شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد الخامس والتسعون، السنة الثامنة، ربيع الآخر ١٤٣٩ - كانون الثاني ٢٠١٨

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٥٠٠ ل.س. - العراق: ٤٠٠٠ دينار - مصر: ١٧ جنيه - المغرب: ٣٠ درهم

الجزائر: ٢٥ دينار - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار - الإمارات: ١٥ درهم

البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

95

شعائر

مجلة شهريّة تعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة	بداية زوال الهيمنة الأميركيّة، وزوالِ "إسرائيل" والحاضنة	الشيخ حسين كَوْراني	6
تحقيق	المسجد الأقصى في خطر!	إعداد: "شعائر"	8
مراقبات	أعمال ومراقبات شهر ربيع الآخر.....	إعداد: "شعائر"	13
أحسن الحديث	موجز في تفسير سورة الانشراح	إعداد: سليمان بيضون	16
	موجبات حبط الأعمال	العلامة الطباطبائي رحمه الله	18
أيام الله	مناسبات شهر ربيع الآخر	إعداد: "شعائر"	21
وقال الرسول	اليقين	إعداد: "شعائر"	24
حدود الله	استفتاءات في شؤون مالية	إعداد: "شعائر"	25
يزكّيهم	للمحبّة والولاء أكثِروا من الصلوات	الشّيخ بهجت قدس سره	26
الملف	**الزيارة الجامعة الكبيرة** **القولُ البليغ الكامل في مقامات المعصومين**		27
	استهلال	أقرب الشفعاء إلى الله	28
	"الزيارة الجامعة" دورة في معارف أصول الدين	إعداد: "شعائر"	29
	الزيارة الجامعة عِدلُ دعاء الجوشن الكبير	المرجع الديني الشيخ جوادي الآملي	33
	بين فرَضيّات الغُلوّ ومرديات التقصير	المحقّق السيد علي الميلاني	35
	نَصٌّ معصوم في تبيان منزلة النبيّ وأهل البيت	الشيخ علي كوراني	37
	الكفر بالطواغيت هو المدخل إلى توحيد الله	الشيخ حسين كوراني	39
لولا دعاؤكم	..يا يدَ الواثقينَ، يا ظَهْرَ اللّاجِين	رواية الشيخ الكفعمي	43
صاحب الأمر	في صِلة الإمام المهديّ عجل الله فرجه	السيد الموسوي الأصفهاني	44

تحقيق

المسجد الأقصى في خطر!

محتويات العدد

كتاباً موقوتا
المعاني الباطنة للصلاة ..... الفقيه الشيخ النراقي قدس سره 46

يذكرون
صلاتُكم عليّ.. مرضاةٌ لربّكم ..... إعداد: "شعائر" 47

حوارات
من إجابات العلامة الحلّي عن أسئلة المهنّا بن سنان ... إعداد: "شعائر" 48

فكر ونظر
محاربة أمير المؤمنين عليه السلام كَفرَة الجنّ ..... إعداد: "شعائر" 52

الأصول العملية للتربية والتعليم ..... العلامة الشيخ مصباح اليزدي 55

أعلام
الشهيد محمّد بن أبي حُذَيفة القرشيّ ..... إعداد: سليمان بيضون 57

كلمة سواء
مفهوم الرهبانية في الإسلام ..... الشهيد السيد محمد الصدر قدس سره 61

وصايا
وصيّة الباري تعالى للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ..... إعداد: "شعائر" 62

مرابطة
مقاطعة البضائع الأميركية ..... الشيخ حسين كوراني 64

دوائر ثقافية 67

موقف
الأعمش أمام المنصور الدوانيقي ..... إعداد: "شعائر" 68

فرائد
.. فاقبل عذره! ..... إعداد: "شعائر" 69

ندوة
(فلسفة الإمامة) للشيخ محمّد شقير..... الأستاذ محمود حيدر 70

مصطلحات
الحُلم ..... إعداد: "شعائر" 72

بصائر
أفضل العبادة، تسبيح الزهراء عليها السلام ..... الفقيه الشيخ رضا الهمداني قدس سره 74

مفكّرة
حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر ..... إعداد: جمال برو 76

إصدارات
عربية / دوريات ..... إعداد: ياسر حمادة 80

أيّها العزيز
.. بين الرّجاء والغرور ..... الإمام الخميني قدس سره 82

بسملة

بداية زوال الهيمنة الأميركيّة، وزوالِ «إسرائيل» والحاضنة

■ بقلم: الشيخ حسين كَوْراني

ربيعُ «القدس» العربيّ، والعالميّ، الذي نتنسّم شذا تفتُّح براعمه الأولى في هذه الأيّام التاريخيّة حدٌّ وسدٌّ، بين حقبة «سايكس بيكو»، وما بعدها من استقلالٍ وتحرّرٍ وعزٍّ وكرامة.

يوم أعلن فقيهٌ أبرز من فقهاء الإسلام وحصونه «يوم القدس العالميّ»، كانت بداية التأسيس لهذا الربيع الأبهج.

وحين واصل خليفته الفقيه الخامنئيّ، رفْع راية القدس، وحدّد للمجاهدين بوصلتهم في مسار «إزالة إسرائيل من الوجود»، تواصَل البناء على هذا الزرع، فأثمر وأينع.

تباشير القطاف، آلاف العمليات، ورواسي الجهود المضنية، وشلّال الدم المتعطّش إلى جهاد «بدرٍ» و«كربلاء»، إلى الحرّيّة والسلام.

بارك الله تعالى هذه الجهود، فكانت «حرب تمّوز» وانتصارات «غزّة» في حروبها المتكرّرة.

***

منذ «حرب تمّوز» وإلى الساعة التي نحن فيها، بَدتْ أميركا و«إسرائيلاها» آل سعود، والكيان المحتلّ، كالثور الهائج، ولا إغراق.

﴿.. إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾!! (الفرقان:٤٤)

مُذْ ذاك وهم:

* ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾. (التوبة:٥٧)

* ﴿.. عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾. (آل عمران:١١٩)

* ﴿.. تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا..﴾. (الحج:٧٢)

* ﴿..كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾. (المائدة: ٦٤)

لا خطوط «نتنياهو» الحمر أجدتْهم، ولا الربيع العربيّ المزعوم أسعَفَهم.

وحين لم يعد في جعبتهم إلا استنساخ داعشيّة مجازر الدّرعيّة، والطائف، ودير ياسين وبحر البقر، استنفروا الدواعش الوهّابيّين المتصهينين، فإذا بهم ﴿مِنْ كُلِّ حَدَبٍ﴾ لوّثه «إسلام الوهّابيّة والصّهيو - دولار، الأمويّ - الأميركيّ»، - ﴿يَنْسِلُونَ﴾.

طاشتْ سهامُ حقدهم. ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ۚ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ (الأحزاب:٢٥).

تمازج سابقُ مخزون الحقد الدفين، مع ما استجدّ من تنمّر الغيظ جرّاء تجرّع مرارات الخيبة المدويّة، فضلّ ضلالُهم، وجنّ جنونُهم!!

وفي «جنون البقر» بعض الشرح الذي يَشي ببعض جنون الثور البشريّ الهائج؟

كان جنونهم في البحرين في البدايات قبل المرحلة «الداعشيّة»، تلاه جنونهم في اليمن مع تصاعد ضرم أخاديدهم الداعشيّة المتنقّلة في كلّ العراق والشام، ولبنان، وفي نقاطٍ من مصر، وتونس، وليبيا.

أخاديدُ، أين من بعضها نيرانُ أصحاب «الأخدود» وحقدُهم. ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾. (البروج:٤- ٩).

ما ظنّك -إذاً- بجنونهم، بعد أن أيقنوا بأنّ محرقة العصر التي أحمَوا وطيسها ستذهبُ أدراجَ الرياح.

لا نجد في معاجم اللّغة -وعلى ذمّة «الجوهريّ» في (الصّحاح)- ما يقارب وصف حالهم، إلا تعبير «ضلّ ضلالهم» و«جنّ جنونهم».

***

هل عرفتَ السبب في الإجماع العالميّ غير المسبوق، على أنّ قرارات «أميركا وإسرائيليها» في هذه المرحلة -بالخصوص- هوجاء، وفي منتهى الفجاجة والرعونة والصّلف.

* أين التعقّل، أو التظاهر به، من كلّ المشاريع الأميركيّة السياسيّة والعسكريّة في المنطقة، منذ «حرب تمّوز»، مروراً بفتح بوّابة الجولان، تتويجاً لسيلٍ من تصريحات شيوخ الفتنة وسياسيّيها حول العلاقات المتينة بين «الثوّار!» السوريّين، والدواعش عموماً، وبين «إسرائيل»، وصولاً إلى إطلاق «الدواعش» وتسخير الأخطبوط الإعلاميّ الاستعماريّ لتظهير أنّ حركتهم عفويّة خارج إرادات أميركا والأنظمة المحلّيّة التابعة!، والذهاب في ذلك إلى أبعد مديات استغباء الشعوب عبر تشكيل «التحالف الدوليّ» لمحاربة «الإرهاب»!!

* أيّ منطقٍ سليم، وحساباتٍ مدروسة، يحملهم على حرق كلّ الأوراق التي كانوا يتستّرون بها؟

* أين هو التعقّل، أو التظاهر به، من احتفالات «أميركا» و«إسرائيليها» بتنصيب «محمّد بن سلمان» برتبة المندوب السامي الصّهيو - أميركيّ، وفوق العادة، على منطقة «الشرق الأوسط»

كما يسمّونها، وتزويده بكلّ ما يمكّنه من مواصلة الغارات الجويّة -وغيرها- على اليمن طيلة ما يزيد على الألف يوم؟!

* أين التعقّل في زيارة «ترامب» إلى «السعوديّة» وما رافقها من أجواء السلب العلنيّ غير المنظّم لثروات أهل الحجاز، في سياق الشعار الانتخابيّ عن «البقرة الحلوب»؟

* وأين السياسة والتعقّل، ممّا حرّضتْ أميركا عليه «آل سعود» تجاه العراق، فإذا بهم يحاولون بناء جسر علاقات حميمة بالعشائر العراقيّة، ليتسلّلوا إلى النسيج العراقيّ لمعاودة زرع الفتنة الطائفيّة التي فشل «آل سعود» بإشعالها عبر «دواعشهم»؟ هل يُمكن أن ينسى الشعب العراقيّ الأبيّ، مجازر الدواعش بتمويلٍ سعوديّ بالدّرجة الأولى؟

* وأين الحنكة والتظاهر بالتعقّل في ما جرى لرئيس الوزراء اللبنانيّ في «السعوديّة» بتسويلٍ وصمتٍ أميركيّين، دون أدنى شكّ؟!

* وأخيراً، أين ولو أدنى مسكةٍ من التعقّل في قرار «ترامب» الاعتراف بالقدس كعاصمةٍ للاحتلال؟!

***

لا يعفينا ما تقدّم -رغم متانته- من مواصلة التدبّر والتعمّق لمعرفة السبب الأوّل والرئيس لهذا المسلسل العجيب من القرارات الرعناء والمواقف الهوجاء.

ما هو السبب الذي جعل دولةً عظمى تتصرّف بهذه الرعونة العمياء؟

«أميركا» التي تعتبر نفسها القطب الأوحد، وكان قادتها بالأمس القريب يتبجّحون علناً بأنهم «سيبنون العالم كما يحلو لهم»، هي اليوم «القطب الأوحد» في التندّر واستنزال الإدانة والشّجب واللّعنات.

تراكمَ رصيدُ هذه «اللعنة العالميّة» لأميركا، طيلة العقود الأخيرة الماضية، وتعاظمَ مع مجازر «دواعش آل سعود»، وبلغ سيلُه الزُّبى مع فوز «ترامب» في انتخابات الرئاسة الأميركيّة، وسدّ نشازه الآفاق، مع قرار نقل السفارة الأميركية إلى «القدس».

لأوّل مرّة في تاريخ «أميركا» تبلغ الإدانات العالميّة لها إلى حيث تستحقّ أن تسجَّل في موسوعة «غينيس» باعتبارها الدولة العظمى الأولى التي يُجمع أصدقاؤها بالأمس وأعداؤها على أنها صاحبة أسوإ سجلٍّ سياسيٍّ أسود.

وبعيداً عن توصيف الظواهر المَرَضيّة، الذي لا يعدو كونه تسطيحاً لا يقدّم الإجابة الشافية.

حقّاً، ما هو السبب الذي جعل سياسات أميركا و«إسرائيليها - آل سعود، والكيان المحتلّ» تبدو بهذا المستوى من الرعونة والحُمق؟

السؤال هنا عن أصل الداء، وليس عن عوارضه.

***

محالٌ أن نجد الجواب الشافي، إلا في حقيقةٍ واحدة، هي تصدّع البنيان الاستعماريّ في المنطقة، واهتزازه منذراً بالسقوط المدوّي.

أقام الاستعمار البريطانيّ هذا البناء على «آل سعود ووهّابيّتهم»، ولم يجرؤ «بلفور» على وعده اليهود بفلسطين، إلا بعد اطمئنانه لوجود الحاضنة السعوديّة للمشروع الصّهيونيّ.

وحين أفَلَتْ شمس بريطانيا ورثتْ «أميركا» هذا المرتكز للبناء الاستعماريّ، وورثتْ بالطبع ما بُني عليه، ولذلك سجّل «آيزنهاور» في مذكّراته المطبوعة، ضرورة اعتماد «سعود بن عبد العزيز» في مقابل المدّ القوميّ في مرحلة «عبد الناصر».

وجرتْ الأمور كما يشتهي الربّان الصّهيو- أميركيّ في خطٍّ بيانيٍّ تصاعديّ إلى «حرب تمّوز». حيث تصدّع البنيان الصهيونيّ القائم على القاعدة الحاضنة «آل سعود ووهّابيّتهم».

استدعت الضرورة الوجوديّة للهيمنة الصّهيو - أميركيّة، أن ينتقل دور الحاضنة من السّرّ إلى العلن. كان هذا الانتقال مقتل البناء الاستعماريّ برمّته. اتّضح للقاصي والداني أنّ حامي الحرمين حامي «الدّواعش» والكيان المحتلّ، وممولّ مجازرهما المتنقّلة الأفظع، وأنّه في الحقيقة «حرامي» الحرمين والقدس وكلّ المقدّسات.

تقارنَ اهتزاز أساس البناء الاستعماريّ، مع حاجة «ترامب» الحياتيّة لحماية اللّوبي الصهيونيّ أمام المخاطر «القانونيّة» التي تبلورت مؤخّراً، وضيّقت عليه الخناق.

وهكذا، استدعت الضرورات الوجوديّة لثلاثيّ الشيطان، حرق كلّ المراحل، وتعجيل «أميركا وإسرائيليها» إعلان أهدافهم النهائية التي تتلخّص بالاعتراف بالقدس عاصمةً للاحتلال، كمدخلٍ تمهيديٍّ لصفقة العصر التي باتت واضحة المعالم، للسّبب المتقدّم ذاته.

تتلخّص الصفقة المزعومة بدفن القضية الفلسطينية برمّتها، وإنْ لزم البحث عن مكانٍ للتوطين فمساحة سيناء ستّون ألف كلم٢، يمُكن أن تكون البديل.

لن تمرّ المؤامرة على القدس، فضلاً عمّا بعدها. «أميركا وإسرائيلاها» إلى زوال.

المسجد الأقصى في خطر!

طقوس يهودية في مَسرى النبيّ ﷺ

المسجد الأقصى أو بيت المقدِس هو كامل المنطقة المحاطة بالسور، ويضم قبة الصخرة والمسجد القِبلي (الأقصى) ومعالم أخرى

إعداد: «شعائر»

*** في السابع من شهر حزيران سنة ١٩٦٧ احتلّ الصهاينة كامل مدينة القدس، بما في ذلك المسجد الأقصى، ومن حينه تحاول سلطات الاحتلال فرض هيمنتها الكاملة على المسجد. ويزعم اليهود أنّ لهم «هيكلًا» أو «معبدًا» كان موجودًا مكان المسجد الأقصى، وهم يسعون لإعادة بنائه على أنقاض المسجد كهدفٍ استراتيجيّ.**

*** تحاول سلطات الاحتلال الصهيوني في السنوات الأخيرة تكريس تقسيم زماني ومكاني للمسجد بين المسلمين واليهود! كما أنه أباحت ساحات الأقصى للمستوطنين، حيث بلغ عدد الصهاينة الذين اقتحموا المسجد ١٥ ألف مستوطن خلال العام ٢٠١٥م.**

*** يأتي قرار الرئيس الأميركي الأخير، بإعلان مدينة القدس الشريف عاصمة للكيان الصهيوني الغاصب، استكمالاً لمشاريع تهويد القدس وهدم الأقصى التي باشرها الصهاينة منذ احتلالهم المدينة المقدسة.**

*** يتناول هذا التحقيق تعريفاً موجزاً بالمسجد الأقصى الشريف، وأبرز المخاطر المحدقة به، كما وردت في «ورقة معلومات» صادرة عن قسم الأبحاث والمعلومات في «مؤسسة القدس الدولية» أواخر شهر تمّوز ٢٠١٧.**

* **المسجد الأقصى**، أُولى القبلتَين، وثالث الحرمَين، أحدُ المساجد الكبيرة والمقدّسة عند المسلمين، وهو وجهة النبيّ ﷺ في رحلته المعروفة باسم «الإسراء والمعراج».

* يقع المسجد الأقصى داخل البلدة القديمة بالقدس الشريف في فلسطين المحتلة. وهو كامل المنطقة المحاطة بالسور، واسمٌ لكلّ ما هو داخله.

* تبلغ مساحته قرابة ١٤٤,٠٠٠ متر مربع، ويشمل قبّة الصخرة، والمسجد أو المصلّى القِبلي (وهو الذي يُطلق عليه

اختصاراً المسجد الأقصى) وعدّة معالم أخرى، منها: الأروقة، والقِباب، والمصاطب، وأسبلة الماء، وعلى أسواره المآذن.

* ذُكر اسم المسجد صريحاً في القرآن الكريم في الآية الأولى من سورة الإسراء: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

* بقيَ المسجد الأقصى قبلة المسلمين في صلاتهم مدّة ستة عشر شهراً بعد هجرة رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى المدينة المنوّرة، ثمّ تحوّلت القبلة إلى الكعبة المعظّمة لمّا نزل قوله تعالى: ﴿.. فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ..﴾.

* قد يُقال: «**بيت المَقدِس**»: وهو الاسم الذي كان متعارفاً عليه، وهو الوارد في مُعظم الأحاديث المرويّة عن النبيّ صلى الله عليه وآله حول هذا المسجد. كما في الحديث الذي رواه الهيثمي في (مجمع الزوائد) عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «**لا تزال طائفةٌ من أمّتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حوله، وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله، لا يضرّهم خذلانُ مَن خذلَهم إلى يوم القيامة**».

* سُئل النبيّ صلى الله عليه وآله عن أوّل مسجدٍ بُني على الأرض، فقال: «**المسجد الحرام، ثمّ بيت المقدس**». وتعدّدت الروايات بشأن بانيه الأول، فقيل: النبيّ آدم، أو ابنه شيث، أو النبيّ إبراهيم عليهم السلام.

* للمسجد الأقصى، ولمدينة القدس بشكل عام، صِلة خاصّة بحركة ظهور الإمام المهديّ صلوات الله عليه، والروايات في هذا الباب كثيرة، منها ما رواه ابن حمّاد في (الفِتن)، قال: «**ينزلُ خليفةٌ من بني هاشم بيتَ المقدس، يملأُ الأرضَ عدلاً، يبني بيتَ المقدس بناءً لم يُبْنَ مِثلُه، يملكُ أربعين سنة.... وينزلُ عيسى ابن مريم عليه السلام فيُصلّي خلفَه**».

أبرز المخاطر التي تهدّد الأقصى

في ما يلي خمس عشرة نقطة تلخّص أبرز المخاطر المحدقة بالمسجد الأقصى المبارك:

جانب من تظاهرة تنديد بالقرار الأميركي الأخير حول القدس (فلسطين المحتلة)

1) **تقسيم الأقصى**: يسعى الاحتلال «الإسرائيلي» إلى بناء المعبد المزعوم كهدف استراتيجيّ، ولكنّه يدرك صعوبة ذلك حاليًّا فقرر العمل على تحقيق هدف مرحليّ وهو تحقيق وجود يهودي مباشر في الأقصى ومحيطه وأسفله لتثبيت ما يزعم أنه «الحقّ اليهودي في جبل المعبد»، وفي هذا السياق يعمل الاحتلال على **تقسيم المسجد الأقصى** زمانيًّا ومكانيًّا بين المسلمين واليهود؛ وتخصيص أجزاء من الأقصى لتكون مكانًا لصلاة اليهود وأداء طقوسهم.

2) **تحوّل المواقف «الإسرائيلية» باتجاه السيطرة على الأقصى**: على مدار نحو 50 عامًا من احتلال الأقصى تحوّلت مواقف الأطراف المختلفة في دولة الاحتلال من المسجد الأقصى باتجاه فرض تقسيمه والسيطرة عليه وتثبيت «حق اليهود في الصلاة في المعبد» وذلك على المستويات الآتية:

دينيًّا: بعدما كان الحاخامات اليهود يحرّمون دخول الأقصى بُعيْدَ احتلاله عام 1967 لأسباب خاصة بشريعتهم اليهودية، أصبح عدد متزايد منهم يشجّع اليهود على اقتحامه. وقد نظّمت المنظمات العاملة لبناء «المعبد» أو «الهيكل» جهودها ووحّدتها في إطار «ائتلاف منظمات المعبد»، وهو ائتلاف يحوي عشرات الهيئات والمنظمات اليهودية التي تعمل لبناء المعبد المزعوم مكان الأقصى، وظهر التأثير الكبير لهذا الائتلاف في تصدّره لدعوات اقتحام الأقصى وفرض تقسيمه وسيطرة اليهود عليه.

قانونيًّا: بعدما كانت محاكم الاحتلال تمنع أداء صلاة اليهود في المسجد الأقصى تحت طائلة العقوبة، أصبحت تُجيز لليهود بدءًا من عام 2003 الصلاة داخله بشكل فردي وجماعي.

سياسيًّا: «الحكومة الإسرائيلية» ترعى كلّ ما يجري من اقتحامات واعتداءات على الأقصى من خلال دعمها «لائتلاف منظمات المعبد»، وتصدّر وزراء ونواب ومسؤولون سياسيّون وأمنيّون موجات التحريض على الأقصى واقتحامه.

أمنيًّا: تغيّرت وظيفة الشرطة «الإسرائيلية» من منع الصلاة داخل الأقصى خوفًا من ردات الفعل، إلى حماية المستوطنين الذين يقتحمون الأقصى.

3) **نزع الحصرية الإسلامية عن إدارة الأقصى:** يسعى الاحتلال إلى نزع الحصرية الإسلامية عن إدارة شؤون الأقصى من خلال التضييق على دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس، وجعل وجودها شكليًّا في ما يتحكّم هو بكلّ شؤون المسجد.

4) **بناء مدينة يهودية أسفل الأقصى وفي محيطه:** يعمل الاحتلال اليوم على بناء «مدينة يهودية مقدّسة» تُحاكي الوصف التوراتي لـ«أورشليم اليهودية» المزعومة في محيط البلدة القديمة في القدس وفي محيط الأقصى وأسفل منه.

وقد افتتح الاحتلال عشرات الكُنُس اليهودية والحدائق التلمودية والمتاحف والمراكز خلال السنوات القليلة الماضية.

5) **الاقتحامات**: تتصاعد وتيرة الاقتحامات المتكررة للمسجد الأقصى برعاية من شرطة الاحتلال في خطوة تعكس القرار السياسي والديني والقانوني والأمني لدى الاحتلال بتقسيم الأقصى وفرض وجود يهودي مباشر داخله. وقد بلغ عدد مقتحمي الأقصى من المتطرفين اليهود

أصبحوا يتجرأون مؤخرًا على عقد قرانهم، والقيام بشعائر تلمودية يهودية داخل الأقصى.

6) **الحفريات أسفل الأقصى وفي محيطه**: حتى نهاية عام 2016 كان هناك نحو 63 حفرية أسفل الأقصى وفي محيطه. وتبرّر سلطات الاحتلال عمليات الحفر بحجة البحث عن «آثار يهودية» تعود للمعبد المزعوم، ولكن الهدف من الحفريات تخطّى ذلك لتصبح شبكة الأنفاق والحفريات جزءًا من مدينة

عام 2016 نحو 14806 ما يعني ارتفاعًا بنسبة 150٪ عن عدد عام 2009.

ويستغلّ الاحتلال الأعياد والمناسبات الدينية اليهودية لتكثيف الاقتحامات. ولا تشمل هذه الأرقام جنود الاحتلال أو ما يسمّى «السيّاح» الأجانب الذين يحملون أجندات صهيونية؛ فأعداد هؤلاء تصل إلى نحو ربع مليون مقتحم سنويًّا. وتجدر الإشارة إلى أن المتطرفين اليهود

«أورشليم اليهودية المقدسة التاريخية» التي يعمل الاحتلال على بنائها لتكون المزار السياحيّ الأول في دولة الاحتلال.

٧) **بناء الكنس اليهودية أسفل الأقصى وفي محيطه**: هناك عشرات الكنس تخنق المسجد الأقصى، ويحاول الاحتلال من خلال بنائها إضفاء الطابع اليهودي على منطقة المسجد الأقصى.

٨) **البناء التهويديّ ومصادرة الأراضي**: يعمد الاحتلال إلى مصادرة بعض الآثار والأراضي المحيطة بالأقصى لتنفيذ

مخططاته الرامية إلى تشويه الطابع الإسلامي للمنطقة وإضفاء الطابع اليهودي، وتوجد هناك مراكز لشرطة الاحتلال في محيط الأقصى وداخله، وجسر حديديّ معلّق مكان باب المغاربة يسمح بإدخال آليات عسكرية ضخمة.

٩) **منع المصلّين من الوصول إلى المسجد الأقصى**: لا يسمح الاحتلال لغير أهل القدس والأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م من دخول الأقصى، ويمنع في كثير من الأحيان

١٢) **تهجير المقدسيّين**: سياسة تهجير المقدسيين وطردهم ثابتة لدى الاحتلال، ولكنها تتركز في الأحياء المحيطة بالمسجد الأقصى والتي تشكّل حزام أمان ودفاع عن الأقصى.

١٣) **الاعتقال والإبعاد والتضييق**: يستهدف الاحتلال حرّاس الأقصى والمصلّين فيه بالتنكيل والتضييق والاعتقال والإبعاد، فقد أبعدت سلطات الاحتلال في عام ٢٠١٦ وحده نحو ٢٥٨ من الحرّاس وموظفي دائرة الأوقاف

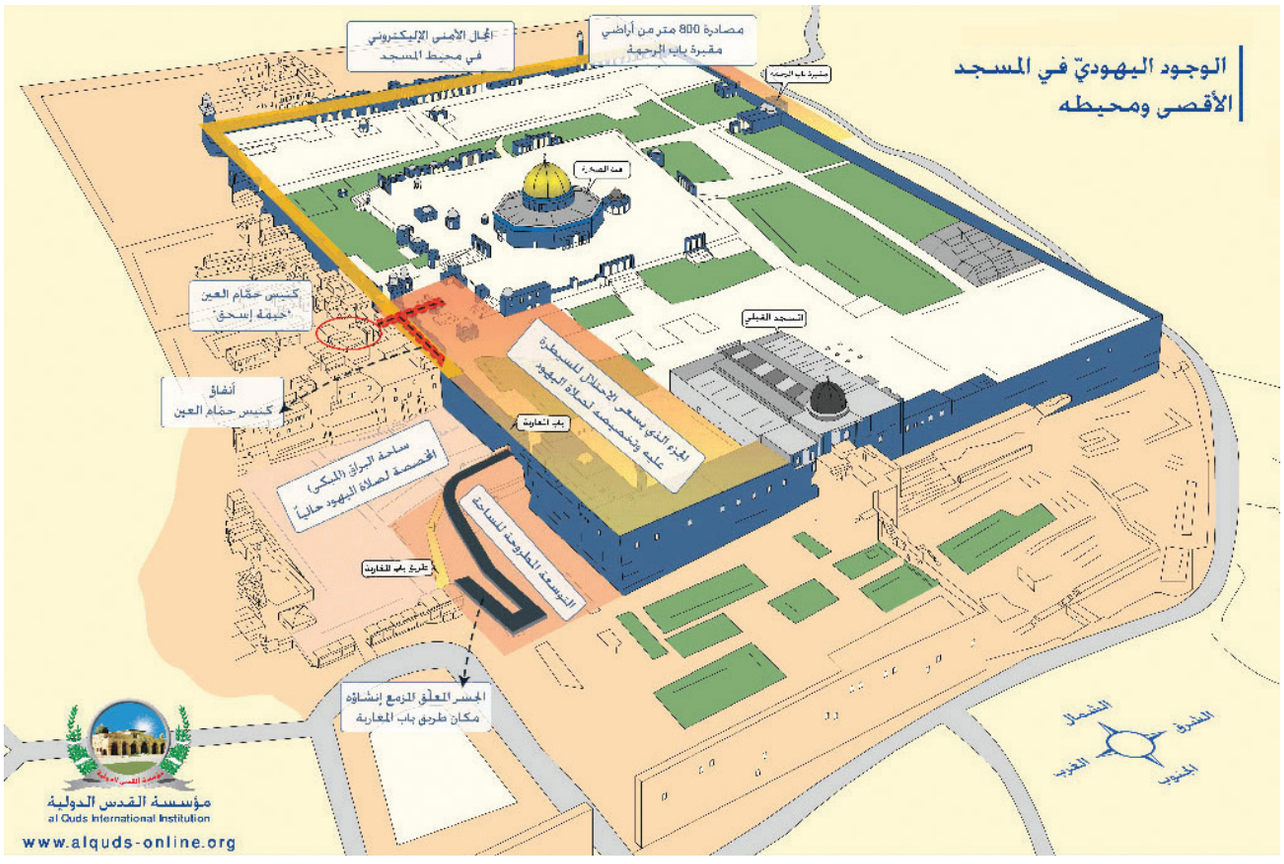

من هم دون الخمسين عامًا من دخوله في محاولة لقطع المدِّ البشري عن المسجد، والاستفراد به لتنفيذ مخططاته.

١٠) **التدخل في عمل إدارة الأوقاف الإسلامية**: تحاول سلطات الاحتلال نزع حصرية الإشراف على الأقصى من دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس التابعة للأردن.

١١) **إبعاد رموز الدفاع عن الأقصى**: إصدار قرارات قضائية يمنعهم بموجبها من الاقتراب من الأقصى مسافة ١٥٠م على الأقل لمدة زمنية تتراوح بين ١٥ يومًا و٦ أشهر.

والمرابطين والمرابطات والمصلين. وفي شهر آب/ أغسطس ٢٠١٥ أصدر الاحتلال قائمة من ٦٠ اسمًا من المرابطات لمنعهنّ من الدخول للأقصى.

14) **تقييد يد المرابطين والمرابطات**: أصدر الاحتلال قرارًا باعتبار المرابطين والمرابطات وطلاب حلقات العلم في الأقصى تنظيمات خارجة عن القانون، ليُزيل من أمامه أهمّ عقبة كانت تتصدّى لموجات المقتحمين المتطرّفين.

15) **استهداف المؤسسات والهيئات العاملة للأقصى**.

﴿.. اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ..﴾

أعمال ومراقبات شهر ربيع الآخر

إعداد: «شعائر»

من لوازم الإيمان اليقظة؛ وعلامتُها المراقبة، وهي «قرارٌ بالتزام قانونِ الله تعالى: الشِّرعة والمنهاج» تماهياً مع اليقين والحبّ: اليقين به تعالى، وحبّه سبحانه.

في المناجاة الشعبانيّة: «وأن تجعلَني ممّن يُدِيمُ ذِكرَك، ولا ينقضُ عهدَك، ولا يَغفلُ عن شكرِك، ولا يستخفُّ بأمرِك. إلهي وألحِقني بنورِ عزِّك الأبهج، فأكونَ لك عارفاً، وعن سواك منحرفاً، ومنك خائفاً مراقباً، يا ذا الجلال والإكرام».

وأبرز كُتب المراقبات: كتاب (إقبال الأعمال) لسيِّد العلماء المراقبين، السيّد ابن طاوس، و(المراقبات) للفقيه الكبير الشيخ الملَكي التبريزي، وفي هَديهما هذا الباب: «مراقبات».

«شعائر»

* ربيعُ الآخر، وقد يُقال: ربيع الثاني، رابعُ أشهر السنة الهجرية. قال الشيخ المفيد في (مسارّ الشيعة، ص ٣٠) مبيّناً تواريخه الشرعية: «اليوم العاشر منه سنة اثنتين وثلاثين ومائتين (٢٣٢) كان مولد سيّدنا أبي محمّد، الحسنِ بن عليّ بن محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام وهو يوم شريف عظيم البركة. وفي اليوم الثاني عشر منه، سنة أول من الهجرة استقرّ فرضُ صلاة الحضَر والسفر».

* ومن أبرز أعمال شهر ربيع الآخر: صيام اليوم العاشر، والدعاء في أوّله بما رواه السيد ابن طاوس في (الإقبال).

حول فضيلة اليوم العاشر، يومِ ميلاد الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، قال المحدّث الشيخ عباس القمّي في (مفاتيح الجنان): «..وهو يوم شريف جداً، ويستحبّ فيه الصيام شكراً لله على هذه النعمة العظمى».

وعن استقرار فرض الصلاة، روى الكليني في (الكافي: ١/ ٢٦٦) عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال من ضمن حديثٍ طويل:

«..ثُمّ إِنّ الله عَزّ وجَلّ فَرَضَ الصّلَاةَ رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ عَشْرَ رَكَعَاتٍ، فَأَضَافَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى الرّكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ، وإِلَى الْمَغْرِبِ رَكْعَةً، فَصَارَتْ عَدِيلَ الفَرِيضَةِ؛ لَا يَجُوزُ تَرْكُهُنّ إِلّا فِي سَفَرٍ. وأَفْرَدَ الرّكْعَةَ فِي المَغْرِبِ فَتَرَكَهَا قَائِمَةً فِي السّفَرِ والحَضَرِ، فَأَجَازَ اللهُ عَزّ وجَلّ لَه ذَلِكَ كُلّه، فَصَارَتِ الْفَرِيضَةُ سَبْعَ عَشْرَةَ رَكْعَةً».

*** ومن سائر مناسبات هذا الشهر:**

- **الثامن منه سنة ١١**: يومُ أربعين وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ويوم شهادة الصديقة الكبرى السيّدة فاطمة الزهراء صلوات الله عليها، استناداً إلى رواية غير راجحة.

- **اليوم العاشر**: وفاة السيدة فاطمة المعصومة بنت الإمام الكاظم عليه السلام في مدينة قم، سنة ٢٠١ للهجرة. وفي الحديث عن الإمام الرضا عليه السلام: «**مَن زارها عارفاً بحقِّها فلَهُ الجنّة**».

- **اليوم الثاني والعشرون سنة ٢٩٦**: وفاة السيّد موسى بن الإمام الجواد عليه السلام في مدينة قمّ.

* **وأما أهمّ أعمال شهر ربيع الآخر:**

- صيام اليوم العاشر، كما تقدّم.

- الدعاء في أوّله بما رواه السيد ابن طاوس في (إقبال الأعمال: ج ٣، ص ١٤٥ - ١٤٩، الفصل الأول من الباب الخامس). وهو «دعاء جليل فاخر»، كما في (المراقبات) للميرزا الملَكي التبريزي، وعدّه رضوان الله عليه: «من مهمّات الأعمال في هذا الشهر».

- الأعمال المشتركة في بدايات الأشهر الهجرية، ومنها الدعاء بالمرويّ عند رؤية الهلال، وصلاة من ركعتين مروية عن الإمام الجواد عليه السلام، يقرأ في الأولى سورة (التوحيد) ثلاثين مرة بعد (الفاتحة)، وفي الركعة الثانية يقرأ بعدها سورة (القدر) ثلاثين مرة أيضاً. ثمّ يتصدّق بما تيسّر، «**يشتري به سلامةَ ذلك الشّهر كلّه**».

مراقبات اليوم العاشر

* (**المراقبات**، ص ٥٧ - ٥٩): قال الفقيه الجليل الميرزا جواد الملَكي التبريزي حول مراقبات اليوم العاشر من شهر ربيع الثاني ما ملخّصه: «.. اليوم العاشر منه، رُوي أنّه يوم ولادة مولانا وإمامنا أبي محمّد الحسن الزكيّ العسكريّ. وأيّام ولادة خلفاء النبيّ المعصومين شريكةٌ مع يوم ولادته في مراسم الشكر والفرح والتعظيم بالأعمال القلبيّة والجسدية، وإنْ كان ليوم ولادته ﷺ حقّاً خاصّاً به.

ولهذا اليوم خصوصيّة من جهة أنّه عليه الصّلاة والسلام والد إمامنا أرواحنا وأرواح العالمين فداه بلا واسطة، فينبغي للموالي تهنئته بما يليق بجنابه الأقدس وحضرته القدسيّة، وأن يزيد في حوائجه التي يعرضها لصاحب الولادة بالتضرّع والسؤال في أن يُوصي به عند صاحب العصر عليه السّلام لكي يُدخله في همّه ونَظَرِ لُطفه، فإنّ لوصيّة الوالد خصوصيّةً في تأثير القبول».

فائدة في موارد التوسُّل بالمعصومين عليهم السلام

«.. فَلْيعلم السالك أنّ لصاحب الولادة (العسكريّ) عليه السّلام خصوصيّة في الحوائج الأخرويّة؛ فإنّ المعصومين عليهم السّلام، وإنْ كان كلّ واحدٍ منهم وسيلةً للعباد في جميع حوائجهم، إلّا أنّ لكلّ واحدٍ منهم خصوصيّة لبعض الحوائج أيضاً، كما يشهد عليه دعاء التوسّل، فإنّ:

* لرسول الله صلّى الله عليه وآله وكريمته صلوات الله عليها وسبطَيه عليهما السّلام خصوصيّة في الحوائج المتعلّقة بتحصيل طاعة الله جلّ جلاله ورضوانه.

* ولأمير المؤمنين عليه السّلام في الانتقام من الأعداء وكفاية مؤونة الظّالمين.

* وللإمام السجّاد عليه السّلام في دفع جور السلاطين، ونفث الشّياطين.

* وللإمام الباقر والصادق عليهما السّلام في الإغاثة على أمر الآخرة.

* وللإمام الكاظم عليه السّلام في العافية من المحذورات؛ من العِلل، والأسقام والأوجاع.

* وللإمام الرّضا عليه السّلام في النّجاة من مخاوف الأسفار في البحار، والبراري، والقفار.

* وللإمام الجواد عليه السّلام في الوسعة والاستغناء عمّا في أيدي الناس.

* وللإمام الهادي عليه السّلام في قضاء النوافل، وبرّ الإخوان، وكمال الطّاعات.

* وللإمام الزّكيّ العسكريّ عليه السّلام في الإعانة على أمر الآخرة.

* ولإمام عصرنا، وملاذنا ومعاذنا، رجائنا وعصمتنا، ونورنا وحياتنا، الإمام المهديّ عليه السّلام في جملة هذه الحوائج وغيرها ممّا تسمّى حاجة».

(المراقبات، ص ٥٩)

* **وفي (إقبال الأعمال**: ج ٣، ص ١٥٠) **لسيّد العلماء المراقبين**:

«إنّ كلّ يومٍ وُلد فيه إمامٌ من أئمّة الاسلام فهو يومٌ عظيم الإنعام، ينبغي أن يُتلقّى بما يستحقّه من الشكر لله جلّ جلاله، والثناء على مقدّس مجده والزيادة في مهمّات حمده، وأن يعترف لله جلّ جلاله بما فتح الله فيه من الأبواب إلى سعادة الدنيا ويوم الحساب، ويعترف للإمام صلوات الله عليه بحقّه الذي أوجبه الله جلّ جلاله برئاسته وسياسته وشفقته وعظمته، ويختمه بما يليق به من خاتمته».

اختصاص يوم الخميس بالإمام العسكريّ عليه السلام:

في (جمال الأسبوع، ص ٤١) **للسيّد ابن طاوس**: «يومُ الخميس، وهو يومُ الحسنِ بن عليّ صاحب العسكر صلوات الله عليه.

زيارته: السَّلامُ عَلَيْكَ يا وَلِيَّ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ يا حُجَّةَ الله وَخالِصَتَهُ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا إمامَ الْمُؤْمِنِينَ، وَوارِثَ الْمُرْسَلِينَ، وَحُجَّةَ رَبِّ العالَمِينَ. صَلّى الله عَلَيْكَ وَعَلى آلِ بَيْتِكَ الطَّيِّبِينَ الطّاهِرِينَ، يا مَوْلايَ يا أَبا مُحَمَّدٍ الحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، أَنا مَولًى لَكَ وَلآلِ بَيْتِكَ، وَهذا يَوْمُكَ وَهُوَ يَوْمُ الخَمِيسِ، وَأَنا ضَيْفُكَ فِيهِ وَمُسْتَجِيرٌ بِكَ فِيهِ، فَأَحْسِنْ ضِيافَتِي وَإِجارَتِي بِحَقِّ آلِ بَيْتِكَ الطَّيِّبِينَ الطّاهِرِينَ».

..والساعة الحادية عشرة من كلّ يوم:

في (المصباح، ص ١٤٥) **للشيخ الكفعمي**: «الساعة الحادية عشرة من كلّ يوم، قبل اصفرار الشّمس إلى اصفرارها، للعسكريّ عليه السلام، ودعاءُ هذه السّاعة للتوسُّل به عليه السلام:

يا أوّلُ بلا أوّليّة، ويا آخرُ بلا آخريّة، ويا قيّوماً لا منتهى لِقِدَمِه، ويا عزيزاً بلا انقطاعٍ لعزّته، يا مُتسلِّطاً بلا ضعفٍ من سُلطانِه، يا كريماً بدَوامِ نعمته، يا جبّاراً لِأعدائِه ومُعزّاً لِأوليائِه، يا خبيراً بِعلمِه، يا عليماً بِقدرتِه، يا قديراً بِذاتِه.

أسألُكَ بحقِّ وليِّك، الأمينِ المؤدّي الكريمِ النّاصحِ العليمِ الحسنِ بن عليٍّ عليهما السلام، عليك، وأُقدِّمُه بين يدَي حوائجي ورغبتي إليك، أنْ تُصلّيَ على محمّدٍ وآلِ محمّد، وأن تُعينَني على آخرتي، وتَختِمَ لي بخيرٍ حتّى تتوفّاني وأنتَ عنّي راضٍ، وتنقلَني إلى رحمتِكَ ورضوانِكَ، إنّك ذو الفضلِ العظيمِ، والمَنِّ القديمِ». (ثمّ تسأل حاجتك)

حرز الإمام العسكريّ عليه السلام

أورد السيد ابن طاوس في (مهج الدعوات، ص ٢٩٦ - ٣٠٢) **مجموعة من الأحراز و**«الحجب المروية عن النبيّ والأئمّة عليهم السلام، التي احتجبوا بها ممّن أراد الإساءة إليهم»، ومنها هذا الحرز للإمام الحسن العسكريّ عليه السلام:

«اللّهمّ إنّي أَشهدُ بحقيقةِ إيماني وعَقْدِ عَزَماتِ يقيني، وخالِصِ صَريح تَوحيدي، وخفيِّ سَطَواتِ سِرّي وشَعري وبَشَري ولَحْمي ودَمي، وصَميمِ قلبي وجَوارحي ولُبّي، بأنّك أنتَ اللهُ لا إله إلّا أنتَ مالِكُ المُلكِ، وجَبّارُ الجَبابِرَة، ومَلِكُ الدُّنيا والآخِرَة، ﴿..تُعِزُّ مَن تَشاءُ وتُذِلُّ مَن تَشاءُ بِيَدِكَ الخَيرُ إنَّكَ على كُلِّ شيءٍ قديرٌ﴾، **فأَعِزَّني بِعزّتِك واقهَرْ لي مَن أَرادَني بِسَطْوَتِكَ، واخْبَأْني مِن أعدائي في سِتْرِكَ.** ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُم لا يَرجِعُونَ﴾، ﴿وجَعَلْنا مِن بَينِ أَيديهِم سَدّاً ومِن خَلفِهِم سَدّاً فَأَغشَيناهُم فَهُم لا يُبْصِرونَ﴾.

بِعزّةِ الله استَجَرْنا، وبِأَسماءِ اللهِ إيّاكُم طَرَدْنا، وعليهِ تَوَكّلنا وهُوَ حَسْبُنا ونِعْمَ الوَكيلُ، ولا حَوْلَ ولا قُوّةَ إلّا بِاللهِ العَليِّ العَظيمِ، والحَمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ وصلّى الله على سيِّدنا محمّدٍ النبيِّ وآلِهِ الطّيّبينَ الطّاهرينَ، وحَسْبُنا الله ونِعْمَ الوَكيلُ، وهو نِعْمَ المَوْلى ونِعْمَ النّصير، ﴿ومَا لنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ على اللهِ وقَد هَدانا سُبُلَنا، ولَنَصْبِرَنَّ على ما آذَيْتُمونا، وعَلى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المُتَوَكِّلونَ﴾، ﴿.. ومَنْ يَتَوَكَّلْ على اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ، إنَّ اللهَ بالِغُ أَمْرِهِ، قد جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيءٍ قَدْراً﴾».

﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾

موجز في تفسير سورة الشرح

إعداد: سليمان بيضون

*** السورة الرابعة والتسعون في ترتيب سوَر المُصحف الشريف، نزلت بعد سورة «الضحى».**

*** سُمّيت بـ«الشرح» و«الانشراح» و«ألم نشرح» لابتدائها بعد البسملة بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾.**

*** آياتها ثمان، وهي مكيّة، وفي الحديث النبويّ الشريف أنّ «مَن قرأها أعطيَ من الأجر كمن لقيَ محمّداً مغتمّاً ففرّج عنه».**

*** ما يلي موجز في التعريف بهذه السورة المباركة اخترناه من تفاسير: (نور الثّقلين)، و(الميزان)، و(الأمثل).**

المعروف أنّ هذه السورة نزلت بعد سورة «الضحى» ومحتواها يؤيّد ذلك، لأنّها تسرد أيضاً قسماً من الهبات الإلهية للرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم، ففي سورة «الضحى» عرْضٌ لثلاث هِبات إلهية، بعضها مادّية وبعضها معنوية، وفي هذه السورة ذكْرٌ لثلاث هبات أيضاً، غير أنّ جميعها معنوية، وتدور السورة بشكل عامّ حول ثلاثة محاور:

الأوّل: بيان النعم الثلاث [شرح الصدر، ووضع الوزر، ورفع الذكر].

والثاني: تبشير النبيّ بزوال العقبات أمام دعوته.

والثالث: الترغيب في عبادة الله الواحد الأحد.

ولذلك ورد عن أهل البيت عليهم السلام ما يدلّ على أنّ هاتين السورتين سورة واحدة، ووجب قراءتهما معاً في الصلاة لوجوب قراءة سورة كاملة بعد الحمد.

ومن علماء المسلمين من أهل السنّة من ذهب إلى ذلك أيضاً، كما نقل الفخر الرازي عن طاوس وعمر بن عبد العزيز أنّهما يقرآنهما معاً في الصلاة ويحذفان البسملة بينهما.

فضيلة السورة

* عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال: «**من قرأها أُعطي من الأجر كمن لقي محمّداً مغتمّاً ففرّج عنه**».

* عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**من أكثر قراءة (والشمس)، و(والليل إذا يغشى)، و(والضحى)، و(ألم نشرح) في يوم أو ليلة لم يبقَ شيء بحضرته إلّا شهد له يوم القيامة حتى شعره، وبشَره، ولحمه، ودمه، وعروقه، وعصبه، وعظامه، وجميع ما أقلّت الأرض منه، ويقول الربّ تبارك وتعالى: قبلتُ شهادتكم لعبدي وأجزتُها له، انطلقوا به إلى جِناني حتّى يتخيّرَ منها حيث ما أحَبّ..**».

تفسير آيات منها

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ الآية:١.

* سُئل النبيّ صلّى الله عليه وآله: «يا رسول الله أينشرح الصدر؟

قال: **نعم**، قالوا: يا رسول الله وهل لذلك علامة يُعرف بها؟ قال: **نعم، التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والإعداد للموت قبل نزول الموت**».

* الإمام الصادق عليه السلام: «(ألم نشرح لك صدرك) **بولاية أمير المؤمنين عليه السلام**».

قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ الآية: ٤.

النبيّ صلّى الله عليه وآله: «**قال لي جَبرئيل: قال الله عزّ وجلّ: إذا ذكِرتُ ذُكِرتَ معي**».

قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ الآيتان ٥-٦.

في رواية أنّه صلّى الله عليه وآله خرج مسروراً فرحاً وهو يضحك ويقول: «**لن يغلب عُسرٌ يُسرين**، ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾».

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ الآيتان:٧-٨.

* الإمام الصادق عليه السلام: «**فإذا فرغت من نبوّتك فانصب عليّاً، وإلى ربّك فارغب في ذلك**».

* وعنه عليه السلام: «**هو الدعاء في دبُر الصلاة وأنت جالس**».

حقائق من السورة

* المراد بشرح صدره صلّى الله عليه وآله وسلّم جعْله بحيث يسَعُ ما يُلقى إليه من الحقائق، ولا يضيق بما ينزل عليه من المعارف، وما يصيبه من أذى الناس في تبليغها. وترتّب الآيات الثلاث الأُوَل في مضامينها، ثمّ تعليلها بقوله ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ الظاهر في الانطباق على حاله صلّى الله عليه وآله وسلّم في أوائل دعوته، وأواسطها، وأواخرها، ثمّ تكرار التعليل، ثمّ تفريع آيتي آخر السورة كلّ ذلك يشهد على كون المراد بشرح صدره صلّى الله عليه وآله وسلّم بسْطُه بحيث يسع ما يلقى إليه من الوحي ويؤمر بتبليغه، وما يصيبه من المكاره والأذى في الله، وبعبارة أخرى: جعْل نفسه المقدّسة مستعدّة تامّة الاستعداد لقبول ما يُفاض عليها من جانب الله تعالى.

* رفع ذكره صلّى الله عليه وآله وسلّم إعلاؤه عن مستوى ذكر غيره من الناس، وقد فعل سبحانه به ذلك، ومِن رفْع ذكره أن قرَن الله اسمه باسمه، فاسمُه قرينُ اسم ربّه في الشهادتين اللتين هما أساس دين الله، وعلى كلّ مسلم أن يذكرَه مع ربّه كلّ يوم في الصلوات الخمس المفروضة.

* وضع وزره صلّى الله عليه وآله وسلّم إذهابُ ما يُحِسّ من ثقله بإنفاذ دعوته، وإمضاء مجاهدته في الله بتوفيق الأسباب، فإنّ الرسالة والدعوة وما يتفرّع على ذلك هي الثقل الذي حمله إثر شرح صدره.

(تفسير الميزان: ٢٠/ ٣١٤)

المراد بشرح صدره صلّى الله عليه وآله وسلّم جعْلُ نفسه المقدّسة مستعدّة تامّة الاستعداد لقبول ما يُفاض عليها من جانب الله تعالى

﴿..حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ..﴾

الكفر والارتداد يبطلان أثرَ الأعمال في تحقّق السعادة

العلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي رحمه الله

بحثٌ قرآني مبسوط عن حَبْط عمل الكافرين خطّه العلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي رحمه الله في تفسيره النوعي «الميزان»، المجلّد الثاني منه عقيب تفسيره الآية ٢١٧ من سورة (البقرة)، وهي قوله تعالى:

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾.

الحَبْطُ هو بطلان العمل وسقوط تأثيره، ولم يُنسب في القرآن إلّا إلى العمل، كقوله تعالى: ﴿..لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ الزمر:٦٥.

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّوا۟ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٣٢﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ محمد: ٣٢-٣٣.

وذيل الآية يدلّ بالمقابلة على أنّ الحبط [هو] بمعنى بطلان العمل، كما هو ظاهر قوله تعالى: ﴿..وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ هود:١٦، ويقرب منه قوله تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ الفرقان:٢٣. «..».

بطلانُ الأعمال في الدنيا والآخرة

والذي ذكره تعالى من أثر الحبط بطلانُ الأعمال في الدنيا والآخرة معاً، فللحبط تعلّقٌ بالأعمال من حيث أثرها في الحياة الآخرة، فإنّ الإيمان يطيّب الحياة الدنيا كما يطيّب الحياة الآخرة، قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ النحل:٩٧.

وخسرانُ سعي الكافر -وخاصّة من ارتدّ إلى الكفر بعد الإيمان وحَبْطُ عمله في الدنيا- ظاهرٌ لا غبار عليه، فإنّ قلبه غير متعلّق بأمر ثابت وهو الله سبحانه، يبتهج به عند النعمة، ويتسلّى به عند المصيبة، ويرجع إليه عند الحاجة.

قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ..﴾ الأنعام:١٢٢، تبيّن الآية أنّ للمؤمن في الدنيا حياةً ونوراً في أفعاله، وليس للكافر.

ومثله قوله تعالى، ﴿..فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ طه ١٢٣- ١٢٤، حيث يبيّن أنّ معيشة الكافر وحياته في الدنيا ضنك ضيّقة متعبة، وبالمقابلة: معيشة المؤمن وحياته سعيدة رحبة وسيعة. وقد جَمع الجميعَ ودلّ على سبب هذه السعادة والشقاوة قولُه تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ محمد:١١.

فظهر ممّا قرّبناه أنّ المراد بالأعمال مطلقُ الأفعال التي يريد الإنسان بها سعادة الحياة، لا خصوص الأعمال العبادية والأفعال القُربيّة التي كان المرتدّ عمِلها وأتى بها حالَ الإيمان، مضافاً إلى أنّ الحبط واردٌ في مورد الذين لا عملَ

عباديّ ولا فِعلَ قربيّ لهم كالكفّار والمنافقين، كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٨ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ محمد:٧-٩، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٢١ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ آل عمران:٢١-٢٢، إلى غير ذلك من الآيات.

فمحصّل الآية كسائر آيات الحبط هو أنّ الكفر والارتداد يوجب بطلان العمل عن أن يؤثّر في سعادة الحياة، كما أنّ الإيمان يوجب حياةً في الأعمال تؤثّر بها أثرها في السعادة، فإنْ آمن الإنسان بعد الكفر حبيت أعماله في تأثير السعادة بعد كونها محبطة باطلة، وإن ارتدّ بعد الإيمان ماتت أعماله جميعاً وحبطت، فلا تأثير لها في سعادة دنيوية ولا أخروية، لكن يرجى له ذلك إن هو لم يمت على الردّة، وان مات على الردّة حتم له الحبط وكتب عليه الشقاء.

حبط الأعمال حين الارتداد أو عند الموت؟

ذهب بعضُهم إلى أنّ أعمال المرتدّ السابقة على ردّته باقية إلى حين الموت، فإن لم يرجع إلى الإيمان بطلت بالحبط عند ذلك، واستدلّ عليه بقوله تعالى: ﴿..وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ ..﴾ البقرة:٢١٧، وربّما أيّده قوله تعالى: ﴿وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا﴾ الفرقان:٢٣، فإنّ الآية تُبيّن حالَ الكفّار عند الموت، ويتفرّع عليه أنّه لو رجع إلى الإيمان تملّك أعمالَه الصالحة السابقة على الارتداد.

وذهب آخرون إلى أنّ الردّة تُحبط الأعمال من أصلها فلا تعود إليه وإن آمن من بعد الارتداد، نعم له ما عمِله من الأعمال بعد الإيمان ثانياً إلى حين الموت، وأمّا الآية فإنّما أخذت قيد «الموت» لكونها في مقام بيان جميع أعماله وأفعاله التي عملها في الدنيا!

وأنت بالتدبّر فيما ذكرناه تعرف أنْ لا وجه لهذا النزاع أصلاً، وأنّ الآية بصدد بيان بطلان جميع أعماله وأفعاله من حيث التأثير في سعادته!

هل تُبطل الأعمال بعضها؟

وهنا مسألة أخرى كالمتفرّعة على هذه المسألة وهي مسألة الإحباط والتكفير، وهي أنّ الأعمال هل تُبطل بعضها بعضاً أو لا تبطل، بل للحسنة حكمُها وللسيئة حكمها، نعم الحسنات ربّما كفّرت السيئات بنصّ القرآن؟

الكفر والارتداد يوجبان بطلان العمل عن التأثير في سعادة الحياة، كما أنّ الإيمان يوجب حياةً في الأعمال تؤثّر بها أثرها في السعادة، فإنْ آمن الإنسان بعد الكفر حبيت أعماله في تأثير السعادة

ذهب بعضهم إلى التباطل والتحابط بين الأعمال، وقد اختلف هؤلاء بينهم، فمِن قائل بأنّ كلّ لاحق من السيئة تُبطل الحسنة السابقة كالعكس، ولازمُه أن لا يكون عند الإنسان من عمله إلّا حسنة فقط أو سيّئة فقط. ومِن قائل بالموازنة، وهو أن ينقص من الأكثر بمقدار الأقلّ ويبقى الباقي سليماً عن المُنافي، ولازمُ القولين جميعاً أن لا يكون عند الإنسان من أعماله إلّا نوع واحد حسنة أو سيّئة لو كان عنده شيء منهما.

ويردُّهما أوّلاً: قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ التوبة:١٠٢، فإنّ الآية ظاهرة في اختلاف الأعمال وبقائها على حالها إلى أن تَلحقها توبة من الله سبحانه، وهو يُنافي التحابط بأيّ وجه تصوّروه.

وثانياً: أنّه تعالى جرى في مسألة تأثير الأعمال على ما جرى عليه العقلاء في الاجتماع الإنساني من طريق المُجازاة، وهو الجزاء على الحسنة على حِدة وعلى السيّئة على حدة إلّا في بعض السيّئات من المعاصي التي تقطع رابطة المولوية والعبودية من أصلها، فهو مورد الإحباط، والآيات في هذه الطريقة كثيرة غنيّة عن الإيراد.

وذهب آخرون إلى أنّ الأعمال محفوظة، ولكلّ عمل أثره، سواء في ذلك الحسنة والسيئة. نعم الحسنة ربّما كفّرت السيئة كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ..﴾ الأنفال:٢٩ «..» بل بعض الأعمال يبدّل السيّئة حسنة، كما قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖ..﴾ الفرقان:٧٠.

وهنا مسألة أخرى هي كالأصل لهاتين المسألتين، وهي البحث عن وقت استحقاق الجزاء وموطنه، فقيل: إنّه وقت العمل، وقيل: حين الموت، وقيل: الآخرة..

والذي ينبغي أن يقال: إنّا لو سلكنا في باب الثواب والعقاب والحبط والتكفير وما يجري مجراها مسلك نتائج الأعمال «..» كان لازم ذلك كون النفس الإنسانية ما دامت متعلّقة بالبدن جوهراً متحوّلاً قابلاً للتحوّل في ذاته وفي آثار ذاته من الصور التي تصدر عنها وتقوم بها نتائج وآثار سعيدة أو شقيّة، فإذا صدر منه حسنة حصل في ذاته صورة معنوية مقتضية لاتّصافه بالثواب، وإذا صدر منه معصية فصورة معنوية تقوم بها صورة العقاب، غير أنّ الذات لمّا كانت في معرض التحوّل والتغيّر بحسب ما يطرؤها من الحسنات والسيّئات كان من الممكن أن تبطل الصورة الموجودة الحاضرة بتبدّلها إلى غيرها، وهذا شأنها حتّى يعرضها الموت فتفارق البدن وتقف الحركة ويبطل التحوّل واستعداده، فعند ذلك يثبت لها الصور وآثارها ثبوتاً لا يقبل التحوّل والتغيّر إلّا بالمغفرة أو الشفاعة..

الإنسان يلحقه الثواب والعقاب من حيث الاستحقاق بمجرّد صدور الفعل الموجب له

الحبط كما يتعلّق بالأعمال الأخروية كذلك يتعلّق بالأعمال الدنيوية

مناسبات شهر ربيع الآخر

إعداد: «شعائر»

٢ ربيع الآخر/ ٢٠ هجريّة

وفاة الصحابيّ بلال الحبشيّ مؤذّن النبيّ صلّى الله عليه وآله.

٥ ربيع الآخر/ ٦٥ هجريّة

خروجُ التوّابين من الكوفة بقيادة سليمان بن صُرَد الخزاعي.

٨ ربيع الآخر/ ١١ هجريّة

شهادة السيّدة فاطمة الزّهراء عليها السلام على رواية أنّها مكثت أربعين يوماً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

١٠ ربيع الآخر/ ٢٣٢ هجريّة

مولد الإمام أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام. (وقيل في اليوم الثامن)

١٠ ربيع الآخر/ ٢٠١ هجريّة

وفاة السّيّدة فاطمة المعصومة، بنت الإمام الكاظم عليه السّلام في مدينة قمّ.

١٤ ربيع الآخر/ ٦٦ هجريّة

خروجُ المختار بن أبي عبيد الثّقَفيّ.

٢٠ ربيع الآخر/ ٥ هجريّة

رجوعُ النّبيّ صلّى الله عليه وآله منتصراً من دُومة الجَندل.

٢٢ ربيع الآخر/ ٢٩٦ هجريّة

وفاة السّيّد موسى المبرقع ابن الإمام الجواد عليه السّلام في مدينة قُمّ.

ولادةُ الإمام الحسن الزكيّ العسكريّ عليه السلام

تعريف موجز بأبرز أيّام شهر ربيع الآخر

تقدّم «شعائر» مقتطفات من أمّهات المصادر ترتبط بأبرز مناسبات شهر ربيع الآخر، كمَدخل إلى حُسن التفاعل مع أيّامه، مع الحرص على عناية خاصّة بالمناسبات المرتبطة بالمعصومين عليهم السلام.

عاصر الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام ظروف الرقابة الشديدة من قِبل الحكّام العبّاسيّين، واتّسمت مكاتباتُه عليه السلام مع الشيعة في بغداد وقمّ بالحذر والاحتياط الشّديدَين

اليوم العشرون: رجوعُ النبيّ صلّى الله عليه وآله مُنتصراً من دَومة الجندل

* «**دَومة الجندل**: بلدةٌ بينها وبين دمشق خمسُ ليالٍ، وبينها وبين المدينة خمس أو ستّ عشرة ليلة، بقرب تبوك، وهي أقرب بلاد الشام إلى المدينة، وهي التي تُسمّى اليوم: الجوف». (أعيان الشيعة للسيد الأمين: ١/ ٢٦١)

* ورُوي عن الإمام الكاظم عليه السلام في سبب هذه الغزوة: «.. **اعلموا أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كان يأتيه الأخبار عن صاحب دَومة الجندل، وكان ملِكَ تلك النواحي، له مملكةٌ عظيمة ممّا يلي الشام، وكان يهدّد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بأنّه يقصده، ويقتل أصحابه، ويُبيد خضراءهم. وكان أصحابُ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم خائفين وَجِلين من قِبَله، حتّى كانوا يتناوبون على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كلّ يومٍ عشرون منهم، وكلّما صاح صائحٌ ظنّوا أنّه قد طلع أوائل رجاله وأصحابه.**

وأكثر المنافقون الأراجيف والأكاذيب، وجعلوا يتخلّلون أصحاب محمّدٍ صلّى الله عليه وآله وسلّم، ويقولون: إنّ أُكَيدِر – ملك دومة الجندل – قد أعدّ من الرجال كذا، ومن الكُراع – أي الخيل – كذا، ومن المال كذا، وقد نادى في ما يليه من ولايته: ألا قد أبحتُكم النَّهب والغارة في المدينة. «..» وكاتبوا – أي المنافقون – أُكَيدر في دومة الجندل ليقصدَ المدينة، ليكونوا هم عليه، وهو يقصدهم، فيصطلموه. فأوحى اللهُ إلى محمّدٍ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وعرَّفه ما اجتمعوا عليه من أمرهم، وأمره بالمسير إلى تبوك..».

(التفسير المنسوب للإمام العسكريّ عليه السلام: ص ٤٨١-٤٨٢)

اليوم الثامن: شهادة الصِّدّيقة الكبرى عليها السّلام (على رواية)

* في (فضائل الصحابة للنسائيّ: ص ٧٨): «.. عن المسّور بن مخرمة قال: سمعتُ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يقول: (..**فاطمة بضعة منّي يُريبني ما أرابها ويُؤذيني ما آذاها**).

وعنه أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم قال: (**إنّ فاطمة بضعة منّي، مَن أغضبها أغضبني**)..».

* وفي (فيض القدير للمناوي: ٤/ ٥٥٤): «..عن ابن حجر: وفيه – أي في حديث يؤذيني ما آذاها – تحريمُ أذى مَن يتأذّى المصطفى صلّى الله عليه وآله وسلّم بتأذّيه، فكلُّ مَن وقعَ منه

في حقّ فاطمة شيءٌ فتأذّتْ به، فالنبيّ صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم يتأذّى به بشهادة هذا الخبر، ولا شيءَ أعظمُ من إدخال الأذى عليها من قِبل وُلدها، ولهذا عُرف بالاستقراء معاجلةُ مَن تعاطى ذلك بالعقوبة في الدنيا، ولَعذاب الآخرة أشدّ».

اليوم العاشر: مولدُ الإمام الحسن العسكريّ عليه السّلام

* قال أحمد بن عبيد الله بن خاقان - وكان من أعوان السلطان - وكان شديدَ النّصب والانحراف عن أهل البيت عليهم السلام: «ما رأيتُ ولا عرفت بـ(سُرّ مَن رأى) رجلاً من العلوّية مثل الحسن بن عليّ بن محمّد بن الرضا، ولا سمعتُ به في هَدْيه وسكونه وعفافه، ونبله وكرمه عند أهل بيته والسلطان وجميع بني هاشم، وتقديمهم إيّاه على ذوي السنّ منهم والخطر، وكذلك القوّاد والوزراء والكتّاب وعوامّ الناس... ولم أرَ له وليّاً ولا عدوّاً إلا وهو يُحسن القولَ فيه والثناء عليه».

(انظر: النيسابوري، روضة الواعظين: ص ٢٤٩)

*** من عيونِ ما رُوي عنه صلوات الله عليه:**

- «إدفعِ المسألةَ ما وجدتَ التحمُّلَ يُمكِنُك، فإنّ لكلِّ يومٍ رزقاً جديداً».

- «.. رُبّما كانت الغِيَرُ نوعاً من أدبِ الله عزّ وجلّ».

- «احذرْ كلَّ ذكيٍّ ساكنِ الطَّرْف».

(الديلمي، أعلام الدين، ص ٣١٣)

اليوم العاشر: وفاة السيّدة فاطمة المعصومة عليها السّلام

«**كريمةُ أهل البيت**: وهو من ألقاب هذه السيّدة الجليلة، وعُرفت به دون سائر نساء أهل البيت. ولهذا اللّقب دلالةٌ بعيدةُ الغَور على شأن فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام، فإنّ أهل البيت عليهم السلام قد جمعوا غُرَّ الفضائل والمناقب، وجميلَ الصفات، ومن أبرز تلك الخصال الكَرَم، وإنّ من أبرز مظاهر كَرَمِها أنّ مثواها المقدّس كان ولا يزال منبعاً للفَيض، وملاذاً للنّاس، ومَأْمَناً للعباد، ومستَجاراً للخلق، وباباً من أبواب الرّحمة الإلهيّة للقاصدين، وأنّ مدينة قم حيث تضمُّ مرقدَها الطّاهر كانت ولا تزال حاضرةَ العِلم، وحرمَ الأئمّة، ومأوى آل محمّدٍ عليهم السلام، ومَنفراً لأهل العِلم من شتّى بقاع الأرض، يتلقّون علوم أهل البيت عليهم السلام، محتضنة كوكبةً من العلماء والطلّاب، ولا زالت هي والنّجف الأشرف فرسَي رهانٍ تتسابقان في تخريج حملَة العلوم على شتّى مراتبِهم..».

(محمّد علي المعلّم، الفاطمة المعصومة، ص ٧٠)

اليوم الثاني والعشرون: وفاة السيد موسى المبرقع

* هو شقيق الإمام عليّ الهادي عليه السلام من طرفَي الأب والأُم، وأُمّهما هي السيّدة الجليلة سُمانة المغربية عليها السلام.

* كان يُسدل على وجهه بُرقُعاً لأسباب أمنية، ولظروف عصيبة مرّت عليه، وخوفاً من شرار بني العبّاس الذين كانوا يترصّدون العلويّين. وقيل غير ذلك.

* عاش مع أبيه الإمام محمّد الجواد عليه السلام في المدينة المنوّرة مدّة حياته، وبعد استشهاد أبيه انتقل إلى الكوفة وسكن بها مدّة.

* غادر إلى مدينة قمّ بعد شهادة أخيه الهادي عليه السلام بسنتين، وأقام فيها حتّى وفاته سنة ٢٩٦ هـ، ودُفن في داره وهو المشهدُ المعروف اليوم.

* قال شيخ الفقهاء العارفين، الشيخ بهجت قدّس سرّه: «إنّ مَن يحضر لزيارة السيّد موسى المُبرقع يكون تحت عناية أهل البيت والإمام الجواد عليهم السلام، وتحت عناية الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف. التوسّل له منفعه كثيرة، توسّلوا بأبناء الأئمّة وزوروهم كثيراً... من الكرامات عند الشيعة، قبورُ ومزارات أبناء وأحفاد الأئمّة عليهم السلام، ولهذا لا تغفلوا عن زيارتهم ولا تحرموا أنفسكم» .

(عدّة مصادر)

اليقين
أقلّ ما قُسِم بين الناس

إعداد: «شعائر»

تجمع الآيات والروايات أنّ أشرف العمل ما كان أساسه اليقين، وبه تمام العبادة. في ما يلي مجموعة أحاديث شريفة حول حقيقة اليقين وأهمية تحصيله، يليها كلمات للشيخ محمّد مهدي النراقي في تعريفه وفي علامات الموقن.

♦ رسول الله صلّى الله عليه وآله:

* «إنَّ مِن اليقينِ أنْ لا تُرضيَ أحداً بِسَخَطِ الله، ولا تَحمَدَ أحداً على ما آتاكَ اللهُ، ولا تذمَّ أحداً على ما لم يُؤتِكْ، فإنّ الرِّزقَ لا يَجرُّهُ حِرْصُ حَريصٍ، ولا يَصرفُهُ كَراهَةُ كارِهٍ».

* وعنه صلّى الله عليه وآله لمّا سأله معاذ: ما أعمل؟ قال: «اقتدِ بنبيِّكَ يا معاذ في اليقين.

قلت: أنت رسولُ الله وأنا معاذ!

قال: وإنْ كانَ في عِلمِكَ تقصير».

♦ الإمام علي عليه السلام:

* «أيُّها النّاسُ سَلُوا اللهَ اليَقينَ وارْغَبُوا إليهِ في العافِيَةِ، فإنَّ أجلَّ النِّعَمِ العافِيَة، وخَير ما دامَ في القَلبِ اليَقين، والمَغبون مَن غُبِنَ دِينُه، والمَغبُوط مَنْ حَسُنَ يَقينُه».

«يُستَدَلُّ على اليَقينِ بِقِصرِ الأمَلِ، وإخلاصِ العَمَلِ، والزُّهْدِ في الدُّنيا».

♦ الإمام الباقر عليه السلام:

* «الإيمانُ ثابِتٌ في القلبِ واليَقينُ خَطَراتٌ، فيَمُرُّ اليَقينُ بِالقلبِ فَيَصير كأنَّهُ زُبُرُ الحَديد ويخرج منه فيصير كأنّهُ خرقة بالية».

♦ الإمام الرضا عليه السلام:

* عَنْ يُونُسَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام، عَنِ الإِيمَانِ والإِسْلَامِ، فَقَالَ: «قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام إِنَّمَا هُوَ الإِسْلَامُ، والإِيمَانُ فَوْقَه بِدَرَجَةٍ، والتَّقْوَى فَوْقَ الإِيمَانِ بِدَرَجَةٍ، والْيَقِينُ فَوْقَ التَّقْوَى بِدَرَجَةٍ، ولَمْ يُقْسَمْ بَيْنَ النَّاسِ شَيْءٌ أَقَلَّ مِنَ الْيَقِينِ. قَالَ: قُلْتُ: فَأَيُّ شَيْءٍ الْيَقِينُ؟ قَالَ: التَّوَكُّلُ عَلَى اللهِ، والتَّسْلِيمُ للهِ، والرِّضَا بِقَضَاءِ اللهِ، والتَّفْوِيضُ إِلَى اللهِ».

قال العلماء

«...أوّل مراتب اليقين اعتقاد ثابت جازم مطابق للواقع غير زائل بشبهة وإن قويت، فالاعتقاد الذي لا يطابق الواقع ليس يقينياً، وإن جزم به صاحبه واعتقد مطابقته للواقع، بل هو جهل مركّب ينشأ عن اعوجاج القريحة، أو خطأ في الاستدلال، أو حصول مانع من إفاضة الحقّ كتقليدٍ أو عصبيةٍ أو غير ذلك...

ومن علامات الموقن أنه لا يلتفت في أموره إلى غير الله سبحانه، ولا يكون اتّكاله في مقاصده إلّا عليه، ولا ثقته في مطالبه إلّا به، فيتبرّأ عن كلّ حولٍ وقوّةٍ سوى حول الله وقوته، ولا يرى لنفسه ولا لأبناء جنسه قدرة على شيءٍ ولا منشئية لأثر. ويعلم أنّ ما يرد عليه منه تعالى وما قدّر له وعليه من الخير والشر سيُساق إليه، فتستوي عنده حالة الوجود والعدم، والزيادة والنقصان، والمدح والذم، والفقر والغنى، والصحة والمرض، والعزّ والذلّ، ولم يكن له خوف ورجاء إلّا منه تعالى. والسرّ فيه أنّه يرى الأشياء كلّها من عين واحدة هو مسبّب الأسباب، ولا يلتفت إلى الوسائط، بل يراها مسخّرة تحت حكمه».

(الشيخ محمّد مهدي النراقي، جامع السعادات ١/ ١٢٥)

استفتاءات في شؤون مالية

رأي وليّ أمر المسلمين الإمام الخامنئي دام ظلّه

إعداد: «شعائر»

س: هل هناك إشكال في التصرّفات اليسيرة، من قبيل المرور فوق موادّ البناء على طرف الطريق، أو بعض ممتلكات الآخرين الزهيدة القيمة الموجودة في متناول أيدينا؟

ج: إذا لم توجب تضييع الممتلكات فلا إشكال فيها، والاستفادة من ممتلكات الآخرين - مهما كانت زهيدة القيمة - إذا لم يكن المالك مُعرضاً عنها فلا تجوز من دون إذنه.

س: أنا مسؤول مشتريات في شركة وأستطيع أخذ حسومات على الشراء، إذا حصلت على حسم من بائع هل أستطيع أخذ المبلغ المحسوم؟

ج: الحسم للشركة ولا يجوز لك أخذه وعليك تسليم ما تستلمه إلى الشركة الموكل بالشراء من قِبَلها.

س: هل يجب ذكر كلّ عيوب السيّارة للمشتري عند البيع؟ وهل تصحّ المعاملة مع عدم ذكرها؟

ج: لا يجب ذكر العيب ولكن لا يجوز إخفاؤه كما لا يجوز الكذب، فالمعاملة بدون ذكر العيب صحيحة، ولكن لو لم يعلم المشتري بوجود العيب ورآه بعد المعاملة فله حقّ فسخ المعاملة أو أخذ الأرش.

في الخُمس

س: هل يتعلّق الخمس بالأدوية التي تمّ شراؤها خلال السنة وبقيت إلى رأس السنة الخمسية أم لا؟

ج: إذا تمّ شراؤها للاستعمال عند الحاجة وكانت في معرض الاحتياج فلا خمس عليها.

س: هل دفْع الخمس واجب فوري؟ يعني لو أنّ شخصاً فرَز خمس أمواله في بداية سنته الخمسية، هل يجب عليه تسليمها للمرجع فوراً أو لا يضرّ التأخير إذا كان متعارفاً؟

ج: دفع الخمس فوري، وإذا لم يتيسّر له ذلك يمكنه أخذ الإجازة هاتفياً لحين يستطيع الدفع.

س: حسب رأيكم الشريف يمكن فرزُ المال المخمّس وغير المخمس الموجود في حساب بنكي واحد بالنّية، هل تكفي نيّة كلية لذلك؟ مثلاً يريد إبقاء الأموال المخمّسة واستعمال الدخل خلال السنة ولكنّه لم ينوِ ذلك كلّ مرّة عند سحب المال، فما وظيفته الشرعية؟

ج: لو نوى ابتداءً أن يسحب المال غير المخمّس فقط، فما دام هذا الارتكاز موجوداً في ذهنه ولم يقصد خلافه لا يحتاج نيّة خاصّة في كلّ مرّة.

س: هل يتعلّق الخمس بالمال الذي تدفعه شركات التأمين للشخص المتعاقد معها على الخسارة التي يتعرّض لها؟

ج: المال الذي تدفعه شركات التأمين للشخص المؤمّن لا خمس فيه.

(الموقع الإلكترونيّ لمكتب الإمام الخامنئيّ دام ظلّه)

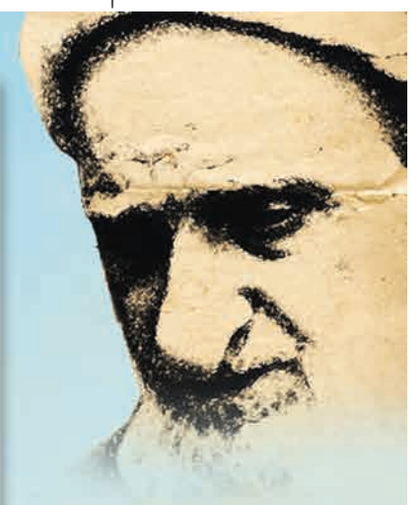

من توجيهات شيخ الفقهاء العارفين الشّيخ بهجت قدس سره

للمحبّة والولاء أكثِروا من الصلوات

مقتطفات اخترناها من كتاب (بهجة الدعاء) الصادر حديثاً، والذي يتضمّن توجيهات حول الدعاء وآدابه وأدعية كان شيخ الفقهاء العارفين، المقدّس الشيخ بهجت رضوان الله تعالى عليه، مواظباً عليها يومياً، ويوصي بها.

حديث الكساء

❖ حديث الكساء يشتمل على كثير من العجائب والغرائب والمعجزات، وإذا قام شخصٌ بإحصاء عجائبه –التي هي بنفسها تشهد على عظمته– فقد قام بعملٍ عظيم.

❖ نقل أحدهم أنّ كلّ من يقرأه فسيحضره الإمام الحجّة عجل الله فرجه والأنوار الخمسة الطيّبة [أصحاب الكساء] في ذاك المجلس.

الصلاة على محمّد وآل محمّد

❖ إنّ الدعاء المختصر جداً والمؤثّر، هو الصلوات.

❖ لقد منّ الله تعالى علينا بقرصٍ للعلاج وجعل فيه جميع الفيتامينات، ألا وهو الصلوات.

❖ مَن يريد أن يزداد ولاؤه ومحبّته، لن يجد في الأذكار والآداب أسهل من ذكر الصلوات؛ ليذكر الصلوات بعشق، وسيفهم كيف تزداد محبّته ولكن بشرط العقيدة، بأن يعتقد أنّ هذه الصلوات تأخذ به نحو معبوده ومحبوبه. الله أعلم ماذا يوجد في الصلوات: «**مَن صلّى عليّ مرّة لم يبقَ من ذنوبه ذرّة**».

صلاة الليل والتهجّد

❖ لقد حاز المصلّون بالليل قصَب السبق سرّاً.

❖ إنّنا نتأسف ونتساءل لماذا لا نوفّق للاستيقاظ وأداء صلاة الليل، في حين أنّنا نمضي أوقات اليقظة بالغفلة! إذا انشغلنا بالتنبّه والعبودية أثناء اليقظة، فإنّنا سنحصل على التوفيق لقيام الليل والتهجّد، وأداء نافلة الليل، وتلاوة القرآن الكريم.

للشفاء من الأمراض والأسقام

❖ امزجوا ماء زمزم وتربة سيّد الشهداء عليه السلام، وتناولوا منها كل يومٍ وبشكلٍ منظّم، مقدار ملعقة صغيرة بنيّة الشفاء، إلى أن تشفوا. وكذلك ادفعوا الصدقة بهذه النيّة إلى أشخاص متعدّدين، حتى وإن لم يكن مقدارها كبيراً.

الملف

الزيارة الجامعة الكبيرة

القولُ البليغ الكامل في مقامات المعصومين

اقرأ في الملف

استهلال	أقرب الشفعاء إلى الله
«الزيارة الجامعة» دورة في معارف أصول الدين	إعداد: «شعائر»
الزيارة الجامعة عِدلُ دعاء الجوشن الكبير	المرجع الديني الشيخ جوادي الآملي
بين فرَضيّات الغُلوّ ومرديات التقصير	المحقّق السيد علي الميلاني
نَصٌّ معصوم في تبيان منزلة النبيّ وأهل البيت	الشيخ علي كوراني
الكفر بالطواغيت هو المدخل إلى توحيد الله	الشيخ حسين كوراني

استهلال

أقرب الشفعاء إلى الله

يا ولي الله ...

إنّ بيني وبين الله عزّ وجلّ ذنوباً لا يأتي عليها إلا رضاكم .

فبحقّ من ائتمنكم على سرّه، واسترعاكم أمر خلقه،

وقرن طاعتكم بطاعته، لما استوهبتم ذنوبي وكنتم

شفعائي، فإني لكم مطيع .

من أطاعكم فقد أطاع الله، ومن عصاكم فقد عصى

الله، ومن أحبكم فقد أحبّ الله، ومن أبغضكم

فقد أبغض الله .

اللهم

إني لو وجدت شفعاء أقرب إليك من

محمد وأهل بيته الأخيار الأئمة الأبرار

لجعلتهم شفعائي ..

الزيارة الجامعة الكبيرة، الفقرة الأخيرة

الزيارة الجامعة الكبيرة

دورة متكاملة في معارف أصول الدين، ومظاهر صفات ربّ العالمين

■ إعداد: «شعائر»

«الزيارة الجامعة الكبيرة واحدة من أهمّ وأكمل الزيارات الخاصة بالأئمّة المعصومين عليهم السلام، حيث يُزار جميعهم صلوات الله عليهم بهذه الزيارة مطلقاً، سواء حضر الزائر في مراقدهم الشريفة أم أراد زيارتهم عن بُعد. والزيارة مروية عن الإمام عليّ بن محمّد الهادي عليهما السلام، استجابةً لطلب أحد الموالين في زمانه. وهي متوفّرة بمضامينها على معتقدات الشيعة في الإمامة، ووظائف الأمّة تجاه أهل بيت العصمة عليهم السلام. كذلك تتوفّر الزيارة على دورة متسامية من مباحث معرفة الإمام المعصوم بلغةٍ فصيحة».

سمّيت بـ«الزيارة الجامعة الكبيرة» لعدم اختصاصها بزيارة إمامٍ خاصّ من جهة، ولِما انطوت عليه من معارف جمّة ولتماميّتها وشموليّتها من جهةٍ أخرى. فقد نُظّمت الزيارة بنحوٍ يزار بها جميع أهل بيت النبيّ صلوات الله عليهم أجمعين، سواء كانوا مجتمعين أم منفردين، وعند مراقدهم المشرّفة أم عن بُعد عنها.

رواها الشيخ الصدوق في (عيون أخبار الرضا عليه السلام)، وفي (مَن لا يحضره الفقيه)، عن عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق، ومحمّد بن أحمد السنانيّ، وعليّ بن عبد الله الورّاق، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتِّب، قالوا: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي وأبو الحسين الأسديّ، قالوا: حدّثنا محمد بن إسماعيل البرمكيّ، عن موسى بن عبد الله النخعيّ، قال: قلت لعليّ [الهادي] بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام: علِّمني يا ابن رسول الله قولاً أقوله، بليغاً كاملاً إذا زرتُ واحداً منكم..».

ورواها الشيخ الطوسي في كتابه (تهذيب الأحكام).

ثمّ إنّ هذه الزيارة العظيمة لها صورة أخرى أطول، غير الطريق الذي رواه الصدوق والشيخ رحمهما الله، وقد روى تلك الصورة المطوّلة الشيخ إبراهيم الكفعمي في (البلد الأمين)، والمحدّث النوري الطبرسي في (مستدرك وسائل الشيعة) في أبواب الزيارات.

أقوال العلماء في سند الزيارة ومتنها

* قال المولى محمّد تقي المجلسيّ الأول في (روضة المتقين): «..والزيارات لأمير المؤمنين ولباقي الأئمّة عليهم السلام كثيرةٌ، أحسنها الزيارة الجامعة التي سنذكرها مشروحة».

* وفي (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي، قال: «..إنها أصحّ الزيارات سنداً، وأعمّها مورداً، وأفصحها لفظاً، وأبلغها معنىً، وأعلاها شأناً».

* وفي شرحه على الزيارة، عدّ الشيخ أحمد الأحسائي من القرائن على صدور الرواية عن المعصوم عليه السلام: «تلّقي الفرقة المحقّة لها بالقبول، حتى لا تجد ولا تسمع

مُنكِراً لها ولا متوقّفاً فيها، بل لو أراد البصير الناقد أن يدّعي الإجماع على صحّتها الكاشف عن قول المعصوم عليه السلام، أمكنه ذلك، مع ما اشتملت عليه ألفاظها من البلاغة والفصاحة والمعاني والأسرار التي يقطع العارف بها أنّها كلام المعصوم، ولا يصدر مثلها عن غيره».

* وهذا ما ذهب إليه السيّد عبد الله شبّر في شرحه الموسوم بـ(الأنوار اللامعة)، حيث قال: «الزيارة الجامعة الكبيرة أعظم الزيارات شأناً، وأعلاها مكانةً ومكاناً، وإنّ فصاحة ألفاظها وفقراتها، وبلاغة مضامينها وعباراتها، تنادي بصدورها من عينٍ صافيةٍ نبعت عن ينابيع الوحي والإلهام... فإنّها فوق كلام المخلوق وتحت كلام الخالق الملك العلّام، قد اشتملت على الإشارة إلى جملة من الأدلّة والبراهين المتعلّقة بمعارف أصول الدين، وأسرار الأئمّة الطاهرين، ومظاهر صفات ربّ العالمين».

أضاف رضوان الله عليه: «واعلم أنّ هذه الزيارة قد رواها جملة من أساطين الدين، وحمَلة علوم الأئمّة الطاهرين، وقد اشتهرت بين الشيعة الأبرار اشتهار الشمس في رابعة النهار، وجواهر مبانيها، وأنوار معانيها، دلائل حقٍّ، وشواهد صدقٍ على صدورها عن صدور حمَلة العلوم الربّانيّة، وأرباب الأسرار الفرقانيّة، المخلوقين من الأنوار الإلهيّة، فهي كسائر كلامهم الذي يغني فصاحة مضمونه، وبلاغة مشحونه عن ملاحظة سنده، كـ(نهج البلاغة) و(الصحيفة السجّاديّة)، وأكثر الدعوات والمناجاة».

* وفي كتاب (في رحاب الزيارة الجامعة الكبيرة) تقرير بحث للعلامة الشيخ محمّد السند، يُورد سماحته مجموعة من الأدلة على صحّة سند الزيارة، وتوثيق رواتها، لا سيّما الراوي الأول؛ موسى بن عمران بن عبد الله النخعيّ، واعتماد الأعلام على روايته، ثمّ يقول: «علوّ مضامين الزيارة من حيث جزالة المعنى وجزالة اللفظ والتراكيب، كلّها تدلّ على قوّة مضمون الزيارة، وأنّها في مصافّ أعالي متون الروايات الصادرة منهم عليهم السلام، كما أنّ مضامينها وبنودها كقواعد في معرفتهم، قد ورد بمضمونها الروايات المستفيضة في أبواب المعارف، وإن اختلف اللفظ في بعضها، لكنّ لُباب المعنى ومآله واحد».

استشهاد العلماء بمتون الزيارة

ما فتئ العلماء يعتمدون على الاستشهاد بالزيارة الجامعة، وهَهنا قسمٌ من استشهادات واستدلالات أكابر علمائنا في مختلف المسائل في كُتبهم في الفقه والتفسير والحديث وغيرها، ولولا ثبوت الزيارة الجامعة عندهم لَما كانت هذه الكثرة من الاستدلالات والاستشهادات، حتى أنّ الواحد منهم قد استشهد مراراً في كتابه بتفسير الآيات أو في بيان الأحكام، ومن البعيد جدّاً أنْ لا يقول بصحّة سند الزيارة ويكرّر الاستدلال أو الاستشهاد بشيء منها.

* قال السيّد شرف الدين الحسيني (ت: ٩٦٥ هـ) في (تأويل الآيات) مفسّراً الآيتين الأخيرتين من سورة الغاشية: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾: «قال (الإمام الكاظم عليه السلام): **(إذا كان يومُ القيامة وجَمع اللهُ الأوّلينَ والآخرينَ، ولّانا حسابَ شيعتِنا، فما كان بينهُم وبين الله حَكَمنا... فيه، فأجازَ حكومَتَنا، وما كان بينهم وبين الناس استَوهبْناه فوَهَبوهُ لنا، وما كان بيننا وبينهم فنحن أحقّ مَن عَفا وصَفح)**. ويؤيّد ذلك ما جاء في الزيارة الجامعة المرويّة عن الهادي عليه السلام، وهو قوله: **(وَإِيابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ، وَحِسابهُمْ عَلَيْكُمْ)**.

ومعنى هذا التأويل الظاهر: أنّ الضمير في (إلينا) و(علينا) راجعٌ إلى الله تعالى.

وأمّا الباطن: فإنّه راجعٌ إليهم عليهم السلام؛ وذلك لأنّهم ولاة أمره ونهيه في الدنيا والآخرة، والأمر كلّه لله، فلمَن شاء من خلقه جعله إليه، ولا شكّ أنّ رجوعَ الخلقِ يوم القيامة إليهم، وحسابهم عليهم، فيُدخِلون وليَّهم الجنّة، وعدوَّهم النار، كما ورد في كثير من الأخبار أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قسيم الجنّة والنّار».

* ويقول الفقيه المحدّث الشيخ الحرّ العاملي في (وسائل الشيعة) بعد خبرٍ رواه:«فيه دلالة على رجعة النبيّ صلّى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السّلام، وفي الزيارة الجامعة ما هو أوضح من ذلك..».

* ويروي الشيخ حسن بن سليمان الحلّي في كتاب (المحتضر)، عن الإمام الهادي عليه الصّلاة والسّلام: **«آتاكُمُ اللهُ ما لَمْ يُؤتِ أحداً من العالَمين»**.

* والشيخ الوحيد البهبهاني رحمه الله أرسل في (الرسائل الفقهية) الزيارة الجامعة إرسال المسلّم.

* ويقول الميرزا القمّي في (غنائم الأيام):«وما ورد في الزيارة الجامعة الكبيرة يشملهم جميعاً».

* والفقيه الهمداني رحمه الله في (مصباح الفقيه) في مبحث الأغسال المسنونة، قال:«...أو وَرَدَ في خصوص زيارة؛ مثل الرواية المشهورة الواردة في زيارة الجامعة الّتي يزار بها كلّ إمام، الآمرة بالغُسل».

* وقال السيّد صدر الدين الطباطبائي (ت: ١١٥٤ هـ) في (شرح دعاء الندبة): «وقال صلّى الله عليه و آله: **(أنا وعليٌّ من شَجرةٍ واحدةٍ، وسائِرُ النّاسِ مِن شَجَرٍ شتّى)**. ولعلّ المعنى بالواحدة ليس المعنى الذي تفيده التاء بمعنى الوحدة الظاهريّة التي مناطها التشخيص الوحداني بحسب الوجود العيني، بل الواحدة الذاتيّة الواقعيّة المعنويّة، التي تشبه أن يكون مضمونه ما في الزيارة الجامعة عطفاً على ما عامله: **(أَشهد أَنَّ أَزْواحَكُمْ وَنُورَكُمْ وَطِينَتَكُمْ واحِدَةٌ، طابَتْ وَطَهُرَتْ بَعْضُها مِنْ بَعْض)**، وعلى هذا، قوله صلّى الله عليه وآله: (شتّى) وصف لشجرة باعتبار الكثرة المقابلة لهذه الوحدة، فلا يضادّه التاء».

* وفي (كتاب الطهارة) للشيخ الأنصاري، قال قدّس سرّه: «والكلام في الخوارج يظهر ممّا ذكرنا في الناصب فإنّهم أشدّ النواصب، مضافاً إلى إطلاق المشرك عليهم في بعض الأخبار، كما في قوله عليه السلام في خارجيّ دخل عليه: **(إنّه مشركٌ واللهِ)**. وقوله عليه السلام في الزيارة الجامعة: **(وَمَنْ حارَبَكُمْ مُشْرِكٌ)**، مع أنّ نجاستهم إجماعيّة».

* وقال الملاّ هادي السبزواري في (شرح الأسماء الحسنى): «..والمراد بالأبرار: أصحاب اليمين، وبالأخيار: المقرّبون، لكنّهما كالظرف والمجرور، وكالفقير والمسكين، إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا، فمن موارد الاجتماع... ما في الزيارة الجامعة الكبيرة: **(وَأَنْتُمْ نُورُ الأخيارِ، وَهُداةُ الأبْرارِ)**..».

* وفي (اللمعة البيضاء) قال المولى محمّد التبريزي الأنصاري (ت: ١٣١٠ هـ) في معنى تسمية الزهراء عليها السلام بالمشكاة، في تفسيره لآية النور: «..والمشكاة هي فاطمة الزهراء عليها السلام، وهذا المصباح يُوقد من شجرة الحقيقة المحمّديّة، وهي الزيتونة المباركة لبركة آثارها، وعدم تناهي أطوارها، وفي الزيارة الجامعة: **(السَّلامُ عَلى محالِّ مَعْرِفَةِ اللهِ، وَمَساكِنِ بَرَكَةِ اللهِ، وَمَعادِنِ حِكْمَةِ اللهِ..)**، فهي مباركة لإفاضة جميع الفيوضات التشريعيّة والتكوينيّة منها، وهي الشجرة الكلّيّة النابتة في مقام (أو أدنى)، وبيداء الإبداع والاختراع، وصحراء

المشيئة والإرادة، لتشعّب وجوه تعلّقاتها بذرّات الوجود التي لا تتناهى في مراتب الإمكان شعوباً وقبائل، وهي أصل البركة وفرعها: (**إِنْ ذُكِرَ الْخَيْرُ كُنْتُمْ أَوَّلَهُ وَأَصْلَهُ وَفَرْعَهُ...**)».

* وقال الشيخ محمد حسين الأصفهاني (ت: ١٣٦٠ هـ) في حاشيته على المكاسب: «إنّ إطاعتهم عليهم السلام في أوامرهم الشرعيّة إطاعةٌ بالذات للآمر، وإطاعة بالعرَض لمن جرى على لسانه أمره تعالى، والإطاعة التي تكون إطاعة لهم بالذات وتكون إطاعة له تعالى بالعرض - من حيث إنّهم منسوبون إليه المدلول عليها بقوله عليه السلام: (**مَنْ أَطاعَكُمْ فَقَدْ أَطاعَ اللهَ**)، هي إطاعتهم في أوامرهم الشخصيّة، فالنبوّة والإمامة حيثيّة تعليليّة لوجوب إطاعة أوامرهم الشخصيّة، وما ورد في باب إطاعتهم عليهم السلام أوْلى بالشمول لمثل هذه الإطاعة من إطاعة أوامرهم الشرعيّة، فإنّها إطاعة للأمر الإلهي بالحقيقة، ولزومها بديهيّ لا يحتاج إلى المبالغة في الإلزام بها، كما لا يخفى».

* وقال السيّد الخوئي قدّس سرّه في (مصباح الفقاهة): «.. ويدلّ عليه قوله عليه السلام في الزيارة الجامعة: (**وَمَنْ جَحَدَكُمْ كافِرٌ**)، وقوله عليه السلام فيها أيضاً: (**وَمَنْ وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنْكُمْ**)، فإنّه ينتج بعكس النقيض، أنّ من لم يقبل عنكم لم يوحّده، بل هو مشركٌ بالله العظيم».

* وقال السيّد الكلبايكاني في (كتاب الطهارة): «..وظاهرها كفرُهم مطلقاً، سواء كان من علم أو عن جهل مركّب، ومنها رواية الفضل، قال: دخل على أبي جعفر عليه السلام رجلٌ محصورٌ عظيمُ البطن، فجلس معه على سريره... فلمّا قام، قال: (**هذا مِن الخوارج، كما هو**).

قال: قلتُ: مشرك؟

فقال: (**مشرك، واللهِ مشرك**).

والمراد من المشرك هو الكافر، وقد مرّ ذلك الخبر في أوائل الكتاب، وفي الزيارة الجامعة: (**وَمَنْ حارَبَكُمْ مُشْرِكٌ**)..».

* وفي (الميزان في تفسير القرآن) للعلامة الطباطبائي، قال: «..وفي (الفقيه)، عن الهادي عليه السّلام في الزيارة الجامعة..».

الإمام صاحب الزمان عجل الله فرجه والزيارة الجامعة

نقل المحقّق الميرزا حسين النوري الطبرسي قدّس سرّه، قصّة تشرّف أحد الصلحاء بالإمام صاحب العصر عجّل الله فرجه، ووصيّته بقراءة هذه الزيارة.

قال رحمه الله في (النجم الثاقب) ما ملخّصه - وعنه نقل المحدّث الشيخ عباس القمّي في (مفاتيح الجنان):

«قدم النجف الأشرف منذ سبع عشرة سنة تقريباً التقيّ الصالح السيّد أحمد الرشتي أيّده الله، وهو من تجّار مدينة رشت، فزارني في بيتي بصحبة العالم الربّاني الشيخ الرشتي طاب ثراه، فلمّا نهضا للخروج نبّهني الشيخ إلى أنّ السيّد أحمد من الصلحاء المسدّدين، ولمّح إلى أنّ له قصّة غريبة..».

ثم أورد تفاصيل تشرّف السيّد أحمد الرشتي باللقاء، وقوله نقلاً عن الإمام صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف: «**لماذا تتركون زيارة عاشوراء؟ عاشوراء، عاشوراء** - كرّرها ثلاث مرّات.

ثمّ قال: **لماذا لا تزورون بالزيارة الجامعة؟ الجامعة، الجامعة..**».

وفي (روضة المتقين) ذكرُ مكاشفة للمولى محمّد تقي المجلسي في الروضة العلوية المقدّسة، حيث قرأ الزيارة الجامعة في محضر الإمام المهديّ عليه السلام، فقال صلوات الله عليه: «**نِعْمَت الزّيارة**».

ومن قصده وجّه بكلكم: ...

ميثاق الإمامة

الزيارة الجامعة عِدلُ دعاء الجوشن الكبير

■ المرجع الديني الشيخ عبد الله جوادي الآملي

الزيارة الجامعة ميثاقٌ علنيّ راقٍ للإمامة والهداية، انحدرَ انحدارَ السّيلِ من جبل وجودِ هادي الأمّة، الإمام أبي الحسن الثالث عليّ بن محمّد النقيّ عليه السلام. هذا الميثاق العظيم، وإنْ جاء في لباس ذِكر فضائل وكمالات البشر الكاملين وخلفاء الله العِظام، وهم الأئمّة الأطهار من آل طه ويس عليهم السلام، لكنّ معارفه التوحيدية العميقة والرفيعة عبارةٌ عن سيلٍ هادر، يقتلعُ أساس الشِّرك وعبادة ما سوى الله تعالى، ومن ثمّ ينحو إلى مغارس وسهول الأمّة الإسلامية ليروى عطاشى الحقيقة، والمعرفة النبوية والولائيّة الأصيلة.

والزيارة الجامعة الكبيرة وِزان دعاء الجوشن الكبير، ذلك لأنّ في دعاء الجوشن الكبير ذُكرت الكثير من أسماء وصفات الله تعالى، وتجلّى الله سبحانه في هذا الدعاء بألف مظهرٍ وتَجَلٍّ، ليتعرّف عليه الداعي بألف عين، فتزداد معرفتُه وتتّصف ذاته بتلك الصفات، والإمام الهادي عليه السلام عرّف الأئمّة الأطهار عليهم السلام في هذه الزيارة بتجليّاتٍ متنوّعة، ليراهم الزائرُ عبر كوّات متنوّعة، ويتّخذهم قدوةً وأُسوةً له، وينشط في التعالي والتكامل بالتأسّي بهم.

وبعبارة أخرى: دعاء الجوشن الكبير مائدة تُقري ضيوفَها بألف لونٍ من الغذاء التوحيدي، والزيارة الجامعة هي أيضاً مائدة يُكرَم ضيوفُها بضروبٍ عديدةٍ من أطعمة معرفةِ الإمام.

من هنا، فإنّ دعاء الجوشن الكبير - في مجال الألوهيّة والربوبيّة - بصدد تفهيم الإنسان أنّ الذي يُدير نظام الوجود بكامله هو الأسماء الإلهيّة الحسنى، وأنه لا مكان خالٍ منها لكي يتكفّل بإدارته غير الله تعالى؛ فيجب صرفُ عينِ الطمع عن غير الله تعالى، و(اليأس من) غيره سبحانه، والزيارة الجامعة أيضاً لا تُبقي مكاناً خالياً في مقام الإمامة وخلافة الله لكي يملأه الآخرون؛ فيجب قبضُ يد الرجاء عن الآخرين والرنوّ بعين الأمل إلى بيت أهل البيت عليهم السلام، كما يجب على الآخرين كفّ أيدي الطمع عن التسلّط على الخلافة وغَصْبها، لأنه مع وجود الأفضل لا يصلُ الدور للمفضول، ومع وجود المعصوم لا مجالَ لغير المعصوم.

ولا شكّ في أن كلّ أحدٍ له حدٌّ مقدَّرٌ من المعرفة، وعلى ضوئها يرى الله تعالى، فبعضٌ ينظر إليه تعالى من كُوّة الرحمة، وآخر من كوّة الغضب، وثالث من كوّة العفو والتغافل.. وهكذا... وعبادة الأفراد تتفاوت بتفاوت معرفتهم به تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ..﴾.

أدب فناء المقرّبين - شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج ١، ص ٧٢ - ٧٥

إنّ الذات الإلهية المقدّسة ليست محدودةً أبداً بأيٍّ من هذه الصّفات، بل اسمُ «الله» يعني المستجمع لجميع الكمالات، وعلى هذا الأساس اختلف المعتقدون بالأئمّة في مسألة معرفة الإمام، فبعضُ الناس يراهم عليهم السلام واسطةً في الرّزق، وبعضٌ آخر يحسبُهم واسطةً في غفرانِ الذنوب، وفريقٌ ثالث يقول: «هم ذريّة رسول الله»، وفريقٌ رابع يعتقد أنّهم ورَثَةُ علم النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم... وهكذا..

ولا ريب في أن كلّ صفةٍ من صفات الإمام هي سبيلٌ إلى نبعِ معرفة الإمام، ولا يُمكن إطلاقاً تحديدُ الإمام بهذه الصفات والكمالات، لأنّ الإمام إنسانٌ كاملٌ قائمٌ بخلافة الله في نظام الوجود، وفي هذا السياق، كتب سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة حينما أرسل إليهم مسلمَ بن عقيل: «**فَلَعَمْري ما الإمامُ إلا الحاكمُ بالكتاب، القائمُ بالقِسط، الدّائنُ بدينِ الحقّ، الحابسُ نفسَه على ذاتِ الله**».

وجاء «**الحَبْسُ على ذاتِ الله**» في كلمات الإمام الحسين عليه السلام ليدلّ على ضرورة جامعيّة الإمام، لأنه لو ذكرَ الحبسَ على صفةٍ من صفات الله، وقال: «الحابسُ نفسه على رحمة الله»، أو «الحابس نفسَه على غضب الله»، ونحو ذلك، لما دلّ على الجامعية، وصار الإمام ذا بُعدٍ واحد.

وكما أنّ الناظر لتجلّي الله يلتذّ بنَظره، ويتعلّم سبيل التخلُّق بأخلاق الله تعالى، كذلك الناظرُ لتجليّات الإنسان الكامل وخليفة الله؛ يلتذّ برؤية جماله وكماله، ويجد القدوة والأُسوة لتكامله.

بهذا يتّضح أنّ دعاء الجوشن الكبير دورةُ توحيدٍ ومعرفةٍ بالله، ألقى معارفَها أمينُ الوحي على الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم. والزيارة الجامعة أيضاً دورةٌ في معرفة الإمام، علّمها هادي آل محمّدٍ الإمامُ عليّ النقيّ عليه السلام لطلّاب مدرسة الإمامة، وسالكي طريق الولاية.

أقوى من الإسناد الصحيح

«يدلّ على اعتبار خبر الزيارة الجامعة علوّ متنه ودلالاته، وأنّ ما فيه كلّه مطابقٌ للأدلّة والبراهين القطعيّة من الكتاب الكريم والسنّة الشريفة والإجماع والعقل. ولقد أخذ الأصحاب بالخبر وعملوا به في مزاراتهم، كما أنّ مشايخنا في الفقه والحديث واظبوا على قراءتها، حتّى فيهم مَن واظب عليها في كلّ يوم؛ كشيخنا الأعظم الشيخ الأنصاري حيث كان يواظب يوميّاً، من حين بلوغه إلى آخر حياته، على قراءة جزءٍ من القرآن الكريم، وصلاة جعفر الطيّار، وزيارة عاشوراء، وزيارة الجامعة هذه. كما كان يزور بها الإمامُ الخميني، أيّامَ إقامته في النجف الأشرف كلَّ ليلة، أميرَ المؤمنين صلوات الله عليه عند ضريحه المقدّس. وأوصى سيّدنا الأستاذ السيّد المرعشي النجفي بها، وأنّها (ممّا يُنير القلب).

ونُقل عن بعض المؤمنين أنّ مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه، قال له – ثلاث مرّات: (**عليك بالجامعة**)، وتفصيل القصّة في (مفاتيح الجنان) .

وقال العلّامة الشعراني في حواشيه على الوافي: (..الزيارة الجامعة مشتملة على معانٍ بعيدة كلّ البُعد أن يختلج ببال الرواة مثل نفس هذه الفقرات.. والظنّ الحاصل بصدور هذه الزيارة من أهل بيت العصمة عليهم السلام أقوى ممّا يحصل من الإسناد الصحيح).

وقد عكف كثيرٌ من الأعلام على شرح هذه الزيارة العظيمة، فشرحوا بعض ما ورد فيها ممّا يُوجب الإيهام، وأوضحوا بعض ألفاظها ومعانيها المغلقة، وقد ذكر جملةً منهم شيخنا الحجّة الرازي في كتابه القيّم (الذريعة إلى تصانيف الشيعة)..».

(السيّد عادل العلوي، في ظلال الزيارة الجامعة، مختصر)

... ولن تَبلغوا
بين فرضيّات الغُلوّ ومرديات التقصير

■ المحقّق السيّد علي الحسيني الميلاني

قد يُثار في بعض الأوساط عن جهل أنّ الزيارة الجامعة تحتوي على مضامين تغالي في شأن أئمّة أهل البيت عليهم السّلام. ولذلك انبرى المحدّث الشيخ عباس القمّي في (مفاتيح الجنان) بإيراد قول الإمام الهادي عليه السلام بما يتوجّب على الزائر ذِكرُه قبل الشروع بقراءة هذه الزيارة: «..**فإذا دخلتَ ورأيتَ القبرَ فقِفْ وقلْ: الله أكبر ثلاثين مرّة..، ثمّ قِفْ وكبّر اللهَ ثلاثين مرّة، ثم ادنُ من القبر وكبِّرِ اللهَ أربعين مرّة، تمام مائة تكبيرة**».

ثم يعلّق المحدّث القمي على ذلك بقوله: «ولعلّ الوجه في الأمر بهذه التكبيرات هو الاحتراز عمّا قد تورثه أمثال هذه العبارات الواردة في الزيارة من الغلوّ والغفلة عن عظَمة الله سبحانه وتعالى، فالطباع مائلةٌ إلى الغلوّ، أو غير ذلك من الوجوه».

وهذا ما نشهده اليوم من بعض المتخرّصين من أنّ «الزيارة الجامعة» فيها غلوّ بشأن الأئمّة. والبعض الآخر راح يصنّف الشيعة إلى صنفين:

١) الشيعة المغالون.

٢) الشيعة المعتدلون. وحسب تصنيف هؤلاء، فالذين لا يعتقدون بالزيارة الجامعة ومفاهيمها، شيعة وإن أنكروها، وأمّا مَن يعتقد بها ويقرأها فهم الغلاة. من هنا نجد أن الأمر يتطلّب الكلام عن الغلوّ.

ما هو الغلوّ؟

إن المسلَّم به - تاريخياً وعقائدياً - أنّ الأئمّة عليهم السّلام كانوا يطردون الغلاة ويكفّرونهم ويبرَؤون منهم، وكانوا يحذّرون شيعتهم - على الدّوام - من الاتصال بهم والاستماع إليهم. وإنك لَتجد في مصنّفات علمائنا الحديثيّة والكلامية أبواباً خاصّة في بحوث الإمامة تحت عنوان «نَفي الغلوّ في النبيّ والأئمّة عليهم السّلام».

ومن جملة المصنّفات التي أوردت روايات كثيرة وخطيرة في نفي الغلوّ في النبيّ والأئمّة عليهم السّلام كتاب (بحار الأنوار). ومن الأخبار المرويّة فيه:

* عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، قال: «**لا تَرفعوني فوقَ حقّي، فإنّ اللهَ تعالى اتّخَذَني عبداً قبل أنْ يتّخذني نبيّاً**».

* وفي رواية عن أمير المؤمنين عليٍّ عليه السّلام يقول فيها: «**أللّهمّ إنّي بريءٌ من الغُلاة كبَراءة عيسى ابن مريمَ من النّصارى، أللّهمَ اخذُلهم أبداً ولا تَنْصُر منهم أحداً**».

* وعنه عليه السلام أنه قال: «**إيّاكم والغلوّ فينا، قولوا: إنّا عبيدٌ مَربوبون وقولوا في فضلِنا ما شئتُم...**». وفي رواية: «**لا تَتجاوزا بنا العبوديّة ثمّ قولوا ما شئتم، ولن تبلغوا..**».

* وفي رواية أخرى عن الإمام الثاني عشر صاحب الزمان عليه السلام أنّه قال: «**تَعالى اللهُ عزّ وجلّ عمّا يصفون، سبحانَه وبحمده، ليس نحن شركاؤه في عِلمه ولا في قدرتِه..**».

* ويقول الإمام الرضا عليه السّلام في بيانٍ آخر: «**فمَنِ ادّعى للأنبياء ربوبيّةً، أو ادّعى للأئمّة ربوبيّةً أو نبوّة، أو لغير الأئمّة إمامةً، فنحن بُرآءُ منه في الدنيا والآخرة...**».

يتّضح لنا من خلال الروايات الآنفة الذكر وأمثالها مواقف الأئمّة عليهم السلام المتشدّدة في مواجهة ضلال الغلاة وخطر الغلوّ. ومن خلال ذلك أيضاً تَبيّن لنا معنى الغلوّ بما فيه من تأليه النبيّ والاعتقاد بنبوّة أو ألوهيّة الإمام، أي أنْ يتجاوز

مختصَر من كتاب (مع الأئمة الهداة في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة)

الإنسان الحدّ في منزلة النبيّ والإمام، بأن يعتقد أكثر ممّا هو للنبيّ أو الإمام، أو يقول بأنه شريكٌ لله تعالى.

كلام العلامة المجلسي في ضابطة الغلوّ

يقول العلامة المجلسي في (بحار الأنوار) معرّفاً الغلوّ في المعصومين ومبيّناً حدوده: «**اعلم أنّ الغلوّ في النبيّ والأئمّة عليهم السّلام إنّما يكون بالقول بألوهيّتهم أو بكونهم شركاء لله في العبوديّة أو في الخَلق والرزق، أو أنّ الله تعالى حلّ فيهم أو اتّحد بهم و... القول بأنّهم كانوا أنبياء... أو القول بأنّ معرفتهم تُغني عن جميع الطاعات، ولا تكليف معها بترك المعاصي. والقول بكلٍّ منها إلحادٌ وكفرٌ وخروجٌ عن الدّين، كما دلّت عليه الأدلة العقليّة والآيات والأخبار السالفة وغيرها...**».

ثمّ يضيف بعد تعريفه للغلوّ قائلاً: «**ولكنْ أفرطَ بعض المتكلّمين والمحدّثين لقصورهم عن معرفة الأئمّة، وعجْزهم عن إدراك غرائب أحوالهم وعجائب شؤونهم، فقدحوا في كثيرٍ من الرواة الثّقات، لنقلهم بعض غرائب المعجزات..**».

ثم يقول شيخنا المجلسي: «**فلا بدّ للمؤمن المتديّن أن لا يبادرَ بردّ ما ورد عنهم من فضائلهم ومعجزاتهم ومعالي أُمورهم، إلاّ إذا ثبت خلافُه بضرورة الدين، أو بقواطع البراهين، أو بالآيات المحكمة، أو بالأخبار المتواترة...**».

ومعنى كلامه رضوان الله عليه أنه إذا ما ورد عن رواتنا الثقات، وفي تضاعيف مصنفاتهم، أخبارٌ عن مراتب وفضائل ومعاجز وعظَمة شأن الأئمّة عليهم السلام، فلا ينبغي للمؤمن المتديّن أن يردّ ذلك أو ينفيه حتى وإن لم يُدركه في عقله. وإنّما خصَصنا المؤمن المتديّن بالذكر، احترازاً عن غير المتديّن الذي لا يتقيّد بميزانٍ علميٍّ ولا بمعيارٍ عقليٍّ، وإنّما يطلق آراءه حسبما يُملي عليه هواه أو بمقدار عقليّته المحدودة، هذا إذا لم يكن هناك تأمّلٌ وشكٌّ في إيمانه. وهذا ما نجده في بعضهم من الذين يطلقون آراءهم بتكذيب أو إنكار مطالب لم تستوعبها عقولهم، أو لا تنسجم مع أمزجتهم، وهذا ما لا يتناسب مع الإيمان والتديّن والمعرفة التي تقتضيها رواياتنا.

وخلاصة الكلام: إنّه مع حفظ صفتَي العبودية والمخلوقية للأئمّة عليهم السّلام، لنا أن نقول فيهم ما نشاء. فنحن لسنا مغالين، بل نقول إنّ: «الأئمّة عبادُ الله، حازوا على مقامٍ عند الله، وبلغوا شأناً من الشأن لم ولن يبلغه أحدٌ من العالمين». أُنشدِكم بالله، هل في هذا غلوّ؟!

شروح الزيارة الجامعة

في (دائرة معارف علوم أهل البيت عليهم السلام) ثبتٌ بثلاثين مؤلّفاً باللغة العربية في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، نعدّ منها:

١) (الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة): الشيخ جواد بن عباس الكربلائي (معاصر).

٢) (الأنوار اللاّمعة): السيد عبد الله شبّر الحسيني.

٣) (أنيس الطلاب): الشيخ محمد جعفر حفيد الوحيد البهبهاني.

٤) (تلويح الإشارة في تلخيص شرح الزيارة): السيّد محمّد حسين المرعشي الشهرستاني، وهو تلخيص لشرح الشيخ أحمد الأحسائي.

٥) (شرح الزيارة الجامعة): الشيخ محمد تقي المجلسي، ضمن شرحه كتاب (مَن لا يحضره الفقيه).

٦) (شرح الزيارة الجامعة): العلامة المجلسي، أورده في (البحار).

٧) (شرح الزيارة الجامعة): السيد نعمة الله الموسوي الجزائري، ضمن شرحه على (تهذيب الأحكام).

٨) (شرح الزيارة الجامعة): السيد بهاء الدين محمّد الأعرجي النائيني الأصفهاني المعاصر للحرّ العاملي.

٩) (شرح الزيارة الجامعة): الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي المتوفى سنة ١٢٤١ هـ.

فقرات الزيارة الجامعة

نَصٌّ معصوم في تبيان منزلة النبيّ وأهل بيته عليهم السلام

■ الشيخ علي كوراني

الزيارة الجامعة نَصٌّ مكتوب أملاه الإمام عليّ الهادي عليه السلام، على موسى بن عمران النّخعي، يتضمّن العديد من صفات الأئمّة من أهل البيت النبوّة الطاهرين عليهم السلام، ويزور بها الشيعة أئمتهم عليهم السلام فيتلونها في مشاهدهم، كما يتلونها في مساجدهم وحسينياتهم وبيوتهم. ولهذه الزيارة منذ القديم مكانة خاصّة عند علماء الشيعة ومتديّنيهم، لم تزدد مع العصور إلّا رسوخاً.

ويمكن تقسيم متن الزيارة الجامعة إلى سبعة فصول على النحو التالي:

الفصل الأول: مراسم الزيارة ومقدّماتها:

وهي الاغتسال للزيارة، والتشهّد عند الوصول إلى الباب، والتكبير (مائة مرّة) عند الدخول إلى مشهد المعصوم عليه السلام.

فأنت بإعلان الشهادتين عند الباب، تقول لمَن يتخيّل أنّك تعبد المعصوم: كلا.. فأنا مسلم وزيارتي وتعظيمي للمعصومين وتوسّلي بهم صلوات الله عليهم، هو من ضمن توحيدي المطلق لله تعالى، ومن ضمن توحيدي لنبيّه بالنبوّة.. إنّ زيارتي عملٌ يؤكّدهما ولا ينافيهما..

والتكبير بهذه الطريقة المقصودة.. أول ما ترى القبر ثلاثين مرة، ثمّ تمشي قليلاً وتقف وتكبّر ثلاثين، ثم إذا دنوت من القبر كبّرت أربعين.. يقصد منه تلقين النفس وتفهيم الآخرين أن لا تهولهم عظمة المَزور وصفاته الفريدة، فما كلّ هذه العظمة إلّا عطاءٌ من الله الأعظم والأكبر على الإطلاق، تبارك وتعالى.

أمّا المشي بهدوءٍ واحترامٍ، فهو تعليم مدنيّ نلاحظه في أعمال الحجّ، وفي زيارة قبر النبيّ والأئمّة صلوات الله عليهم. وهو تعليمٌ على الأدب مع الإمام المعصوم، وعلى التفكير، وعلى مراسم الدخول على العظماء.. فنوعُ مشي الإنسان يُظهر أدبه واحترامه للمجلس الذي يدخل عليه، فلا يدخله عامياً متعجّلاً، غير مراعٍ لحُرمته. كما أنّ مشيه بهدوء وسكينة يفرض عليه التفكير في عمله وفي شخصية المزور .فمراسم الدخول أسلوب مدنيّ يركّز في نفسه قداسة عمله المحترم .

الفصل الثاني: التسليمات الخمس على أهل البيت عليهم السلام:

التسليم الأول: وفيه تسع عشرة صفة من صفات الأئمّة عليهم السلام تبدأ بقوله: «**السلامُ عليكم يا أهلَ بيتِ النبوّة ومَوضِعَ الرسالة..**»، إلى قوله: «**وعِترة خِيَرة ربِّ العالمين**».

التسليم الثاني: وفيه عشر صفات للأئمّة، تبدأ بقوله: «**السلامُ على أئمّةِ الهُدى، ومَصابيحِ الدُّجى..**»، إلى قوله: «**وحُجَج الله على أهلِ الآخرةِ والأولى**».

التسليم الثالث: وفيه سبع صفات للأئمّة عليهم السلام، تبدأ بقوله: «**السلامُ على مَحالِّ مَعرفةِ الله..**»، إلى قوله: «**..وذُريّة رَسولِ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم**».

التسليم الرابع: وفيه سبع صفات للأئمّة عليهم السلام أيضاً، تبدأ بقوله: «**السلامُ على الدُّعاةِ إلى الله..**»، إلى قوله: «**وهُم بِأمرِه يَعملون**».

* مختصر عن مقال لسماحته بعنوان (كلمة حول الزيارة الجامعة)

التسليم الخامس: وفيه أربع عشرة صفة للأئمّة عليهم السلام، تبدأ بقوله: «**السلامُ على الأئمّةِ الدُّعاةِ والقادةِ الهُداةِ..**»، إلى قوله: «**وصِراطه ونوره وبرهانه**».

الفصل الثالث: التشهّد والشهادة للأئمّة عليهم السلام:

وهو تشهّدٌ لله تعالى بالوحدانية، ولرسوله محمّدٍ صلّى الله عليه وآله بالنبوّة والرسالة، ثم شهادةٌ مفصّلة للأئمّة عليهم السلام بإمامتهم ومقاماتهم عند الله تعالى وسِيرتهم. وقد تضمّن أكثر من مائة صفة لهم عليهم السلام، وتتكوّن الشهادة لهم من ستّ فقرات:

الفقرة الأولى: الشهادة بما أعطاهم الله من نِعم: من قوله: «**وأشهدُ أنّكم الأئمّة الراشِدون..**»، إلى قوله: «**وطهَّركُم تطهيراً**».

الفقرة الثانية: وصف طاعتهم لله وعبوديتهم التي قابلوا بها نعمَه عليهم: من قوله: «**فعظّمتُم جلاله وكبَّرتُم شأنَه..**»، إلى: «**وصدَّقتُم من رُسُلِهِ مَن مضى**».

الفقرة الثالثة: في بيان أنّهم عليهم السلام ميزان الهدى والضلال والنجاة والهلاك: من قوله: «**فالراغِبُ عنكُم مارِقٌ واللّازمُ لكم لاحقٌ..**»، إلى قوله: «**ومَن رَدَّ عليكُم فهو في أسفلِ دَرْكٍ من الجحيم**».

الفقرة الرابعة: في بيان وحدة نور النبيّ والأئمّة عليهم السلام في عالم الخَلق والحجّة: من قوله: «**أشهدُ أنَّ هذا سابقٌ لكم فيما مضى، وجارٍ لكُم فيما بقي..**»، إلى قوله: «**فكُنّا عندَه مُسَلَّمين (مُسلِمين) بِفضلِكُم، ومَعروفين بِتصديقِنا إيّاكم**».

الفقرة الخامسة: الدعاء للأئمّة عليهم السلام أن يبلغ الله فيهم هدفه: من قوله: «**فبَلَغَ اللهُ بكُم أشرف محلِّ المكرّمين..**»، إلى قوله: «**وخاصّتكُم لديه وقُرْبَ منزلتِكُم منه**».

الفقرة السادسة: الشهادة لله بولايتهم والبراءة من أعدائهم ومخالفيهم: من قوله: «**بأبي أنتُم وأمّي وأهلي ومالي وأُسرتي أُشهِدُ الله وأُشهِدُكم أنّي مؤمنٌ بكُم..**»، إلى قوله: «**ومِن الأئمّةِ الذينَ يَدعونَ إلى النّار**» .

الفصل الرابع: أنّهم الطريق إلى الله تعالى دون غيرهم:

من قوله: «**بأَبي أنتم وأمّي ونَفسِي وأهلِي ومَالي، مَن أرادَ اللهَ بدأ بكُم..**»، إلى قوله: «**وعَلى مَن جَحَدَ ولايتَكُم غَضَبُ الرّحمن**».

الفصل الخامس: أنّ الله منَّ على البشر فجعل النبيّ وآله فيهم، وإلّا فهُم فوق البشر:

من قوله: «**بأبي أنتُم وأمّي ونفسي وأهلي ومالي، ذِكرُكُم في الذاكرين..**»، إلى قوله: «**إنْ ذُكِرَ الخيرُ كنتُم أوّلَه وأصلَه وفَرعَه ومَعدِنَهُ ومأواهُ ومُنتهاه**».

الفصل السادس: نعمة النبيّ والأئمّة عليهم السلام على مواليهم:

من قوله: «**بأبي أنتُم وأمّي ونفسِي وأهلي ومالِي كيفَ أَصِفُ حُسْنَ ثَنائِكُم..**»، إلى قوله: «**سُبحانَ ربِّنا إنْ كانَ وَعْدُ رَبِّنا لَمفعولاً**».

الفصل السابع: الاستشفاع والتوسّل بالنبيّ والأئمّة صلّى الله عليه وآله وسلّم:

من قوله: «**يا وليَّ الله إنَّ بيني وبين اللهِ ذُنوباً..**»، إلى قوله: «**وفي زُمرَةِ المَرجُوِّينَ لِشفاعتِهم (المرحومين بشفاعتهم) إنّكَ أرحمُ الرّاحمينَ**» .

وبكم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه.

«.. لَوْ وَجَدْتُ شُفَعاءَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ... لَجَعَلْتَهُمْ شُفَعائِي»

الكفر بالطواغيت هو المدخل إلى توحيد الله تعالى

■ الشيخ حسين كوراني

* هذه المقالة عبارة عن تقرير يختصر مضمون أحد دروس «شرح الزيارة الجامعة» لسماحة العلامة الشيخ حسين كوراني، وتحديداً شرح إحدى الفقرات الأخيرة من الزيارة، وهي قول الإمام الهادي عليه السلام: «اللّهُمَّ إِنِّي لَوْ وَجَدْتُ شُفَعاءَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الأَخْيارِ الأَئِمَّةِ الأَبْرارِ لَجَعَلْتَهُمْ شُفَعائِي...».

يُشار إلى أنّ الملفات الصوتية لهذه الدروس متوفّرة على موقع «السرائر» الإلكتروني، وهي عبارة عن ١٧٠ درساً ألقاها سماحته في مسجد الإمام الرضا عليه السلام (الضاحية الجنوبية لمدينة بيروت) في الفترة الممتدة بين عامي ١٩٩١ - ٢٠٠٢م.

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿..وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾.

وقد ورد في الزيارة الجامعة قوله عليه السلام: «**اللّهُمَّ إِنِّي لَوْ وَجَدْتُ شُفَعاءَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الأَخْيارِ الأَئِمَّةِ الأَبْرارِ لَجَعَلْتَهُمْ شُفَعائِي...**».

توحيدُنا لله تعالى يُوصلنا إلى طلب الشفاعة من رسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ونحن لا نريد بهذه الشفاعة سوى رضى الله.

إذاً، المحور دائماً وأبداً هو توحيده عزّ وجلّ، ولا مبرّر أبداً لما يتوهّمه البعض من أنّ الشفاعة – والعياذ بالله - شِرك؛ لأنّ الإنسان الذي يطلبُ الشفاعة لا يغفلُ أبداً عن توحيد الله، وعندما يبحث عن الشّفيع، فإنّه يبحث بين مَن رضيَ الله عنهم واعتبرهم أقربَ الخَلق إليه، وفي طلبه للشفاعة من الشفيع فإنّه يطلبُ رِضى الله تعالى.

يقول صاحب (الشرح الكبير) في تفسير هذه الفقرة من الزيارة الجامعة: «**اللّهمّ إنّك خلقتني وابتدأتني بنِعمك، وأوّلُ نِعمك عليّ وأجلّها وأشرفها ما عرّفتني من نفسك ومن رسولك وأوليائك، ووفّقتني لطاعتك وطاعة رسولك وأوليائك، وعرّفتني مقامَهم منك حتّى جعلتهم ظاهرَك في عبادك، ومقاماتِك التي لا تعطيلَ لها في كلّ مكان، ومعانيَك وأركاناً لتوحيدك وآياتك وبيوتك وأبوابك وحُججَك على خلقك، وأخذتَ لهم الميثاق على مَن خلقتَ، وقرنتَ طاعتهم بطاعتك، ولم تقبل الأعمال إلّا بولايتهم ومحبّتهم وطاعتهم، فلمّا أوجَدتني كذلك وجدتُ بإيجادك إيّاي أنّه لا يكون شفعاءَ أقرب إليك من محمّدٍ وأهل بيته الأخيار الذين هم العاملون بالخيرات**».

عندما نقترف المعاصي نلتحق بقافلة ﴿شرّ البريّة﴾، وعندما نستغفرُ اللهَ من ذنوبنا ننضمّ لقافلة ﴿خير البريّة﴾، وعلى هذا الأساس يجب التأمّل في أيّ فعلٍ نقوم به

خلاصة الكلام المتقدّم: عندما يقول أحدنا: «**اللّهُمَّ إِنِّي لَوْ وَجَدْتُ شُفَعاءَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الأَخْيارِ الأَئِمَّةِ الأَبْرارِ لَجَعَلْتَهُمْ شُفَعائِي..**»، فإنّه يقول: إلهي خلقتني وعرّفتني نفسك وصرتُ موحّداً، وعرّفتني نبيّك صلّى الله عليه وآله، وعرّفتني أولياءك – أهلَ البيت عليهم السلام – وبحثتُ فوجدتُ أنّهم أقربُ الخلق إليك الذين جعلتهم ظاهرَك في عبادك.

ومن جملة معاني «ظاهرَك في عبادك» المفردات التي تقدّمت في نصّ الزيارة الجامعة، ومنها قوله عليه السلام: «**بِكُمْ فَتَحَ اللهُ وَبِكُمْ يَخْتِمُ، وَبِكُمْ يُنَزِّلُ الغَيْثَ، وَبِكُمْ يُمْسِكُ السَّماءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلاّ بِإِذْنِهِ**»، أي أنّ الله عزّ وجلّ ببركتهم خلق المخلوقات، وببركتهم تُشرق الشمس والحياةُ على وجه الأرض؛ يقول الله تعالى في الحديث القدسيّ مخاطباً النبيّ صلّى الله عليه وآله: «**لولاكَ ما خلقتُ الأفلاك**»، فكلّ ما يترتّب من الخيرات على الأرض مرتبطٌ بوجود النبيّ صلّى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام.

اللهُ عزّ وجلّ، العليمُ بكلّ شيء عَلِم أنّ أفضل الخَلق هم أهل البيت عليهم السلام، فَلِأجلهم خلق الدنيا وأوجد الموجودات، لذا كلّ موجودٍ موجودٌ ببركتهم، حتّى الأنبياء جاؤوا إلى الدنيا وهم يعترفون بنبوّة رسول الله صلّى الله عليه وآله، وكانوا يتوسّلون برسول الله وأهل بيته عليهم السلام.

إذاً، يُصبح المعنى: إلهي خَلقتني وعرّفتني نفسك، وعرّفتني أقربَ الخلقِ إليك، وعندما تنبّهتُ لذلك وجدتُ أنّ عليّ أن أطلب الشفاعة منهم لأنّهم أقربُ الخَلق إليك.

الأخيار الأئمّة الأبرار

* **الأخيار:** عندما يقال فلان خيِّر، فالمعنى واضح، أي أنّ فِعلَه الخير. والرسولُ الأكرم صلّى الله عليه وآله وأهلُ بيته عليهم السلام هم الذين يصدر عنهم الخير بدرجةٍ يعجز عن مثلها غيرُهم.

يقول صاحب (الشرح الكبير) في معنى الأخيار: «**العاملون بالخيرات، وأفعالُهم وأقوالهم وأعمالهم وعلومُهم وفروعهم الخير... والأخيار ضدّ الأشرار، والأشرار جمع شرّير وهو فاعل الشرّ وهو البالغ في الشرّ.**

فَهُم عليهم السلام الأخيار؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾.

وأعداؤهم عليهم السلام الأشرار، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾..».

إذاً، ﴿خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ هم الأخيار بأعلى الدرجات، لذلك عندما نقول: «**اللّهُمَّ إِنِّي لَوْ وَجَدْتُ شُفَعاءَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الأَخْيارِ**» فإنّنا نتوجّه إلى هذه المرتبة، الذين قال الله عزّ وجلّ أنّهم خير البريّة. ومقابل خير البريّة الذين هم الأخيار، هناك شرّ البريّة، وهم أعداء أهل البيت عليهم السلام.

وهنا ينبغي التوضيح أنّ الرسول صلّى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام لا يوجد عندهم مشروع شخصي، وإنّما مشروعهم هو التوحيد. لذا فإنّ معاداتهم هي عداوة للتوحيد ولله عزّ وجلّ. لذا مَن يختلف مع رسول الله صلّى الله عليه وآله، أو مع أهل بيته من المعصومين عليهم السلام، فهو على خلافٍ مع الحقّ، مع الله عزّ وجلّ.

وبالتالي، فإنّ أعداء رسول الله وأهل البيت هم أعداء الله، ولذلك يجب التبرّؤ منهم، لأنّهم أصبحوا طواغيت

وبكم ينفس الهمّ ويكشف الضرّ

بتجاوزهم الحدَّ الذي رسمه الله تعالى لهم، وهذا هو الطغيان، ومنه قولهم: «طغى الماء». ومن مصاديق هؤلاء الطواغيت معاوية ويزيد وأضرابهما المقصودون بقوله تعالى: ﴿.. فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ ..﴾، ﴿..وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. معنى ذلك، أنّ الإيمان لا يتحقّق إلا بالبراءة منهم. فالمدخل الطبيعي إلى توحيد الله هو الكفر بالطواغيت، ولا بدّ من تخلية القلب وتطهيره منهم، ومن ثمّ تحليته بتوحيد الله عزّ وجلّ. والدليل على ذلك نجده في فقرة اللّعن في زيارة عاشوراء: «**اللّهمّ العَنْ أوّلَ ظالمٍ ظَلَمَ حَقَّ محمّدٍ وآل محمّد، وآخرَ تابعٍ له على ذلك**»، وهذا اللّعن هو أفضل علاجٍ لتنقية القلب، ثمّ نُتبعه بالسلام على الإمام الحسين عليه السلام.

فإذاً، هناك قافلتان؛ قافلة النور، وقافلة الظلام، قافلة الخير، وقافلة الشرّ. سادة قافلة النور والخير والإيمان هم الرسول صلّى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام. في المقابل، قادة قافلة الشرّ والظلام والشِّرك هم أعداء رسولِ الله وأهل بيته عليهم السلام. عندما نعصي نلتحق بقافلة شرّ البريّة، وعندما نستغفر ننضمّ لقافلة خير البريّة، وعلى هذا الأساس يجب التأمّل في أيّ فعلٍ نقوم به.

***

* **الأئمّة**: يتابع صاحب (الشرح الكبير): «**والأئمّة جمع إمام، وهو مَن يُؤتَمّ به**».

بحسب نصّ القرآن الكريم، قد يدعو الإمام إلى الله وإلى الهدى، وقد يكون إمامَ ضلالٍ يدعو إلى النار. فالإمام هو الذي يضعُه الناس أمامهم ليأتمّوا به، كإمام صلاة الجماعة. والمعنى الآخر للإمام هو القدوة، أي يأتمّ الشخص به ويقتدي. وينبغي الحذر هنا من أنّ أحدنا قد يأتمّ بالكافرين من حيث لا يشعر. ومن ذلك، اعتبار أميركا – التي يصفُ الإمام الخميني قدّس سرّه قادتها بالوحوش والأنعام – قبلةَ الحضارة والتقدّم والمدنيّة، إلى حدّ التجرّؤ على محاربة «مشروع مقاطعة البضائع الأميركية» في السرّ والعلن، على الرغم من أنه الردّ الطبيعي والعفوي على مجازر الصهاينة في فلسطين المحتلة. والطامّة الكبرى هي أن أميركا أصبحت في بعض الأوساط هي القبلة والقدوة، وبعبارة: هي الإمام الذي يُؤتمّ به! فالتديّن وعي، وينبغي أن يلحظ الوعي النيّةَ والعمل؛ بمعنى تطهيرهما من الميل إلى كلّ ما يمتّ بِصلةٍ للكفّار.

***

* **الأبرار**: أمّا حول تعبير «الأبرار»، يقول صاحب (الشرح الكبير): «**الأبرار جمع بَرّ بفتح الباء، أي: الصادق، والذي عادته الإحسان، والوليّ لله تعالى.**

فالأبرار على (المعنى) الأوّل الصادقون مع الله تعالى في جميع المواطن، فإنّ الله سبحانه منذ خلقَ أنوارهم قبل الخلق بألفِ ألف دهرٍ إلى أن قبضَهم إليه مكرّمين، لم يَفقِدْهم حيثَ أمرَهم أو أحبّ أن يكونوا، ولم يَجِدْهم حيث نهاهم أو كَرِه أن يكونوا».

معنى كلام الشارح: أن الصادق هو الذي لا يصدر منه كذبٌ في نيّة ولا في فعل. يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿..اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ التوبة:١١٩.

الذين لم يكذبوا بنيّةٍ أو فعلٍ على الإطلاق هم الرسول وأهل بيته عليهم السلام، ولم يصدر منهم – والعياذ بالله – ذنبٌ منذ خلقهم الله تعالى، فهم الصادقون. المذنِب يكذب بمقدار ذنبه، والصادق الحقيقي هو الذي لم يُذنب، ولذلك هم الصادقون وهم الأبرار.

ثمّ يشرح المعنى الثاني من معاني الأبرار، فيقول: «**وعلى الثاني: هم الذين استقرّت حقائقهم على وجهٍ واحدٍ،**

وهو وجهُ أفئدتِهم وقلوبهم، فلا اعتبارَ لهم في شيءٍ من أفعالهم إلّا لجهة أفئدتهم... فلمّا استقامتْ حقائقهم على هذه الأحوال المَرْضِيّة، وطبائعهم التي عادتها ومقتضاها الجميل والإحسان؛ ضَعُفَت الجهة المخالفة فيهم للأعمال المَرْضِيّة لعدم التفاتهم إليها بحال، واضمحلّت حتّى لم يبقَ منها إلّا ما يتحقّق به كونهم واختيارهم صلّى الله عليهم، فلذا كانت عادتُهم الإحسان، كما تقدّم في هذه الزيارة الشريفة».

من معاني الإحسان «أن تعبدَ اللهَ كأنّك تراه، فإنْ لم تَكُن تَراه فإنّه يَراك»، يعني مَن عادتُه الإحسان لا يصدر منه إلّا الخير، وقد مرّ في الزيارة الجامعة: «عادَتُكُمْ الإحْسانُ وَسَجِيَّتُكُمُ الكَرَمُ». أحياناً يصدر منّا الذنب مع اعتقاد القلب بوجود الله تعالى، أي يختلف القلب عن العمل، لكنّ أهل البيت عليهم السلام لا يوجد خلافٌ بين قلوبهم وعملهم.

وحول المعنى الثالث، أي الوليّ لله تعالى، يقول صاحب الشرح الكبير: «وعلى الثالث: هم الذين ذكرَهم سبحانه في مفهوم قوله: ﴿..وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ..﴾، أي لم يكن له عينٌ ناظرةٌ في عباده، وعضدٌ لخلقه، ولسانٌ يُخاطبهم به... وترجمانٌ يعبّر عن وحيه من عجزٍ... بل جعلَ لهم ذلك من عزٍّ وتكرُّم.. فهم أولياؤه على خلقِه تكرُّماً لذاته، ولُطفاً بضعفاء خَلْقِه».

من توجيهات الإمام الخامنئي حول آداب الزيارة

* إذا أردنا التحدّث (مع المعصوم عليه السلام) بلسانٍ بليغ ومضامين جيّدة، فلدينا زيارات؛ كزيارة الإمام الرضا الخاصّة، وزيارة أمين الله، أو الزيارة الجامعة.

* عندما تقرأون نصّ الزيارة، وإن لم تفهموا معناها، التفتوا إلى مَن تخاطبون، في حال تحقّق هذا الأمر تكون الزيارة قد تحقّقت.

* الزيارة الجامعة ستّ أو سبع صفحات، إقرأوها كلّها إذا سنحتْ لكم الفرصة، وإن لم يكن لديكم وقتٌ كافٍ فلتقرأوا صفحة منها أو نصف صفحة.

* تحدّثوا بلسان القلب. حاولوا أن تُفرّغوا قلوبكم من سائر المشاغل ولو لدقيقتين، ولو لخمس دقائق، واربطوه بالروحانيّة الموجودة (في المشاهد الشريفة) وقولوا ما تشاؤون.

* الشّرط الأول لكي يتمّ قبول الزّيارة هو أن «تلتقوا» بالإمام؛ أي أن لا يكون التردّد إلى الحرم مجرّد تردّد إلى مكان معيّن؛ بل يوجد هناك مخلوق وروح رفيعة؛ التفتوا إلى هذا الحضور.

* «الرّؤية بالعين» ليست شرطاً للقاء؛ هو حاضرٌ ويسمع كلامكم، يشاهد حضوركم، يرى شخصكم، تحدّثوا معه؛ هذه هي الزّيارة. الزّيارة تعني الملاقاة.

* عندما يذهب الإنسان لملاقاة أحدٍ ما، يسأله عن أحواله، يسلّم عليه؛ هذا ضروريٌّ أيضاً خلال اللقاء بأرواح الأئمّة الطاهرة عليهم السّلام والأولياء الإلهيّين؛ يجب الذهاب، وإلقاء التحيّة، والتعامل بأدب ووقار.

* الزيارة ممكنة بأيّ لغة تشاؤون؛ لو أنّنا تحدّثنا بلهجتنا المعتادة، فقد أدّينا آداب اللقاء والزّيارة.

* أقيموا الصّلاة داخل الحرم، أقضوا صلواتكم الفائتة، صلّوا الصّلاة الواجبة، صلّوا صلاة مستحبّة، صلّوا صلاةً للوالدين، ردّدوا ذكر «لا إله إلّا الله» والتسبيحات الأربعة، ولكن بشرط أن يكون قلبكم متّصلاً.

* نقلاً عن الموقع الإلكتروني: Khamenei.ir

وَعِندَكُمْ مَا نَزَلَتْ بِهِ رُسُلُهُ وَهَبَطَتْ بِهِ مَلَائِكَتُهُ..

الزيارة الجامعة الكبيرة المروية عن الإمام الهادي عليه السلام

دعاء أمير المؤمنين عليه السلام في المهمّات

.. يا يدَ الواثقينَ، يا ظَهْرَ اللّاجِين

رواية الشيخ الكفعمي قدس سره

هذا الدعاء أورده الفقيه الجليل الشيخ إبراهيم الكفعمي رضوان الله عليه في (البلد الأمين، ص ٣٦١)، وذكر أنه «رفيعُ الشأن عظيمُ المنزلة، كان أمير المؤمنين عليه السلام يدعو به عقيب الفجر وفي المهمّات، وكذا الأئمّة عليهم السلام، ومَن قرأه يوم الجمعة قبل الصلاة غفر اللهُ له ذنوبه... وكان في جوار الأنبياء عليهم السلام، ومَن كتبه وحمله كان آمناً من كلّ شرّ، وبالجملة ففضله لا يحصى ولا يحدّ، وهو:

اللّهمَّ إنّي أَسأَلُكَ يا مُدرِكَ الهارِبينَ، ويا مَلجَأَ الخائِفينَ، ويا غِياثَ المُستَغيثينَ، اللّهمَّ إنّي أَسأَلُكَ بِمعاقِدِ العِزِّ مِن عَرشِكَ ومُنتَهى الرَّحمَةِ مِن كِتابِكَ وبِاسمِكَ العَظيمِ الأعظمِ الكَبيرِ الأَكبرِ الطّاهرِ المُطَهَّرِ القُدُّوسِ المُبارَكِ ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ يا الله (عشراً)، يا ربّاه (عشراً)، يا مَولاهُ، يا غايَةَ رَغْبَتاهُ، يا هُوَ يا مَنْ هُوَ يا مَنْ لا يَعلَمُ ما هُوَ إِلّا هُوَ ولا كَيفَ هُوَ إِلّا هُوَ، يا ذا الجَلالِ والإِكرامِ والإفضالِ والإنعامِ يا ذا المُلْكِ والمَلَكوتِ، يا ذا العِزِّ والكِبرياءِ والعَظَمَةِ والجَبَروتِ، يا حَيُّ لا يَموتُ.

يا مَنْ عَلا فَقَهَرَ، يا مَنْ مَلَكَ فَقَدَرَ، يا مَنْ عُبِدَ فَشَكَرَ، يا مَنْ عُصِيَ فَسَتَرَ، يا مَنْ بَطَنَ فَخَبَرَ، يا مَنْ لا تُحيطُ بِهِ الفِكَرُ، يا رازِقَ البَشَرِ، يا مُقَدِّرَ القَدَرِ، يا مُحْصِيَ قَطْرِ المَطَرِ، يا دائِمَ الثَّباتِ، يا مُخْرِجَ النَّباتِ، يا قاضِيَ الحاجاتِ، يا مُنْجِحَ الطَّلِباتِ، يا جاعِلَ البَرَكاتِ، يا مُحْيِيَ الأمواتِ، يا رَفيعَ الدَّرَجاتِ، يا راحِمَ العَبَراتِ، يا مُقيلَ العَثَراتِ، يا كاشِفَ الكُرُباتِ، يا نُورَ الأرضِ والسَّماواتِ.

يا صاحِبَ كُلِّ غريبٍ، ويا شاهِداً لا يَغيبُ، يا مُؤنِسَ كُلِّ وَحيدٍ، يا مَلجَأَ كُلِّ طَريدٍ، يا راحِمَ الشَّيخِ الكَبيرِ، يا عِصْمَةَ الخائِفِ المُستَجيرِ، يا مُغْنِيَ البائِسِ الفَقيرِ، يا فَاكَّ العانِي الأَسيرِ، يا مَنْ لا يَحتاجُ إلى التَّفسيرِ، يا مَنْ هُوَ بِكُلِّ شيءٍ خَبيرٌ، يا مَنْ هُوَ على كُلِّ شيءٍ قديرٌ، يا عالِيَ المَكانِ، يا شَديدَ الأركانِ، يا مَنْ لَيسَ لَهُ تَرْجُمانٌ، يا نِعْمَ المُستَعانُ، يا قَديمَ الإحسانِ، يا مَنْ هُوَ كُلَّ يومٍ في شأنٍ، يا مَنْ لا يَخلُو مِنهُ مَكانٌ، يا أَجْوَدَ الأجوَدينَ، يا أَكرَمَ الأكرَمينَ، يا أَسمَعَ السّامِعينَ، يا أَبْصَرَ النّاظِرينَ، يا أَسرَعَ الحاسِبينَ، يا وَلِيَّ المُؤمِنينَ، يا يَدَ الواثِقينَ، يا ظَهْرَ اللّاجِينَ، يا غِياثَ المُستَغيثينَ، ويا جارَ المُستَجيرينَ، يا رَبَّ الأرباب، يا مُسَبِّبَ الأسبابِ، يا مُفَتِّحَ الأبوابِ، يا مُعْتِقَ الرِّقابِ، يا مُنشِئَ السَّحابِ.

يا وَهّابُ يا تَوّابُ، يا مَنْ حَيثُ ما دُعِيَ أَجابَ، يا فالِقَ الإصباحِ، يا باعِثَ الأرْواحِ، يا مَنْ بِيَدِهِ كُلُّ مِفتاحٍ، يا سابِغَ النِّعَمِ، يا دافِعَ النِّقَمِ، يا بارِئَ النَّسَمِ، يا جامِعَ الأُمَمِ، يا ذا الجُودِ والكَرَمِ، يا عِمادَ مَنْ لا عِمادَ لَهُ، يا سَنَدَ مَنْ لا سَنَدَ لَهُ، يا عِزَّ مَنْ لا عِزَّ لَهُ، يا حِرْزَ مَنْ لا حِرْزَ لَهُ، يا غِياثَ مَنْ لا غِياثَ لَهُ، يا حَسَنَ البَلاءِ، يا جَزيلَ العَطاءِ، يا جَميلَ الثَّناءِ، يا حَليماً لا يَعْجَلُ، يا عَليماً لا يَجْهَلُ، يا جَواداً لا يَبْخَلُ، يا قَريباً لا يَغْفُلُ، يا صاحِبي في وَحْدَتي، يا عُدَّتي في شِدَّتي، يا كَهْفي حينَ تُعْيِيني المَذاهِبُ، وتَخْذُلُني الأقارِبُ، ويُسْلِمُني كُلُّ صاحِبٍ، يا رَجائي في المَضيقِ، يا رُكْنِيَ الوَثيقِ، يا إلَهي بِالتَّحقيقِ، يا رَبَّ البَيتِ العَتيقِ، يا شَفيقُ يا رَفيقُ اكْفِني ما لا أُطيقُ، وفُكَّني مِنْ حَلَقِ الضِّيقِ إلى فَرَجِكَ القَريبِ، واكْفِني ما أَهَمَّني وما لَمْ يُهِمَّني مِن أَمْرِ دُنْيايَ وآخِرَتي بِرَحمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ».

﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ..﴾

نزلت في رحم آل محمّدٍ عليه وآله السلام

السيّد محمّد تقي الموسوي الأصفهاني

تحت عنوان «ما يُتقرّب به إليه ويسرّه ويزلف لديه من تكاليف العباد إليه»، أدرج السيّد محمّد تقي الموسوي الأصفهاني ﷺ، في كتابه النوعي (مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم) ثمانين تكليفاً يُتقرّب بكلٍّ منها إلى الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف. من هذه التكاليف اختارت «شعائر» صلة الإمام بالمال وما تشتمل عليه من تقرّبٍ وإظهارٍ للمودّة، كما أيّدته الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة.

«شعائر»

عن الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ زَعَمَ أَنَّ الإِمَامَ يَحْتَاجُ إِلَى مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ فَهُوَ كَافِرٌ، إِنَّمَا النَّاسُ يَحْتَاجُونَ أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُمُ الإِمَامُ، قَالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا..﴾».

***

من التكاليف في زمن الغَيبة أن يجعل المؤمن بعض ماله هديّةً لإمام زمانه سلام الله عليه، وأن يداوم على ذلك العمل في كلّ سنة. ويستوي في هذا العمل الشريف، الغنيّ والفقير، والوضيع والشريف، والرجل والمرأة، إلّا أنّ الغني يكلَّف بحسب استطاعته والفقير بحسب استطاعته؛ قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا..﴾ البقرة:٢٨٦، وقال تعالى شأنه: ﴿..لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا..﴾ الطلاق:٧، ولم يبيّن في الروايات مقدار خاص لصرف المال في تلك الجهة الشريفة، لأنّ الظاهر كون ذلك من المستحبّات المؤكّدة، التي يعبَّر عنها في لسانهم بالفريضة.

* ويدلّ على ما ذكرناه ما رواه الشيخ الكليني رضي الله تعالى عنه في (الكافي) بإسناده عن أبي عبد الله (الإمام الصادق) عليه السلام، قال: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبّ إِلَى اللهِ مِنْ إِخْرَاجِ الدَّرَاهِمِ إِلَى الإِمَامِ، وإِنَّ اللهَ لَيَجْعَلَ لَه الدِّرْهَمَ فِي الْجَنَّةِ مِثْلَ جَبَلِ أُحُدٍ. ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِه: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً..﴾ (البقرة:٢٤٥). قَالَ: هُوَ واللهِ فِي صِلَةِ الإِمَامِ خَاصَّةً».

* وعنه في حديث آخر، قال: «إِنَّ اللهَ لَمْ يَسْأَلْ خَلْقَه مَا فِي أَيْدِيهِمْ قَرْضاً مِنْ حَاجَةٍ بِه إِلَى ذَلِكَ، ومَا كَانَ للهِ مِنْ حَقٍّ فَإِنَّمَا هُوَ لِوَلِيِّه».

* وفي (الكافي) عن عمر بن يزيد، قالَ: «قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام: أبي عبد الله عليه ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ..﴾ (الرعد:٢١).

---

* (مكيال المكارم: ٢/ ٢٢٨-٢٣٣) مختصر

قال: **نَزَلَتْ فِي رَحِمِ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْه وآلِه السَّلَامُ، وقَدْ تَكُونُ فِي قَرَابَتِكَ. ثُمَّ قَالَ: فَلَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ يَقُولُ لِلشَّيْءِ إِنَّه فِي شَيْءٍ وَاحِدٍ**». [قال المجلسي الأول في (روضة المتقين): «أي خصوص سبب النزول لا يخصص عموم اللفظ».]

* وفيه عن (بشارة المصطفى) بإسناده عن الصادق عليه السلام، قال: «**لا تَدَعُوا صِلَةَ آلِ مُحَمَّدٍ مِنْ أموالِكُم، مَنْ كانَ غَنِيّاً فَعَلَى قَدْرِ غِناهُ، ومَنْ كانَ فَقيراً فَعَلَى قَدْرِ فَقْرِهِ، ومَنْ أَرادَ أنْ يَقْضِيَ اللهُ أَهَمَّ الحَوائِجِ إِلَيهِ فَلْيَصِلْ آلَ مُحَمَّدٍ وشِيعَتَهُم بِأَحْوَجَ ما يَكونُ إِلَيهِ مِن مالِهِ**».

* وفي (البحار) و(البرهان) عن تفسير (العياشي) بإسناده عن مفضل بن عمر، قال: «دخلت على أبي عبد الله عليه السلام يوماً، ومعي شيءٌ فوضعته بين يديه، فقال: **ما هذا؟** فقلت: هذه صلة مواليك وعبيدك. قال: فقال لي: **يا مفضّل، إنّي لا أَقبَلُ ذلكَ، وما أَقْبَلُهُ مِن حاجةٍ بِي إليه، وما أَقبَلُهُ إلّا ليَزّكوا به.**

ثمّ قال: **سمعتُ أبي يقول: مَن مَضَت له سَنَةٌ لَمْ يَصِلنا مِنْ مالِهِ، قَلَّ أو كَثُرَ، لَمْ يَنْظُرِ اللهُ إليهِ يومَ القِيامَةِ، إلَّا أَنْ يَعْفُوَ اللهُ عنهُ..**».

* وعن (أمالي) الشيخ الصدوق بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، قال: «**قال رَسولُ الله صلّى الله عليه وآلِه وسلّم: مَنْ وَصَلَ أحداً مِنْ أَهْلِ بَيْتِي في دَارِ هَذِهِ الدُّنْيا بِقيراطٍ، كافَيْتُهُ يَومَ القِيامَةِ بِقِنطارٍ**».

* وفي (الاحتجاج) للشيخ الطبرسي...عن إسحاق بن يعقوب، قال: «سألتُ محمّد بن عثمان العمري رضي الله عنه، أن يوصل لي كتاباً، قد سألتُ فيه من مسائل أشكلت عليّ، فورد التوقيع بخطّ مولانا صاحب الزمان، إلى أن قال: **وأمّا أموالكم فما نقبلها إلّا لتطهّروا، فمَن شاء فليَصِل، ومَن شاء فليَقطَع، فمَا آتانا اللهُ خيرٌ مِمّا آتاكُم..**».

كيف نصل إمامنا المهديّ عجل الله فرجه الشريف؟

ينبغي التنبيه على أمرين:

* أحدهما أنّ صلة الإمام عليه السلام في مثل هذا الزمان أفضل من الصلة في زمان ظهور الدولة الحقّة وبسط يده.

ويشهد لذلك ما روي في (الكافي) وغيره، بالإسناد عن عمار الساباطي، قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أَيُّمَا أَفْضَلُ الْعِبَادَةُ فِي السِّرِّ مَعَ الإِمَامِ مِنْكُمُ الْمُسْتَتِرِ فِي دَوْلَةِ الْبَاطِلِ أَوِ الْعِبَادَةُ فِي ظُهُورِ الْحَقِّ ودَوْلَتِه مَعَ الإِمَامِ مِنْكُمُ الظَّاهِرِ؟

فَقَالَ: **يَا عَمَّارُ، الصَّدَقَةُ فِي السِّرِّ والله أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ فِي الْعَلَانِيَةِ، وكَذَلِكَ والله عِبَادَتُكُمْ فِي السِّرِّ مَعَ إِمَامِكُمُ الْمُسْتَتِرِ فِي دَوْلَةِ الْبَاطِلِ وتَخَوُّفُكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ فِي دَوْلَةِ الْبَاطِلِ وحَالِ الْهُدْنَةِ، أَفْضَلُ مِمَّنْ يَعْبُدُ الله عَزَّ وجَلَّ ذِكْرُه فِي ظُهُورِ الْحَقِّ مَعَ إِمَامِ الْحَقِّ الظَّاهِرِ فِي دَوْلَةِ الْحَقِّ، ولَيْسَتِ الْعِبَادَةُ مَعَ الْخَوْفِ فِي دَوْلَةِ الْبَاطِلِ مِثْلَ الْعِبَادَةِ والأَمْنِ فِي دَوْلَةِ الحَقِّ..**».

* الأمر الثاني: إنّ صلة الإمام عليه السلام في زمان الغيبة تحصل بصرف المال في المصارف التي يعلم رضاه بها، وحبّه لها، وبقصد صلته، مثل طبع الكتب المتعلّقة به، وإقامة مجالس ذكره، والدعوة إليه، وصلة شيعته ومحبّيه، خصوصاً الذرية العلوية، والعلماء المروّجين، ورواة أحاديث الأئمّة الطاهرين ونحوهما، ممّا لا يخفى على أهله.

المعاني الباطنة للصلاة

أعظمها الحياء من الله تعالى

الفقيه الشيخ محمّد مهدي النراقي رحمه الله

مقتطفٌ اختارته «شعائر» من كتاب (جامع السعادات) للفقيه الشيخ محمد مهدي النراقي رحمه الله، حول المعاني التي تستبطنها الصلاة، وقد حصرها في سبعة أمورٍ هي روح الصلاة وحقيقتها، مرفقاً كل معنى بما يناسبه من التفصيل.

«شعائر»

لا بحث لنا في ما يتعلّق بظاهر الصلاة من الأجزاء والشرائط والأحكام، إذ بيانها على عهدة الفقه، فلنُشر إلى المعاني الباطنة التي بها تتمّ حياتها لتكون ملحوظة للعبد عند فعلها.

فنقول: المعاني الباطنة التي هي روح الصلاة وحقيقتها، سبعة:

الأول: الإخلاص والقربة، وخلوّها من شوائب الرياء.

الثاني: حضور القلب، وهو أن يفرّغ القلب من غير ما هو ملابِس له ومتكلّم به، حتى يكون العلم مقروناً بما يفعله وما يقوله، من غير جريان الفكر في غيرها. فمهما انصرف الفكر عن غير ما هو فيه، وكان في قلبه ذكر لما هو فيه من غير غفلةٍ عنه، فقد حصل حضور القلب. ثمّ حضور القلب قد يعبَّر عنه بالإقبال على الصلاة والتوجّه، وقد يعبَّر عنه بالخشوع بالقلب، فإنّ الخشوع في الصلاة خشوعان:

خشوع القلب: وهو أن يتفرّغ لجمع الهمّة لها، والإعراض عمّا سواه، بحيث لا يكون في قلبه غير المعبود.

وخشوع بالجوارح: وهو أن يغضّ بصره، ولا يلتفت، ولا يعبث، ولا يتثاءب، ولا يتمطّى، ولا يفرقع أصابعه. وبالجملة، لا يتحرّك لغير الصلاة ولا يفعل شيئاً من المكروهات، وربما عبّر عن ذلك بالخضوع.

(جامع السعادات ٣/ ٢٥٩-٢٦٠)

الثالث: التفهّم لمعنى الكلام، وهو أمر وراء حضور القلب. فربّما يكون القلب حاضراً مع اللفظ، ولا يكون حاضراً مع معناه؛ فالمراد بالتفهّم هو اشتمال القلب على العلم بمعنى اللفظ. وهذا مقام يتفاوت فيه الناس، إذ ليس يشترك الناس في تفهّم معاني القرآن والتسبيحات، فكم من معانٍ لطيفة يفهمها بعض المصلّين في أثناء الصلاة ولم يكن قد خطر بقلبه قبل ذلك ولا يفهمها غيره. ومن هذا الوجه كانت الصلاة ناهية عن الفحشاء والمنكر، فإنّها تفهِّم أموراً تمنع عن الفحشاء والمنكر لا محالة.

الرابع: التعظيم، وهو أمر وراء حضور القلب والتفهّم. إذ الرجل ربما يخاطب غيره، وهو حاضر القلب فيه، ومتفهّم لمعناه، ولا يكون معظّماً له.

الخامس: الهيبة، وهي زائدة على التعظيم، لأنّها عبارة عن خوفٍ منشأه التعظيم، لأنّ مَن لا يخاف لا يسمّى هائباً. ثمّ كلّ خوفٍ لا يسمّى مهابة، بل الهيبة خوف مصدره الإجلال.

السادس: الرجاء، ولا ريب في كونه زائداً عمّا ذُكر. فكم من رجلٍ يعظّم ملكاً من الملوك، ويهابه ويخاف سطوته، ولا يرجو برّه وإحسانه، والعبد ينبغي أن يكون راجياً بصلاته ثوابَ الله، كما أنّه خائف بتقصيره عقابَه.

السابع: الحياء، ومستنده استشعار تقصير وتوهّم ذنب، وهو زائد على التعظيم والخوف والرجاء، لتصوّرها من غير حياء، حيث لا يكون توهّم تقصير وارتكاب ذنب.

صلاتُكم عَلَيّ جوازُ دعائِكم، ومرضاةٌ لربّكم..

إعداد: «شعائر»

قال الشيخ جواد بن عباس الكربلائي في (الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة: ٤/٣٠٥-٣٠٦): «الصلاة على النبيّ وآله تُوجب غفران الذنوب حتى الكبائر، بل في بعضها كان كيوم ولدته أمّه، وتوجب زكاة الأعمال، وأن يُبرئه الله تعالى من كل نقصٍ وآفةٍ، وهي مَرضاةٌ للرّبِّ، وسَببٌ لاستِجابَةِ الدُّعاء».

في ما يلي مجموعة من الروايات الشريفة حول فضيلة الصلاة على محمّد وآل محمّد ﷺ نوردها نقلاً عن شرح الزيارة المتقدم.

* في (البحار) عن (أمالي) الصدوق و(العيون) بإسناده، عن عليّ بن الحسين بن فضّال، عن أبيه قال: قال الرضا عليه السّلام: «**مَن لَمْ يَقْدِرْ على ما يُكَفِّر بِهِ ذُنوبَهُ فَليُكْثِر مِنَ الصَّلاةِ على مُحَمّدٍ وآلِهِ، فإنّها تَهدِمُ الذُّنوبَ هَدْماً**».

- وقال عليه السّلام: «**الصَّلاةُ على مُحَمَّدٍ وآلِهِ تَعْدلُ عندَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ التّسبيحَ والتَهلِيلَ والتَكبيرَ**».

* وفي (أمالي) الطوسي بإسناده، عن الصادق عليه السّلام، قال: «**قالَ رَسولُ الله صلَّى الله عليه وآلِه وسلّم: صَلاتُكُم عَليَّ إجابة لِدُعائِكُم وَزَكاةٌ لِأعمالِكُم**».

* وفي (جامع الأخبار)، قال النبيّ صلَّى الله عليه وآله: «**يا عليّ، مَنْ صلَّى عَليّ كلَّ يومٍ أو كلَّ ليلةٍ وَجَبَتْ لَهُ شَفاعَتي، ولَو كانَ مِن أهلِ الكَبائِر**».

- وفيه، قال النبي صلَّى الله عليه وآله: «**مَنْ صَلّى عَلَيّ مَرّة خَلَقَ اللهُ تَعالى يَومَ القِيامةِ على رَأسِهِ نُوراً، وعلى يَمينِهِ نُوراً، وعلى شِمالِهِ نوراً، ومن فوقِهِ نوراً، ومِن تَحتِهِ نوراً، وفِي جَميعِ أَعضائِهِ نوراً**».

- وفيه قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله: «**صَلاتُكُم عَلَيَّ جَوازُ دُعائِكُم، ومَرضاةٌ لِرَبِّكُم، وزَكاةٌ لِأَعمالِكُم**».

- وفيه، عن (جمال الأسبوع) بإسناده عن عبد الرحمن بن كثير، قال: «سألته [أي الإمام الصادق عليه السلام] عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾.

فقال: **صَلاةُ اللهِ تَزكِيَةٌ لَهُ في السّماءِ**. قلتُ: ما مَعنى تَزكِيَةُ اللهِ إيّاه؟

قال: **زَكّاه بِأَنْ بَرَّأَهُ مِن كُلِّ نَقْصٍ وآفَةٍ يلزم مخلوقاً**. قلت: فصلاة المؤمنين؟

قال: **يبرّئونه ويعرّفونَه بأنَّ الله قد بَرّأَهُ مِنْ كُلِّ نَقصٍ هو في المَخلوقينَ، مِن الآفاتِ التي تُصيبُهُم في بُنْيَةِ خلقِهِم، فمَن عَرَفَهُ وَوَصَفَهُ بِغَيرِ ذَلِكَ فَمَا صَلَّى عليه**».

قلت: فكيف نقول نحن إذا صلَّينا عليهم؟قال: **تقولون**:

(اللّهُمَّ إنّا نُصلّي على مُحَمّدٍ نَبِيِّكَ وعلى آلِ مُحَمّدٍ كَما أَمَرْتَنا بِهِ، وكَما صَلَّيتَ أنتَ عليه، فكذلِكَ صَلاتُنا عليه)».

من إجابات العلامة الحلّي عن أسئلة المهنّا بن سنان

تمامُ الإيمان بمعرفة الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام

لا تبديلَ ولا تأخيرَ ولا تقديمَ في كتاب اللّٰه العزيز

إعداد: «شعائر»

هذا «الحوار» مقتبس من كتاب (أجوبة المسائل المهنّائيّة) للعلامة الحلّي، الحسن بن يوسف بن المطهّر، المتوفّى سنة ٧٢٦ للهجرة. ويتضمّن الكتاب، كما يلوح من عنوانه، أجوبة سؤالات أو استفتاءات كاتبه بها أحد العلويّين، وهو الفقيه السيد المهنّا بن سنان الحسيني المدني، المتوفّى سنة ٧٥٤.

وفي (الدُّرر الكامنة) لابن حجر العسقلاني أنّ السيّد المهنّا «قاضي المدينة المنوّرة، ولأمراء المدينة فيه اعتقاد، وكانوا لا يقطعون أمراً دونه..».

وقد تنوّعت هذه الأسئلة بين العقائدي والفقهي والتاريخي، وسطّر العلامة الحلّي رضوان الله عليه الإجابات بخطّه الشريف، ثمّ قُرئت عليه بداره في الحلّة سنة ٧١٧ هجرية.

مع الإشارة إلى وجوب عمل المكلّف وفق فتوى مرجع تقليده في المسائل الفقهية الواردة في أجوبة العلّامة الحلي.

س: مَن يعتقدُ التوحيدَ والعدلَ والنبوّة والإمامة اعتقاداً جازماً لا يرجع عنه، ولكنه لا يقدر على إقامة الدليل على ذلك ولا يعرف الدليل أيّ شيءٍ هو - مع كونه قادراً على النَّظَر - هل يكون مؤمناً بهذا الاعتقاد ومثاباً عليه وعلى أعماله أم لا؟

وما قولكم في مَن لا يقدر على النظر ولا على البحث، وهو يعتقد ما يجب اعتقاده، فاعلٌ ما يجب فِعلُه، وذلك على جهة التقليد، فهل يكون مؤمناً مثاباً معذوراً بخلاف الأول، أم كلّ واحدٍ منهما لا يصحّ تقليده في هذا الباب؟

ج: لا يكفي التقليد في التوحيد والعدل والنبوّة والإمامة، بل يجبُ النّظر والبحث. وأما مَن لا يقدر على البحث... يكون في حكم المؤمن، لأنّهم في سعةٍ من رحمة الله.

س: إذا فعل الإنسانُ طاعةً ثمّ ندم على فِعلها، هل يكون محبطاً لها أم لا، وكيف؟ وكذلك إذا فاتَته معصية ونَدِمَ على فواتها، فهل يكون ذلك معصية أم لا؟

ج: النّدمُ على فعل الطاعة الواجبة حرامٌ لكنّه لا يكون محبطاً، والنّدمُ على ترك المعصية حرامٌ أيضاً ويكون معصيةً.

س: مَن رأى في منامه رسولَ الله صلّى الله عليه وآله أو بعض الأئمّة عليهم السلام وهو يأمره بشيء أو ينهاه عن شيء، هل يجب عليه امتثال ما أمرَه به أو اجتناب ما ينهاه عنه أم لا يجب ذلك مع ما صحّ عن سيّدنا رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّه قال: «**مَنْ رَآنِي فِي مَنَامِهِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنّ الشَّيطَانَ لَا يَتَمَثَّل بِي..**» وغير ذلك من الأحاديث المرويّة عنه صلّى الله عليه وآله؟ وما قولكم لو كان ما أمر به أو نهى عنه على خلاف ما في أيدي الناس من ظاهر الشريعة، هل بين الحالين فرقٌ أم لا؟

ج: ما يخالف الظاهر فلا ينبغي المصير إليه، وأمّا ما يوافق الظاهر فالأولى المتابعة من غير وجوب، ورؤيتُه صلّى الله عليه وآله لا يُعطي وجوب اتّباع المنام.

س: ما القول في رواية الحديث عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وعن الأئمّة عليهم السلام، هل يجوز بالمعنى وإن لم يُورِد اللفظ بعينه، أو يجب مراعاة الألفاظ في رواية الحديث وهذا أمرٌ صعب، أم يجوز بالمعنى للعالم المطّلع على المعاني ولا يجوز للعامّيّ؟

ج: إذا كان الراوي عالماً جاز أن يروي الحديث بالمعنى، بشرط أن يذكر في روايته أنّه نقل المعنى دون اللفظ.

س: ما القولُ في الكتاب العزيز، هل يصحّ عند أصحابنا أنّه نقصَ منه شيءٌ أو زِيدَ فيه أو غُيّر ترتيبه أم لم يصحّ عندهم شيءٌ من ذلك؟

ج: الحقّ أنّه لا تبديلَ ولا تأخيرَ ولا تقديمَ فيه، وأنّه لم يَزِد ولم يَنقُص. ونعوذُ بالله تعالى من أن يعتقد مثل ذلك وأمثال ذلك، فإنّه يُوجب التطرّقَ إلى معجزة الرسول عليه السلام المنقولة بالتّواتر.

س: قولُه تعالى: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوۡ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفۡتَرَيۡنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنۡ عُدۡنَا فِي مِلَّتِكُم بَعۡدَ إِذۡ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنۡهَاۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا..﴾ الأعراف:٨٨-٨٩.

فإنّ في الآية الكريمة إشكالين:

أحدُهما: ذِكرُ العَود، والعَودُ يقتضي الابتداء بشيء ثمّ يعودُ إليه، والرُّسُل عليهم السلام مُنزَّهون عن البدأة بمِلل الكفر والعود إليها.

والثّاني: قولُ الرسل: ﴿..إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا..﴾، والرّسُل لا يجوز عليهم الكفر ولا المعاصي، فما معنى هذا الاستثناء؟

ج: أمّا الإشكال الأوّل فالجواب عنه: إنّ الآية تتضمّن شُعَيباً عليه السلام ومَن آمن معه من قومه، لقوله تعالى: ﴿..لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ..﴾، ولا شكّ في أنّ هؤلاء المؤمنين من قومه كانوا كفّاراً، فكان الضمير عائداً إليهم معطوفاً على ضمير الذين دخلوا في الإيمان بعد الكفر وغلبوا الجماعة على ضمير الواحد، فكذا قول شعيب: ﴿..إِنۡ عُدۡنَا فِي مِلَّتِكُم..﴾ غَلب فيه ضمير الجماعة على ضميره.

وأما الإشكال الثاني فالجواب عنه: إنّ الله تعالى قادرٌ على القبائح وإنْ تنزّهَ عن فعلها، فهو من حيث إنّه قادرٌ يصحّ استنادُها إليه، وإنّما يمتنع استنادُها إليه باعتبار الحكمة والاستثناء عنها، فأتى شعيب عليه السلام بالاستثناء عنها نظراً إلى اندراج عَودِهم في الكفر إلى مشيّته تعالى من حيث قدرته، لا من حيث حِكمته.

س: هل يجب أن يعرف المكلّف جميعَ الأئمّة عليهم السلام بأسمائهم وترتيبهم في الإمامة واحداً بعد واحدٍ أم يكفيه معرفة أنّ له اثنَي عشر إماماً، وأنّ إمام زمانه هو صاحب الزمان عليه السلام المنتظَر، وإنْ لم يعرف أسماءَهم ولا ترتيبَهم في الإمامة؟

الاستماع إلى الغناء محرّم مطلقاً ويقدح في العدالة ولا رخصة في شيء من ذلك عند الإمامية

اللقاء بأحد المعصومين في عالم الرؤيا لا يعني وجوب اتّباع المنام

ج: يُشترط معرفتهم بأسمائهم وترتيبهم في الإمامة واحداً بعد واحدٍ، لأنّ الإيمان لا يتمّ إلا به، إذ الإمامة ركنٌ من الأركان الأربعة.

استفتاءات فقهيّة

س: ما القول في الكتاب العزيز؛ هل يجوز بيعُه وشراؤه أم ينزّه عن ذلك، فإذا أراد الإنسان بيعه أو شراءه نسبَ ذلك إلى الجلد والورق؟

ج: منعَ أصحابُنا من بيع المصحف الشريف، بل يجوز بيعُ الجِلد والورق، للنّقلِ عن أهل البيت عليهم السلام ولاشتماله على تعظيم كتاب الله العزيز، واشتمال بيعه على نوعٍ من إهانته، نعوذُ بالله من ذلك.

س: هل يحرم على المرأة النظر إلى الرجل الأجنبيّ سواء كان بتَلذُّذ أو ريبة أو بغيرهما، مع أنّ النساء لم يزَلنَ في عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله وبعدَ عصره وهلُّم جرّاً يخرجنَ في حوائجهنّ، ولا بدّ أن يقعَ نظرهنّ على الرجال؟

ج: لا يجوز لهنّ النظر إلى الرجال الأجانب مطلقاً كالرّجال، لقوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ ..﴾ (النور:٣١)، ولِما رُوي أنّ عائشة وحفصة لم يَحتجِبا عن ابن أمّ مكتوم واعتذرتا بأنّه أعمى، فقال صلّى الله عليه وآله: «أفَعَمياوَتانِ أنتما؟»، وهو نَصٌّ في الباب.

س: ما القول في سماع الغناء إذا كان بغير شبّابة ولا دفّ ولا هجاء لمسلم ولا تشبيب بامرأة معيّنة، هل فيه رُخصة أم هو حرام على كلّ حال قادح في العدالة، وكذلك تغنّي الإنسان لنفسه، هو كذلك أم لا؟

ج: لا يجوز سماع الغناء سواء كان بشبّابة أو لا، وسواء كان هجاءً لمسلم أو لا، أو تشبيب بامرأة معيّنة أو لا. ولا رُخصةَ في شيء من ذلك عند الإمامية، ويقدح في العدالة، وكذلك تَغنّي الإنسان لنفسه بغير خلافٍ عند الإماميّة.

س: ما القول في علم النحو، فإنّ مَن لا يعرفه يتعذّر عليه معرفة كلام الله وكلام رسول الله صلّى الله عليه وآله وكلام أهل البيت عليهم السلام، وقد جاء في الحديث: «إنَّ اللهَ لَا يَقْبَلُ دُعَاءً مَلْحُونَاً»، فهل قال أحدٌ بوجوب معرفته أم لا؟

ج: نعم، يجب معرفة النّحو على الكفاية، لأنّ معرفة الفقه واجبة على الكفاية، ولا تتمّ إلّا بمعرفته، فتكون واجبة. ولا يجب معرفة النحو بجميع مسائله، بل ما تتوقّف الأدلة الشرعيّة عليه.

س: ما القول في وضع الإنسان وجهه على الأرض عند أبواب المشاهد الشريفة، وتمريغ خدّه عليها، هل يكون ذلك الفعل حراماً لأنّ هذا يشبه السجود وهذا أمر مختصّ بالله تعالى، وقد بالغ المتصوّفون وأرباب الطريقيّة في النّهي عن هذا وغيره ممّا يقاربه، فهل يكون مكروهاً أو هو مستحبّ في هذه الأماكن المشرّفة؟

ج: إنْ قصدَ الفاعلُ أن يكون السجود لغير الله تعالى كان عاصياً، وإنْ قصدَ السجودَ لله تعالى والشّكرَ على وصوله إلى تلك البقعة المباركة الشريفة والتّذلّل للإمام بالتّقبيل لتُربته كان مثاباً على ذلك. ولا عبرةَ بنَهي الصوفيّة عن ذلك، فإنّه أَولى من اعتمادهم في الرقص والتّصفيق بالأيدي الذي نهى اللهُ عنه في كتابه العزيز.

س: مَن يصلّي الفريضة من غير إخلالٍ بشيءٍ منها لكنّه لا يعلمُ الواجب من ذلك من المندوب أو يعتقد وجوبَ الجميع، هل تصحّ صلاته والحال هذه أم لا؟ وهل العلمُ بواجبات الصلاة شرطٌ في صحّة الصلاة أم لا، وهل يجب معرفة الأركان من الواجبات أم يكفي معرفة الواجبات في شرط صحّة الصلاة؟...

ج: لا بدّ أن يعرف الواجب لِيُوقعَه على وجه الوجوب، فإذا لم يعرف الواجب من المندوب لم تصحّ صلاته. ولو اعتقد وجوبَ الجميع بطلت صلاتُه أيضاً، لأنّ المندوب إذا أوقعَه على وجه الوجوب كان باطلاً ومُبطِلاً للصّلاة إنْ كان ذِكراً مطلقاً.... والعلم بواجبات الصلاة بالدليل أو بالتقليد ممّن له أهليّة التقليد شرطٌ في صحّة الصلاة. ويكفي في الأركان معرفة وجوبها.

لا بدّ من معرفة واجبات الصلاة (حصراً) للإتيان بها على وجه الوجوب

س: ما القول في الفروع، هل يجوز التقليد فيها أم يجب على الإنسان معرفة ما يحتاج إليه من غير جهة التقليد؟ وهذا أمرٌ مُشكِل.

ج: معرفة الفروع بالدليل والتّفقُّه في الدين واجبٌ على الكفاية لقوله تعالى: ﴿..فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ..﴾ (التوبة:١٢٢)، ويجوز التقليد فيها لكلّ أحدٍ بعد قيام مجتهدٍ في الزمان يرجعُ التقليد إليه ويعوّل الناس في معرفة أحكامهم عليه.

س: ما القول في الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، هل يذهب مولانا إلى أنّه واجب على الأعيان، وهو إذا قام به البعض لم يسقط عن الباقين، أو هو واجبٌ على الكفاية؟

ج: اختلف الناس في هذه المسألة، فذهب قومٌ إلى وجوبه على الأعيان وهو مذهب ابن حمزة وقوّاه الشيخ الطوسيّ في بعض أقواله، وذهبَ السيد المرتضى وأبو الصلاح وابن إدريس وابن البرّاج إلى أنّه واجبٌ على الكفاية، بمعنى أنّه إذا قام به البعض سقطَ عن الباقين، وإنْ لم يَقُم به أحدٌ استحقّ كلُّ عالمٍ به متمكّنٍ من الأمر الإثمَ على الإخلال به، وإنْ لم يُمكن إيقاعه إلا بالكلّ وجبَ على الكلّ. وقد احتجّ لوجوبه بأمور:

قال جماعة من أعلام الإمامية بوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على آحاد المؤمنين

الأوّل: قوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ الأعراف:١٩٩، والتّأسّي واجبٌ على كلّ المكلّفين لقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ..﴾ الأحزاب:٢١.

الثاني: قولُه تعالى: ﴿كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ..﴾ المائدة:٧٩.

الثالث: قولُ النبيّ صلّى الله عليه وآله: «لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ولَتَنْهُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ..» الحديث.

واحتجّ الآخرون بوجهَين:

أ) قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ..﴾ آل عمران:١٠٤، ولم يعمّ.

ب) إنّ الغَرض المقصود من ذلك هو ارتفاع المنكر ووقوع المعروف، فإذا حصل من البعض لم يجب على الباقين، لاستحالة تحصيل الحاصل.

رواية الشيخ المفيد محاربة أمير المؤمنين عليه السلام كَفرَة الجنّ

الناصبيّ ينسب كرامات المعصومين إلى «الخرافات الباطلة»!

إعداد: «شعائر»

يعالج هذا النصّ للفقيه الجليل الشيخ محمّد بن النعمان، المعروف بالشيخ المفيد، مسألة روائية كلامية تدور حول واحدة من الكرامات التي خصّ الله تعالى بها مولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام. وفيها يجادل الشيخ المفيد المعتزلة والملاحدة الذين أنكروا كرامات الإمام عليه السلام لجهلهم بمقامه الإلهيّ وقربه من سرّ النبوّة الخاتمة، وكذلك لزعمهم التعارض الموهوم بين العقل والغيب.

وفي ما يلي، النصّ المستلّ من الجزء الأول من كتاب الشيخ المفيد (الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد).

من (مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ومعجزاته) ما تظاهرت به الأخبار من بعثة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم له إلى وادي الجنّ، وقد أخبره جبرئيل عليه السلام بأنّ طوائف منهم قد اجتمعوا لكيده، فأغنى عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وكفى اللهُ المؤمنين به كيدَهم، ودفعَهم عن المسلمين بقوّته التي بان بها من جماعتهم.

فروى محمّد بن أبي السريّ التميميّ، عن أحمد بن الفرج، عن الحسن بن موسى النهديّ، عن أبيه، عن وبرة بن الحارث، عن ابن عبّاس رحمة الله عليه، قال:

«لمّا خرج النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى بني المصطلق جَنَّبَ عن الطريق، وأدركه الليل فنزل بقرب وادٍ وعر، فلمّا كان في آخر الليل هبط عليه جَبرئيل عليه السلام يُخبره أنّ طائفة من كفّار الجنّ قد استبطنوا الوادي يريدون كيده وإيقاع الشرّ بأصحابه عند سلوكهم إيّاه، فدعا أميرَ المؤمنين عليَّ بن أبي طالب عليه السلام، وقال له: (**اذهبْ إلى هذا الوادي، فسيعرضُ لك من أعداء الله الجنّ مَن يريدك، فادفعْه بالقوّة التي أعطاك اللهُ عزّ وجلّ، وتحصّن منه بأسماء الله التي خصّك بعلمها**). وأنفذ معه مائة رجلٍ من أخلاط الناس، وقال لهم: (**كونوا معه وامتثلوا أمره**).

فتوجّه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الوادي، فلمّا قارب شفيره أمَر المائة الذين صحبوه أن يقفوا بقرب الشفير، ولا يُحْدِثوا شيئاً حتّى يأذن لهم. ثمّ تقدّم فوقف على شفير الوادي، وتعوّذ بالله من أعدائه، وسمّى اللهَ عزّ وجلّ وأومأ إلى القوم الذين تبعوه أن يقربوا منه فقربوا، فكان بينهم وبينه فرجة مسافتها غَلوة [الغَلوة: المسافة التي يبلغها السهم عند رميه]، ثمّ رام الهبوط إلى الوادي فاعترضته ريحٌ عاصفٌ كاد أن يقع القومُ على وجوههم لشدّتها، ولم تثبت أقدامهم على الأرض من هول ما لحقهم. فصاح أمير المؤمنين: (**أنا عليّ بن أبي طالب بن عبد المطّلب، وصيُّ رسولِ الله وابنُ عمّه، اثبتوا إنْ شئتُم**). فظهر للقوم أشخاصٌ على صورة الزطّ [جيل من الناس، وقيل: قوم من الزنج] تخيل في أيديهم شُعَلُ النار، قد اطمأنّوا بجنبات الوادي، فتوغّل أمير المؤمنين عليه السلام

بطن الوادي وهو يتلو القرآن ويومئ بسيفه يميناً وشمالاً، فما لبثتِ الأشخاصُ حتّى صارت كالدخان الأسود، وكبّر أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ صعد من حيث انهبط، فقام مع القوم الذين اتبّعوه حتى أسفر الموضع عمّا اعتراه.

فقال له أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ما لقيتَ يا أبا الحسن؟! فلقد كدنا أن نهلك خوفاً. وإشفاقُنا عليك أكثر ممّا لحقنا.

فقال لهم عليه السلام: (**إنّه لمّا تراءى لي العدوّ جهرتُ فيهم بأسماء الله عزّ وجلّ فتضاءلوا، وعلمتُ ما حلّ بهم من الجَزع فتوغّلتُ الوادي غير خائفٍ منهم، ولو بقوا على هيئاتهم لأتيتُ على آخرهم، وقد كفى اللهُ كيدَهم وكفى المسلمين شرَّهم، وسيسبقُني بقيّتُهم إلى النبيّ عليه وآله السلام فيؤمنون به**).

وانصرف أمير المؤمنين بمَن تبعه إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فأخبره الخبر، فسَرّى عنه ودعا له بخير، وقال له: (**قد سبقَك - يا عليّ - إليّ مَن أخافَه اللهُ، فأسلمَ وقبلتُ إسلامَه**). ثم ارتحل بجماعة المسلمين حتى قطعوا الوادي آمنين غير خائفين».

وهذا الحديث قد روته العامة كما روته الخاصة، ولم يتناكروا شيئاً منه.

أجدُ الجاهلَ من الناصبة والمعاندَ يُظهر العجَب من الخبر بقتال أمير المؤمنين عليه السلام الجنَّ، وينسبُ ذلك إلى الخرافات الباطلة، وهذا بعينه مقالُ الزنادقة وكافّة أعداء الإسلام

ردّ طعن المعتزلة والملاحدة

والمعتزلة لميلها إلى مذهب البراهمة [فرقة من كفرة الهند تقدّس العقل وترى أنّه يُغني عن النبوّة] تدفعه، ولبُعدها عن معرفة الأخبار تُنكره، وهي سالكة في ذلك طريق الزنادقة فيما طعنتْ به في القرآن، وما تضمّنه من أخبار الجنّ وإيمانهم بالله ورسوله عليه وآله السلام، وما قصّ الله تعالى من نبأهم في القرآن في سورة الجنّ وقولهم: ﴿..إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ..﴾ (الجنّ:١-٢) إلى آخر ما تضمّنه الخبر عنهم في هذه السورة.

وإذا بطل اعتراض الزنادقة في ذلك بتجويز العقول وجود الجنّ، وإمكان تكليفهم وثبوت ذلك مع إعجاز القرآن والأعجوبة الباهرة فيه، كان مثل ذلك ظهور بطلان طعون المعتزلة في الخبر الذي رويناه، لعدم استحالة مضمونه في العقول. وفي مجيئه من طريقين مختلفين وبرواية فريقين في دلالته متباينين برهانُ صحّته. وليس في إنكار مَن عدَل عن الإنصاف في النظر - من المعتزلة والمجبرة - قدح في ما ذكرناه من وجوب العمل عليه.

كما إنّه ليس في جَحد الملحدة وأصناف الزنادقة واليهود والنصارى والمجوس والصابئين ما جاء صحّته من الأخبار بمعجزات النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم - كانشقاق القمر،

وحنين الجذع، وتسبيح الحصى، وشكوى البعير، وكلام الذراع، ومجيء الشجرة، وخروج الماء من بين أصابعه في الميضأة، ثم إطعام الخلق الكثير من الطعام اليسير - قدحٌ في صحّتها، وصدق رواتها، وثبوت الحجّة بها، بل الشبهة لهم في دفع ذلك - وإن ضعفت - أقوى من شبهة مُنكري معجزات أمير المؤمنين عليه السلام وبراهينه، لِما لا خفاء على أهل الاعتبار به، ممّا لا حاجة بنا إلى شرح وجوهه في هذا المكان.

المعجِز الباهر والبينونة من القوم بالعلم

وإذا ثبت تخصّص أمير المؤمنين عليه السلام من القوم بما وصفناه، وبينونته من الكافة في العلم بما شرحناه، وضح القول في الحكم له بالتقدّم على الجماعة في مقام الإمامة، واستحقاقه السبق لهم إلى محل الرئاسة، بما تضمّنه الذكر الحكيم من قصة داود عليه السلام وطالوت، حيث يقول الله عزّ اسمه: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۖ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾، (البقرة:٢٤٧) فجعل تعالى الحجّة لطالوت في تقدّمه على الجماعة من قومه ما جعله لوليّه وأخي نبيّه عليهما السلام في التقدّم على كافة الأمّة، من اصطفائه عليهم، وزيادته في العلم والجسم بسطة، وأكّد ذلك بمثل ما تأكّد به الحكم لأمير المؤمنين عليه السلام من المعجز الباهر المضاف إلى البينونة من القوم بزيادة البسطة في العلم والجسم، فقال سبحانه: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، (البقرة:٢٤٨) فكان خرق العادة لأمير المؤمنين عليه السلام بما عدّدناه - من علم الغيوب وغير ذلك - كخرق العادة لطالوت بحمل التابوت سواء، وهذا بيِّنٌ، واللهُ وليّ التوفيق.

مضاهاة الزنادقة في السخرية من كرامات أمير المؤمنين عليه السلام

ولا أزال أجد الجاهل من الناصبة والمعاند يظهر العجَب من الخبر بملاقاة أمير المؤمنين عليه السلام الجنّ، وكفّه شرّهم عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وأصحابه، ويتضاحك لذلك، ينسب الرواية له إلى الخرافات الباطلة، ويصنع مثل ذلك في الأخبار الواردة بسوى ذلك من معجزاته عليه السلام، ويقول: إنّها من موضوعات الشيعة، وتحرّص من افتراه منهم للتكسّب بذلك أو التعصّب، وهذا بعينه مقال الزنادقة وكافة أعداء الإسلام فيما نطق به القرآن من خبر الجنّ وإسلامهم وقولهم ﴿..إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ..﴾ (الجن:١-٢)، وفيما ثبت به الخبر عن ابن مسعود في قصته ليلة الجنّ، ومشاهدته لهم كالزطّ [دلائل النبوّة لابي نعيم ٢: ٤٧١/ ٢٦٢، الفخر الرازيّ في تفسيره ٣: ١٥٢، الدر المنثور ٨: ٣٠٧، مجمع الزوائد ٨: ٣١٤ رواه عن الطبراني]، وفي غير ذلك من معجزات الرسول عليه وآله السلام، فإنّهم يُظهرون العجب من جميع ذلك، ويتضاحكون عند سماع الخبر به والاحتجاج بصحّته، ويستهزؤون ويلغطون [لغط في الكلام: قال ما لا يُفهم معناه] في ما يُسرفون به من سبّ الإسلام وأهله، واستحماق معتقديه والناصرين له، ونسبتهم إيّاهم إلى العجز والجهل ووضع الأباطيل، فليَنظر القوم ما جنوه على الإسلام بعداوتهم أمير المؤمنين عليه السلام، واعتمادهم في دفع فضائله ومناقبه وآياته على ما ضاهوا به أصناف الزنادقة والكفار، ممّا يخرج عن طريق الحِجاج إلى أبواب الشّغب والمسافهات، وبالله نستعين.

الأصول العملية للتربية والتعليم
من وجهة نظر الإسلام

العلّامة الشيخ محمّد تقي مصباح اليزدي

في ضوء الرؤية الإسلامية إلى حقيقة الإنسان وأَبعاده الوجودية، والهدف من خَلقه، وكماله النهائي، وكيفية سيره نحو ذلك الكمال، يمكن أن نضع الأمور الاثني عشر التالية نصب أَعيُننا باعتبارها أسساً للتعليم والتربية الإسلامية، سميّناها بـ«الأصول العملية للتعليم والتربية»، وهي كالآتي:

١) التقييم الصحيح للمتطلّبات المادية والمعنوية: ينبغي أن يكون مضمون التعليم والتربية وسلوك المربّي شاملاً، بحيث يصبح ناظراً ومدركاً لأصالة البُعد الروحي والمعنوي للإنسان، وينظر دوماً إلى المتطلّبات المادية كأداة ووسيلة (وليس كهدف).

٢) تحفيز مشاعر الكرامة والاعتزاز بالنفس: لا بدّ - عند تعليم الإنسان - من تحفيز مشاعر الكرامة والعزّة لديه، ولا بدّ من إفهامه بأنَّ اقتراف الأعمال الرذيلة بمثابة تدنيس لجوهر إنسانيّته، وأنّ الانقياد لأهواء النفس يعني استعباد وإذلال عقله وروحه الملكوتية. وعلى صعيد آخر، نظراً إلى أن أعضاء بدنه وقواه النفسية كلّها أمانة إلهية عنده - كما هو حال النِّعم الخارجية - فلا بدّ أن يكون التعامل معها واستخدامها بشكلٍ يُرضي صاحبها الحقيقي وهو الله تعالى، لكي لا تكون هناك خيانة في هذه الأمانة.

٣) محاربة الغفلة: بما أنّ الإنسان يقف على الدوام عند مفترق طريقين يقودها أحدهما نحو غاية الرقيّ بلا نهاية، وينتهي به الآخر نحو غاية الانحطاط بلا نهاية، فلا بدّ أن يتركّز التعليم على تبيين خطورة موقفه لكي لا يغترّ بالتكريم الإلهي الابتدائي وبالنِّعم الدنيوية. ولا يظن - كما يظنّ بعض القائلين بأصالة الإنسان - بأنّ هذا مدعاة لفَخره الأبديّ، وعليه أن لا يقضي حياته بالغفلة والبطالة.

٤) إحياء ذكر الله: بما أن الهدف من خلق الإنسان هو الوصول إلى القُرب الإلهيّ، فمن الواجب إحياء ذكر الله تعالى في قلب المتعلّم لكي تتوفّر له السكينة النفسية، ولكي يجعله كالبوصلة لتعيين وتصحيح مسيره، وأن يضفي على أعماله قيمة أيضاً من خلال إعطائها دافعاً إلهياً.

٥) استبدال اللامتناهي بالمتناهي: نظراً إلى أن الدنيا مقدّمة للآخرة، فلا بدّ من استخلاص نتيجتين مهمَّتين من ذلك: الأولى عدم إعطاء أولوية أو أصالة للذّات الدنيا وآلامها؛ لكي لا تبهره طيّباتها ولا تُرهبه آلامُها.

والثانية: أن يُدرك القيمة الحقيقية لساعات ولحظات عمره، إذ يمكنه نيل السعادة الأبدية عن طريق قضائها في أعمال تُرضي الله، ويمكنه إنفاقها في الرذائل؛ فينتهي به الحال إلى

* مختصر مقال نُشر في الصفحة الإلكترونية الخاصّة بـ«الموقع الإعلامي لآثار آية الله المصباح اليزدي»

الشقاء الأبدي. وهذا يعني أنّ قيمة لحظة واحدة من العمر لا تُقاس بأرطال من الذهب والجواهر.

٦) محاربة التطفّل: بما أن الكمال والسعادة الأبدية للإنسان لا تتحقّق الاّ بعمله الاختياري، وحتى الشفاعة أيضاً لا بدّ أن ينالها بالعمل الصالح، إذاً، فلا بد من استنهاض نزعة الاندفاع الذاتي والمبادرة الذاتية واستقلال الشخصية لديه، وتقوية روح الشعور بالمسؤولية والالتزام فيه، ومحاربة ما فيه من روح الاتكالية والتطفّل والاعتماد على الآخرين.

٧) الاهتمام بالحرية في الأعمال والممارسات: انطلاقاً من أهمية «حرية الاختيار» في حركة الإنسان التكاملية، فلا بدّ من إعطاء المتعلّم حرية العمل والممارسة، وعدم صياغته بشكل حلقة فاقدة للإرادة، مع السعي إلى أن لا تتّصف التعاليم والإيحاءات بطابع الضغط والإكراه. وفي الحالات التي تقتضي فيها مصلحة المتعلّم تدخّل المعلِّم والمربّي، ينبغي الحرص على أن لا يكون هذا التدخّل مباشراً بحيث لا يشعر المتعلِّم بضغط أو تقييد، وأن يكون مقروناً بالاستدلال المنطقي جهدَ الإمكان، ولا يتعدّى حدود الإرشاد والتوجيه.

٨) رعاية مبدأ التدرّج: على المعَلِّم والمربّي أن يأخذ بنظر الاعتبار على الدوام مقتضيات السنّ والعوامل الطبيعية والاجتماعية، ويسعى لكي يتدرّج المتعلّم خطوةً بعد خطوة بهدوءٍ وتأنٍّ، وأن لا يتوقّع منه طفرات سريعة ومفاجئة.

٩) المرونة والاعتدال: نظراً إلى وجود جوانب كثيرة من التفاوت على الصعيد الفردي والجماعي، فلا بدّ من جعل المرونة اللازمة والمعقولة نصب العين؛ سواءً عند وضع المناهج أو عند تطبيقها، مع اجتناب الإصرار على تطبيق مناهج وبرامج جافّة وذات وتيرة واحدة وبشكل متساوٍ على جميع المتعلّمين.

١٠) ترجيح الأهمّ: يجب على واضعي الخطط والمناهج أن يركّزوا من بين الدروس على ما له تأثير أكبر في السعادة الأبدية (كالعقائد والأخلاق الإسلامية) وتدريسها بشكل يجعلها محبوبة ومرغوبة أكثر في النفس، وأن يحرصوا على أن يكونوا هم أنفسهم نماذج صالحة يقتدي بها المتعلّمون.

١١) العلوم الطبيعية والاجتماعية: يتعيّن على من يضطلعون بمهمة التخطيط والبرمجة أن يدرجوا المناهج العامّة والتخصّصية (الطبيعية والرياضية والاجتماعية) بدقّة كافية في المناهج الدراسية. وتجدر الإشارة إلى أنه يجب في كلّ الحالات أن ينصبَّ التركيز والاهتمام على الغاية الأساسية وهي التقرّب إلى الله تعالى. ولا ينبغي تفويت أيّ فرصة في سبيل إحياء الدوافع الإلهية والقيم السامية، وكذلك محاربة الغفلة وهوى النفس. وبعبارة أخرى يجب جعل كلّ الأهداف مقدّمة للهدف النهائي.

١٢) تقوية الشعور بالمسؤولية إزاء المصالح الاجتماعية: إنّ وجود أنواع المسؤوليات الاجتماعية يتطلّب توجيه جهاز التعليم والتربية نحو الاهتمام بالمجتمع وحبّ الآخرين، وأن يتمّ التركيز على تقوية خصال التعاون والتضامن والإيثار والتضحية ونكران الذات وحب الخير للآخرين وحب العدالة، إلى جانب مكافحة صفات الأنانية وعدم المبالاة إزاء المصالح الاجتماعية مكافحة شديدة؛ لأجل تنشئة عناصر صالحة وفاعلة لبناء المجتمع المنشود، وقادرة على الاضطلاع بدورها في تحقيق الهدف الإلهيّ.

أحد المحامدة العظماء من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام

الشهيد محمّد بن أبي حُذَيفة القرشيّ

إعداد: سليمان بيضون

* ولد في الحبشة حين هاجر والداه إليها، وأدرك صحبة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم.
* كان يجيد القرآن، ووُصف بأنّه من أقرء الناس.
* قائد عسكري فذّ، ومن أبطال فتح الشام ومصر.
* لم يحُل نسبه الأمويّ دون وقوفه إلى صفّ أمير المؤمنين عليه السلام ومواجهته للفاسدين، ولو كانوا من قرابته.
* قال لابن خاله معاوية بن أبي سفيان وهو في عزّ سلطانه: «خرج مع عليّ عليه السلام كلُّ صوّام قوّام، مهاجريّ وأنصاري، وخرج معك أبناء المنافقين والطلقاء».
* أُعدّت هذه المقالة استناداً إلى ترجمته في كُتب علم الرّجال، ومصادر تاريخية عدّة.

هو محمّد، بن أبي حذيفة، بن عتبة، بن ربيعة، بن عبد شمس.

كان جدّه عتبة زعيم بني أميّة، ومن المشركين الذين وقفوا في وجه دعوة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في مكّة، ومع ذلك كان «أعقلَهم»، يفكّر في حلّ وسط بين قريش والنبيّ، فقد عرض عليه يوماً أن يعبدوا ربّه يوماً ويعبد أصنامهم يوماً! فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۝١ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾.

وكان أقطاب المشركين يوماً في «دار الندوة» فعرض عليهم عتبة أن يكلّم النبيّ صلّى الله عليه وآله لعلّه يتوصّل معه إلى حلّ، فذهب إليه وكلّمه، فقرأ عليه النبيّ سورة السجدة، فذهل عتبة، ولمّا رأوه بتلك الحال قال بعضهم لبعض: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به.

فلمّا جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟

قال: ورائي أنّي قد سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط!

مقام أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف

والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة. يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها بي، خَلُّوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه، فاعتزلوه، فوالله ليكوننّ لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم، فإن تصبه العرب فقد كُفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فمُلكه ملكُكم وعزّه عزّكم، وكنتم أسعدَ الناس به.

قالوا: سَحَرَكَ والله يا أبا الوليد بلسانه!

قال: هذا رأيي فيه، فاصنعوا ما بدا لكم.

أمّا أبوه أبو حذيفة – ويقال إن اسمه هشيم – فقد كان من أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، هاجر إلى الحبشة ثمّ إلى المدينة، وشهد معركة بدر، وفيها دعا أباه عتبة إلى البراز فلم يأذن له النبيّ صلّى الله عليه وآله.

استشهد في معركة اليمامة في مواجهة مسيلمة الكذّاب وأتباعه سنة اثنتي عشرة من الهجرة، وهو ابن ثلاث أو أربع وخمسين سنة.

وأمّا أمّه، فهي سهلة بنت سهيل بن عمرو القرشيّة من بني عامر بن لؤيّ، من السابقات إلى الإسلام، هاجرت إلى الحبشة، وهناك ولدت ابنها محمّد بن أبي حذيفة.

مسار هجرة المسلمين من مكة إلى الحبشة

في كتب الرجال

* نقل الكشّي في (رجاله) ج١ ص ٢٨٦، عن بعض الرواة: «كان محمّد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومن أنصاره وأشياعه، وكان ابن خال معاوية، وكان رجلاً من خيار المسلمين، فلمّا توفّي عليّ عليه السلام أخذه معاوية وأراد قتله..».

وروى في الموضع نفسه بسنده عن أمير بن عليّ، عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: «**كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إنّ المحامدةَ تأبى أن يُعصى اللهُ عزّ وجلّ**». قلت: ومَن المحامدة؟

قال: «**محمّد بن جعفر، ومحمّد بن أبي بكر، ومحمّد بن أبي حذيفة، ومحمّد بن أمير المؤمنين عليه السلام ابن الحنفية**».

وقال المامقاني في (تنقيح المقال): «محمّد بن أبي حذيفة القرشي العبشمي، عدّه جماعة من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله..».

ولاؤه لأمير المؤمنين عليه السلام

ولد محمّد بن أبي حذيفة في الحبشة حين هاجر أبوه إليها، ولمّا استشهد أبوه في حُكم أبي بكر كان دون العشرين من عمره، فعاش في كنف عثمان بن عفّان لقرابة بينه وبينه، لكنّه نشأ محبّاً لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام موالياً له أشدّ الولاء، فكان من أصحابه الخلّص، فتعلّم منه أنّ الحقّ فوق القرابة والنسب، وأنّ الإسلام الحقيقي يتجلّى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لذا فإنّه حينما تولّى عثمان بن عفان الحكم، وأمسك بمفاصل السلطة فاسدون من بني أمية كان محمّد من أشدّ المعارضين له، بل هو من حرّض المصريّين على الثورة ضدّه.

قال العلّامة الأميني في موسوعته (الغدير) ج٩ ص ١٤٣: «كان أبو القاسم محمّد بن أبي حذيفة العبشمي من أشدّ الناس تأليباً على عثمان.

وذكر البلاذري في (الأنساب) قال: كان محمّد بن أبي بكر بن أبي قحافة، ومحمّد بن أبي حذيفة، خرجا إلى مصر عام مخرج عبد الله بن سعد بن أبي سرح إليها، فأظهر محمّد بن أبي حذيفة عيب عثمان والطعن عليه، وقال: استعمل عثمان رجلاً أباح رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم دمه يوم الفتح، ونزل القرآن بكفره حين قال: ﴿..سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ..﴾. حيث إنّ عبد الله الذي ولّاه عثمان على مصر هو أخوه لأمّه، وهو الذي كان تحدّى النبيّ صلّى الله عليه وآله بأنّه سيأتي بمثل القرآن.

وجاء في (تاريخ الطبري) ج٣ ص ٣٤١ عن الزهري، قال: «خرج محمّد بن أبي حذيفة ومحمّد بن أبي بكر عام خرج عبد الله بن سعد [والياً على مصر من قبل عثمان]، فأظهرا عيب عثمان، وما غيّر، وما خالف به أبا بكر وعمر، وأنّ دم عثمان حلال. ويقولان: استعمل عبدَ الله بنَ سعد، رجلاً كان رسول الله صلّى الله عليه وآله أباح دمه ونزل القرآن بكفره، وأخرج رسولُ الله صلّى الله عليه وآله قوماً وأدخلهم [أي عثمان]، ونزع أصحابَ رسول الله صلّى الله عليه وآله واستعمل سعيد بن العاص وعبد الله بن عامر..».

وقال في ج٣ ص ٣٤١: «ومحمد بن أبي حذيفة يقول للرجل: أما والله لقد تركنا خلفنا الجهاد حقّاً. فيقول الرجل: وأيّ جهاد؟! فيقول: عثمان بن عفان فعل كذا وكذا حتّى أفسد الناس، فقدموا بلدهم وقد أفسدهم، وأظهروا من القول ما لم يكونوا ينطقون به».

وممّا يدلّل على صلابة موقف محمّد بن حذيفة في الحقّ ومضيّه في مجابهة الفساد ما جاء في (أنساب الأشراف) للبلاذري ج٥ ص٥٤٠: «قالوا: وبعث عثمان إلى ابن أبي حذيفة بثلاثين ألف درهم، وبجمل عليه كسوة، فأمر به [محمّد] فوُضع في المسجد وقال: يا معشر المسلمين: ألا ترون إلى عثمان يخادعني عن ديني ويرشوني عليه؟! فازداد أهل مصر عيباً لعثمان وطعناً عليه، واجتمعوا إلى ابن أبي حذيفة فرأّسوه عليهم..».

هذا وقد اغتنم محمد بن أبي حذيفة غياب عبد الله بن سعد بن أبي سرح عن مصر لمّا استدعاه عثمان وسائر ولاة الأمصار إلى المدينة، فانقلب على من استخلفه عبد الله، وأخرجه، واستولى على البلاد. وفي تلك الأثناء وقعت حادثة مقتل عثمان وبويع أمير المؤمنين عليه السلام بالخلافة فأقرّ محمّداً على ولاية مصر.

قال العلامة السيد مرتضى العسكري في كتابه (أحاديث عائشة) ج١ ص ١٣٧ في حديثه عن محمد بن أبي حذيفة: «استأذن عثمان في أن يذهب إلى مصر للغزو فأذن له، فأخذ هناك يؤلّب الناس على عثمان، ثمّ وثب على خليفة عبد الله بن سعد بمصر وأخرجه منها، وبايعه أهل مصر بالإمارة، ولمّا استُخلف عليّ أقرّه عليها، فبقي عليها حتّى سار إليه معاوية عند مسيره إلى صفّين، فخرج إليهم محمّد ومنعه من دخول الفسطاط، ثمّ تصالحوا على أن يخرج محمّد بن أبي حذيفة ومن معه آمنين، فخرج محمّد وثلاثون رجلاً فغدر بهم معاوية وحبسه في سجن دمشق..».

من معالم مدينة الفسطاط - مصر

احتجاجه على معاوية

وهكذا وقع محمد بن أبي حذيفة في أسر معاوية لكنّ السجن لم يضعفه ولم ينل من عزيمته في جهاد المبطلين، فقد نقل الكشّي في تتمّة نصّه المتقدم: «..أخذه معاوية وأراد قتله، فحبسه في السجن دهراً ثم قال معاوية ذات يوم: ألا نرسل إلى هذا السفيه محمّد بن أبي حذيفة فنبكّته ونخبره بضلالته ونأمره أن يقوم فيسبّ علياً؟

قالوا: نعم.

قال: فبعث إليه معاوية وأخرجه من السجن، فقال له معاوية: يا محمد بن أبي حذيفة ألم يأنِ لك أن تُبصر ما كنتَ

عليه من الضلالة بنصرتك عليّ بن أبي طالب..؟ ألم تعلم أنّ عثمان قُتل مظلوماً، وأنّ عائشة وطلحة والزبير خرجوا يطلبون بدمه، وأنّ علياً هو الذي دسّ في قتله ونحن اليوم نطلب بدمه؟

قال محمّد: إنّك لَتعلم أنّي أمسّ القوم بك رحِماً وأعرفهم بك؟ قال: أجل.

قال فواللهِ الذي لا إله غيره ما أعلمُ أحداً شرَك في دم عثمان وألّب الناس عليه غيرك لمّا استعملك ومن كان مثلك فسأله المهاجرون والأنصار أن يعزلك فأبى، ففعلوا به ما بلغك «..» فوالله إنّي لأشهد أنّك مذ عرفتك في الجاهلية والإسلام لعلى خُلُق واحد، ما زاد فيك الإسلام قليلاً ولا كثيراً، وأنّ علامة ذاك فيك لَبيّنة، تلومني على حبّ عليّ عليه السلام! خرج مع عليّ كلّ صوّام قوّام، مهاجريّ وأنصاريّ، وخرج معك أبناء المنافقين والطلقاء والعتقاء، خدعتهم عن دينهم وخدعوك عن دنياك، واللهِ ما خفي عليك ما صنعت، وما خفي عليهم ما صنعوا، إذ أحلّوا أنفسهم لسخط الله في طاعتك، والله لا أزال أحبّ علياً لله ولرسوله، وأبغضك في الله ورسوله أبداً ما بقيت.

قال معاوية: وإنّي أراك على ضلالك بعد، ردّوه، فردّوه وهو يقرأ في السجن: ﴿رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ﴾..».

شهادته

جاء في كتاب (مصر وأهل البيت عليهم السلام) ص ١٦٤ للعلامة الشيخ علي الكوراني ما ملخّصه: «تمكّن معاوية من القبض على ابن خاله محمّد بن أبي حذيفة، وقتْله، وأشاع روايات متضاربة في قتله، ليبعد التهمة عن نفسه، فإنّ آل عتبة بن ربيعة الذين منهم محمّد، أشرفُ في الحساب القبلي من آل حرب الذين منهم معاوية. لذا اهتمّ معاوية أن يُبعد عن نفسه قتل ابن خاله لئلّا يكون لآل عتبة ثأر عنده، فصرتَ

﴿.. وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ﴾

بعد انتهاء معركة بدر نظر رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى عُتبة بن ربيعة يُجرّ إلى القليب - وكان رجلا جسيماً، وفي وجهه أثر الجدري - فتغيّر وجه ابنه أبي حذيفة بن عتبة [والد محمّد]، فقال له النبيّ صلّى الله عليه وآله: **ما لك، كأنك ساءك ما أصاب أباك؟**

قال: لا والله يا رسول الله، ولكنّي رأيت لأبي عقلاً وشرفاً، كنت أرجو أن يهديه ذلك إلى الإسلام، فلمّا أخطأه ذلك، ورأيت ما أصابه غاظني.

(ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٤/ ١٧٨)

تجد روايات متضاربة في مقتل محمّد رضي الله عنه، كرواية أنّه هرب من السجن فلحقه غلام لمعاوية بحوارين قرب حمص وقتله دون علم معاوية! مع أنّ الغلام والجندي لا يجرؤ على قتل شخص من الأسرة الحاكمة بدون أمر الحاكم.

وتجد رواية أخرى أنّ مالك بن هبيرة الكندي، الذي توسّط عند معاوية لحجر بن عدي الكندي فلم يقبل وساطته وقتل حِجراً، غضب وقتل محمّد بن أبي حذيفة ثأراً بحجر.

وروَوا أنه فرَّ مع أصحابه من السجن فلحقه جند معاوية وقتلوه في فلسطين! ففي (تاريخ دمشق): كان رجال من أصحاب النبي يحدّثون أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: «**(يُقتل في جبل الجليل والقطران من أصحابي أو من أمّتي ناس)**، فكان أولئك النفر الذين قُتلوا مع محمد بن أبي حذيفة وأصحابه، بجبل الجليل والقطران هنا.

ونحن نرجّح أنّه توجّه إلى المدينة قبل صفين ليلتحق بأمير المؤمنين عليه السلام مع عدد قليل من أصحابه «..» فتمكّن معاوية من القبض على محمّد وأصحابه في الطريق، وحبسهم في دمشق، حتّى احتال عليهم وقتلهم»!

مفهوم الرهبانية في الإسلام

الشهيد السيد محمد الصدر قدس سره

في حديث ابن مسعود عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أنه سأله: «.. **هل تَدري من أين أحدثت بنو إسرائيل الرهبانيّة؟** فقلت: الله ورسوله أعلم.

فقال: **ظهرتْ عليهم الجبابرةُ بعد عيسى عليه السلام يعملونَ بمعاصي الله. فغضبَ أهلُ الإيمان فقاتلوهم؛ فهُزم أهل الإيمانِ ثلاثَ مرات. فلم يبقَ منهم إلّا القليل. فقالوا: إنْ ظَهرنا لهؤلاء أفنونا، ولم يبقَ للدّين أحدٌ يدعو إليه. فتعالوا نتفرّقْ في الأرض إلى أن يبعثَ اللهُ النبيّ الذي وعدَنا به عيسى** - يعنون محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم - **فتفرّقوا في غيران الجبال، وأحدثوا رهبانيةً، فمنهم مَن تمسّك بدينِه ومنهم مَن كفر.**

ثمّ تلا النبيّ صلّى الله عليه وآله هذه الآية: ﴿..وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ ..﴾. ثم قال: .. **أتدري ما رهبانية أُمّتي؟** قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: **الهجرة، والجهاد، والصلاة، والصوم، والحجّ، والعُمرة**».

أودّ أن أشير إلى الاستفادة من هذه الرواية ضمن أمرين رئيسين:

الأمر الأول: أنّ الرهبانية حاصلة للظروف التي نسمّيها الآن بظروف التقية؛ فإنّ مثل هذه الظروف تَحدُث عند الخوف من الأعداء والظالمين، وهم فعلاً، بنصّ الرواية قد خافوا من أعدائهم.

الأمر الثاني: حول دلالة الرواية على الرهبانية في الإسلام، حيث تقول: «..**أتدري ما رهبانيّة أمّتي؟** قلت: الله ورسوله أعلم. قال: **الهجرة، والجهاد، والصلاة، والصوم، والحجّ، والعُمرة**».

وكلّها - في الأغلب - تستدعي الاختلاط بالناس، والدخول في معمعة المجتمع وعدم الانعزال عنه.

إذاً، فالرهبانية هنا قد جُرّدت من مفهوم الانعزال والوحدة، وبقيت مقتصرة على فكرة الرهبة التي هي الخوف المتعاظم من الله عزّ وجلّ. ومن المعلوم أن المهمّ أمام الله عزّ وجلّ هو التكامل. وهذا التكامل له أحد أسلوبين:

الأسلوب الأول: الانفراد لذكر الله عزّ وجلّ وعبادته، وهذا الأسلوب أقرب إلى النفس وأقرّ للقلب والعين.

الأسلوب الثاني: أداء الخدمات الإنسانية للآخرين في حدود طاعة الله عزّ وجلّ. وهذا الأسلوب - مع الإخلاص وحسن النية - يضمن التكامل للفرد أسرع بكثير ممّا يضمنه له الأسلوب الأول. لأنّ الفرد يكون فيه في امتحانات دائمة ومختلفة، تجاه مختلف الأفراد والجماعات ذوي الآراء المختلفة والتصرّفات المتباينة والمستويات المتعددة، الأمر الذي يجعله تحت المحكّ مباشرة. فيكون مثاله: كالذهب الذي لا ينقى إلا بالنار.

ومن المعلوم أنّ التكامل الذي يحدث نتيجة للتعب والامتحان أسرع وأعلى من التكامل الذي يحدث نتيجة للراحة والاستسلام الذي يوفّره للفرد الأسلوب الأول. وهذا هو الفرق بين الرهبة الحقيقية الصحيحة والرهبة التي يتّخذها المترهّبون والصوفيون. على أننا لا ننكر أن مسلك الانعزال مؤثّر فعلاً في التكامل أيضاً، ولا ينبغي الاعتراض على من يفضّله ويتخذه في حياته من هذه الزاوية، إذا كان مخلصاً في نيّته ومؤدّياً لتعاليم شريعته.

وأمّا الأمور التي قلنا إنّها تتوقف على اللقاء بالمجتمع: فيكون هذا الفرد قد أذاها، أو يشعر بعدم تكليفه الشرعي بوجوب السير فيها أو تطبيقها. وهذا ما يختلف بين الأفراد، كما يختلف بين الأماكن والأزمان، كما يختلف من حيث مستويات التفكير والثقافة الدينية وغير الدينية. والمهم عند الله عزّ وجلّ هو الإخلاص له وطلب رضاه ونيل حسن العاقبة عنده. ومن هنا ورد: «**إنّ اللهَ ينظرُ إلى قلوبِكم ولا ينظرُ إلى صوَركم**».

(ما وراء الفقه: ج ٢، ص ٣٥٧ - ٣٦١، مختصر)

وصيّة الباري تعالى للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله

يا أحمد.. عليكَ سلامي ومَحبَّتي

الحسن بن محمّد الديلمي

رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم سأل ربَّه سبحانه ليلة المعراج، فقال:

«يا ربّ أيُّ الأعمال أفضل؟

فقال الله تعالى: ليسَ شيءٌ أفضل عندي من التوكّلِ عليّ، والرّضا بما قسمْت. «..»

يا أحمد، إنْ أحببتَ أن تكونَ أورع الناس فازهَدْ في الدنيا وارغَبْ في الآخرة.

فقال: إلهي، كيف أزهدُ في الدّنيا؟

فقال: خُذْ من الدُّنيا خِفّاً من الطّعامِ والشّرابِ واللّباسِ، ولا تدّخر لغدٍ، ودُم على ذكري. «..»

يا أحمد، وعزّتي وجلالي ما مِن عبدٍ ضَمِن لي بأربع خصالٍ إلّا أدخلتُه الجنّة: يطوي لسانَه فلا يَفتحهُ إلّا بِما يَعنيه، ويَحفظُ قلبَهُ من الوسواسِ، ويَحفظُ عِلمي ونَظري إليه، ويكون قرّةَ عينَيه الجوعُ. «..»

قال: يا ربِّ، ما ميراثُ الجوع؟

قال: الحكمةُ، وحِفظُ القلبِ، والتّقرّبُ إليّ، والحزنُ الدّائمُ، وخِفّةُ المَؤونةِ بين الناس، وقَولُ الحقّ، ولا يُبالي عاشَ بِيُسرٍ أم بِعُسرٍ.

يا أحمد، هل تدري بأيِّ وقتٍ يتقرّبُ العبدُ إليّ؟

قال: لا يا ربّ.

قال: إذا كان جائعاً أو ساجداً. «..»

يا أحمد، «..» إنّ النفسَ مأوى كلّ شرٍّ ورفيقُ كلّ سوءٍ؛ «..» تَطغى إذا شَبعَت، وتَشكو إذا جاعَت، وتَغضَبُ إذا افتَقَرت، وتتكبّرُ إذا استَغنَت، وتَنسى إذا كَبُرت، وتَغفَلُ إذا أمِنَت، وهي قرينةُ الشيطان. ومثلُ النّفسِ كَمَثَلِ النّعامةِ تأكلُ الكثيرَ وإذا حُملَ عليها لا تَطيرُ، وكَمَثل الدِّفلَى لونُه حَسَنٌ وطَعمُه مُرّ.

يا أحمد، أبغِضِ الدّنيا وأهلَها، وأحِبَّ الآخرةَ وأهلَها.

صفات أهل الدنيا

قال: يا ربّ، ومَن أهلُ الدّنيا، ومَن أهلُ الآخرة؟

قال: أهلُ الدّنيا مَن كَثُرَ أكلُهُ وضَحِكُهُ ونومُه وغَضَبُه، قليلُ الرِّضى، لا يَعتذِرُ إلى مَن أساءَ إليه، ولا يَقبَلُ عُذرَ مَن اعتَذَرَ إليهِ، كَسلانٌ عندَ الطّاعةِ، شُجاعٌ عندَ المَعصيةِ، أمَلُهُ بَعيدٌ، وأَجَلُهُ قريبٌ، لا يُحاسِبُ نَفسَهُ، قَليلُ المَنفعةِ، كثيرُ الكلامِ، قليلُ الخَوفِ، كَثيرُ الفرحِ عند الطّعام. وإنّ أهلَ الدّنيا لا يَشكرونَ عندَ الرّخاءِ، ولا يَصبِرونَ عند البلاءِ، كثيرُ النّاسِ عندَهُم قليلٌ، يَحمَدونَ أنفسَهم بما لا يَفعلونَ، ويَدَّعونَ بِما ليسَ لهُم، ويَتكلّمونَ بِما يَتَمنَّونَ، ويَذكرونَ مَساوئَ النّاسِ ويُخفُونَ حَسَناتِهم. «..»

سيماء أهل الآخرة

يا أحمد، إنَّ أهلَ الخيرِ وأهلَ الآخرةِ رَقيقةٌ وجوهُهُم، كثيرٌ حَياؤهُم، قليلٌ حُمْقُهُم، كثيرٌ نَفعُهُم، قليلٌ مَكرُهُم، النّاسُ منهُم في راحةٍ وأَنفسُهُم منهُم في تَعبٍ، كلامُهُم مَوزونٌ، محاسبون لِأنفسِهم مُتعِبونَ لها، تَنامُ أعيُنُهُم ولا تَنامُ قلوبهُم، أَعيُنُهم باكيةٌ وقلوبهُم ذاكِرةٌ، إذا كُتِبَ النّاسُ مِن الغافِلينَ كُتِبوا مِن الذّاكرينَ، في أَوّلِ النّعمَةِ يَحمدُونَ وفي آخرِها يَشكُرُون «..»

*(إرشاد القلوب ١/ ١٩٩-٢٠٦) مختصر

ليس كلّ مَن قال أحبُّ الله، أحبَّني

يا أحمد، إنَّ الوَرَعَ زَيْنُ المُؤمِنِ وعِمادُ الدِّين.

إنَّ الوَرَعَ مَثَلُه كَمَثَلِ السّفينةِ كما أنَّ البَحرَ لا يَنجو إلّا مَن كانَ فيها، كذلكَ لا يَنجو الزّاهدونَ إلّا بالوَرَع.

يا أحمد، ما عَرَفَني عبدٌ وخَشَعَ لي إلّا خَشَعَ له كلُّ شيءٍ.

يا أحمَد، الوَرَعُ يَفتَحُ على العَبدِ أبوابَ العِبادةِ، فيُكرَمُ بِهِ العَبْدُ عندَ الخَلقِ، ويَصِلُ بِهِ إلى الله عزَّ وجلَّ.

يا أحمَد، عليكَ بِالصّمْتِ فإنَّ أعمرَ مجلسٍ قلوبُ الصّالِحينَ والصّامِتينَ، وإنَّ أخربَ مجلسٍ قلوبُ المتكلّمين بما لا يَعنِيهِم. «..»

يا أحمّد، إنَّ العبدَ إذا أجاعَ بَطنَه وحَفِظَ لسانَه علّمتُه الحكمةَ، وإن كان كافراً تكون حِكمتُه حُجَّةً عليه ووَبالاً، وإن كان مؤمناً تكونُ حِكمتُهُ لهُ نوراً وبرهاناً وشفاءً ورَحمةً، فيَعلمُ ما لم يَكُن يَعلَم، ويُبْصِرُ ما لَمْ يَكُنْ يُبصِر، فأوّلُ ما أُبَصِّرُهُ عيوبَ نفسِه، حتّى يَشتَغِلَ بها عن عُيوبِ غَيرِه، وأُبَصِّرُهُ دَقائِقَ العِلمِ حتّى لا يَدخُلَ عليه الشيطانُ. «..»

يا أحمد، ليسَ كُلُّ مَن قالَ أُحِبُّ اللهَ أحَبّني، حتّى: يَأخذَ قوتاً، ويَلبَسَ دوناً، وينامَ سُجوداً، ويُطيلَ قِياماً، ويَلْزَمَ صمتاً، ويتوكّلَ عليَّ، ويَبكيَ كثيراً، ويُقِلَّ ضَحِكاً، ويُخالِفَ هَواهُ، ويَتَّخِذَ المَسجِدَ بَيتاً، والعلمَ صاحباً، والزهدَ جليساً، والعلماءَ أحبّاء، والفُقراءَ رُفَقاء، ويَطلبَ رِضايَ، ويَفِرَّ مِن العاصِينَ فِراراً، ويشتَغِلَ بِذِكري اشتِغالاً، ويُكثِرَ التّسبيحَ دائماً، ويكونَ بِالعهدِ صادقاً وبالوعدِ وافياً، ويكونَ قلبُهُ طاهراً، وفي الصّلاةِ زاكِياً، وفي الفَرائِضِ مُجتهداً، وفي ما عِندي مِن الثوابِ راغباً، ومن عَذابي راهِباً، ولِأحبّائي قريباً وجليساً.

يا أحمَد، لَو صلّى العبدُ صلاةَ أهلِ السّماءِ والأرضِ، وصامَ صيامَ أهلِ السّماءِ والأرضِ، وطَوَى مِنَ الطّعامِ مثلَ الملائكة، ولَبِسَ لِباسَ العاري، ثُمّ أَرى في قَلبِهِ مِن حُبِّ الدّنيا ذَرَّةً أو سُمعتَها، أو رئاستَها، أو حِليَتَها، أو زِينَتَها، لا يُجاوِرُني في داري، ولَأَنْزِعَنَّ من قلبِهِ مَحبَّتي، وعليكَ سلامي ومَحبَّتي».

ادعُني بهذا الدّعاء حتّى أُخرِجكَ من الجبّ

«عن أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام، قال: لمّا طرح أخوةُ يوسف... يوسفَ في الجُبِّ أتاه جبرائيل عليه السلام، فقال: يا غُلام ما تَصنعُ هاهُنا؟

فقال: إنّ اخوتي ألقوني في الجُبِّ، قال: أفتُحبُّ أنْ تَخرجَ منه؟ قال: ذاك إلى الله عزّ وجلّ إنْ شاءَ أخرَجَني.

قال: فقال: إنّ الله تعالى يقولُ لكَ: ادعُني بهذا الدُّعاء حتّى أُخرِجَكَ من الجبّ، فقال له: وما الدّعاءُ؟

فقال: قُل: (اللّهمّ إنّي أسألُكَ بأنّ لكَ الحمدُ لا إلهَ إلّا أنتَ المنّانُ بديعُ السّماواتِ والأرضِ ذو الجلالِ والإكرامِ أنْ تُصلّيَ على محمّدٍ وآلِ محمّدٍ، وأنْ تَجعلَ لي ممّا أنا فيه فرَجاً ومَخرجاً).

قال: ثمّ كان من قِصّتِه ما ذَكَر اللهُ في كتابِه.

وعن سيف ابن عميرة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول: جاء جبرئيل عليه السلام إلى يوسف وهو في السجن، فقال له: يا يوسف قُل في دُبُرِ كلّ صلاة: (اللّهمّ اجعَلْ لي فَرَجاً ومَخرجاً، وارْزُقْني مِن حيثُ أَحتَسِبُ ومِن حيثُ لا أحتَسِبُ)».

(الحرّ العاملي، الجواهر السنية: ص ٢٩)

الولايات المتحدة تعتمد «القدس الشريف» عاصمةً للكيان الغاصب!

مقاطعة البضائع الأميركية ردّة الفعل العفوية

الشيخ حسين كوراني

في أجواء إعلان الرئيس الأميركي دونالد ترامب عن نيّته نقل سفارة بلاده في فلسطين المحتلّة إلى القدس الشريف باعتبارها عاصمة الكيان الصهيوني الغاصب، وفق زعمه، وما تبع هذا الإعلان المشؤوم من مواقف منددّة في جميع أرجاء العالم، وسط دعوات مكثّفة لمواجهة هذه الخطوة الأميركية بجميع أشكال الشجب والإدانة، تقدّم «شعائر» مقتطفاً من أحد فصول كتاب (مقاطعة البضائع الأميركية) للعلامة الشيخ حسين كوراني، الصادر سنة ٢٠٠٢م، ويتناول سماحته في هذا الفصل الآثار النفسية المترتبة على مقاطعة الأمة - جماعاتٍ وأفراد - للسِّلع الأميركية.

«شعائر»

هل تحتاج ردّة الفعل البشرية الطبيعية إلى دليل، وإلى تحديد الهدف؟

هل من المنطقي أن نسأل عن الهدف من ردّة فعل الجسم السليم عند تعرّضه للحرارة مثلاً؟

أو نسأل مَن نعرف أنه يتألّم فيصرخ، عن الدليل الذي يبرّر صراخه وعن الهدف الذي وضعه نصب عينيه أولاً ثم صرخ؟

هل من المنطقي أن نسأل الأمّ التي ترى وحيدها في خطرٍ داهم، عن الدليل والهدف من استغاثتها وطلب النجدة، أو من صرخة التحدّي في وجه المعتدي؟

إن ردّة الفعل الطبيعية والعفوية للجسم العربي والإسلامي هي مقاطعة البضائع الأميركية، إذا كان هذا الجسم ما يزال يمتلك بقيّة من نبض الحياة، وإذا كان في نفسه رمقٌ من الشّمَم والإباء وعزّة النفس.

بكلّ بساطة: لا نريد أن نأكل من طعام عدوّنا المجرم الجزّار.. ولا نريد أن نلبس من ثيابه. ولا نريد أن نستعمل شيئاً من منتجاته. تأبى عزّة نفوسنا أن نتقلّب بين بضائع مَن يُمعن ضدّنا في الحقد والاحتقار والبطش والمجازر والإذلال.

هذا العدوّ اللدود القاتل السفّاح السفّاك، نتقزّز من أنفسنا إذا رأيناها تقتات من فُتاته..

وعندما نرى أحداً منا يفعل ذلك، فإن الإحساس الذي يتملّكنا هو نفس إحساس أمّ، أو أخت، أو أب، أو أخ، يرى فرداً من أقاربه يستعمل سلعة المجرم الذي قتل الأطفال من أعزّائه، ومزّق أشلاء الآلاف من الشباب والشيوخ والنساء، وهدم الكثير من البيوت واحتلّ الباقي.

إذا كنا صادقين في حبّ القدس وفلسطين، فإن علينا أن نعبّر عن سخَطنا على أميركا عبر مقاطعة كلّ ما يمتّ إليها بِصِلة

أول رقم في تحديد جدوى المقاطعة، هو إثبات أننا كأمّة ما نزال على قيد الحياة

حقاً، لو أن حيواناً في صورة إنسان قتل من أيّ أسرةٍ منا قتيلاً واحداً، أكُنّا نستسيغ طعامه وشرابه، فضلاً عن الإدمان على ذلك حتى أقصى حدود الجشع؟!

إذا كنا صادقين في حبّ القدس وفلسطين والوقوف في وجه اليهود، فإن علينا أن نعبّر عن سخطنا على أميركا، عبر مقاطعة كلّ ما يمت إليها بصلة.

هذا وحده هو الذي يثبت أن المجازر منذ العام ١٩٤٨م وإلى ساعتنا هذه قد أثّرت فينا، فضلاً عن أن تكون قد تركت في قلوبنا جراحاً لا تندمل.

إنْ كنّا عرباً فلنرجع إلى أحسابنا. أين الغيرة العربية؟ أين الشهامة وإباء الضَّيم؟

وإنْ كنّا مسلمين فأين الجسد الواحد الذي تَداعى له سائرُ الأعضاء بالسهر والحمّى؟

للوهلة الأولى يبدو أنه يشدّنا إلى البضائع الأميركية أمران: رغَدُ العيش (الترف) والجشع.

فالأول يجعلنا نتصوّر أن كلّ البضائع الأميركية تتميّز بجودة عالية، والنفس ميّالة إلى الأجود. والثاني يسبّبه الإدمان، ويجعلنا نتصوّر أنه لا يقرّ لنا قرار إذا امتنعنا، مثلاً، عن «البيبسي» و«المارلبورو».

لكن التدقيق يكشف أن ما يشدّنا إلى البضائع الأميركية أمران آخران: هما الإعلان الأميركي وضياع الهوية.

أما الإعلان الأميركي - المرتكز إلى مفاهيم «القطب الأوحد»، و«القوّة الأعظم»، والدولة الوحيدة التي تُعمل حقّ النقض «الفيتو» وتتدخل في شؤون جميع الدول بلا أدنى حرج - فقد أصبح يتحكّم بكامل خَلَجات الإعجاب وجميع مكامن الرغبات، وثمّة بضائع يابانية أو غيرها أجود من مماثلها الأميركي إلا أنها تعجز عن المنافسة.

وأما ضياع الهوية فهو الذي يُفقدنا الإحساس بالانتماء إلى هؤلاء الذين تطحنهم عجَلة الموت الأميركية، وبانتمائهم إلينا، وانتمائنا إلى أمّة مزّقها المستعمر ونواطيره، وأحكموا عليها شدّ الوثاق وتضييق الخناق.

إن من أشدّ نكباتنا إيلاماً أننا بحاجة إلى إثبات أهمية مقاطعة البضائع الأميركية! ليتصوّر كلّ منا نفسه المستهدف، فهل يدوس على ترفه وجشعه ليدافع عن كرامته ووجوده، أم أنه يدوس على كرامته ووجوده فداءً لجشعه والترف؟

يتّضح من ذلك أن مَن يقاطع البضائع الأميركية، إنما يتحسّس قدرته على الحركة ويجسّ نبضه، تماماً كمن يُصعق إثر انفجار مدوٍّ، فتكون أول ردّة فعله أن يجيب على تساؤل:هل أنا على قيد الحياة؟ وردّة فعل المقاطعين هذه عفوية، تبادر إليها المفاصل الأقدر على الحركة في الأمة، لتستجيب لها المفاصل الأخرى مهما بدت مثخنةً بالجراح الأميركية ومهما اشتدّ نزفها فبدتْ ميؤوساً منها.

وكما حصل في بداية انطلاقة المقاومة الإسلامية في لبنان حيث رثى الكثيرون من«العقلاء» و«الواقعيّين»! لحال هؤلاء المجانين، الذين لا يريدون طرد اليهود من لبنان وحسب، بل تحرير القدس! و«هل تقاوم العين المِخرز»؟

وسيأتي يوم ينضمّ فيه المتبرّعون بمحاربة المقاومة الاقتصادية ضدّ أميركا إلى قوافل المقاطعين، بل ربما سبق بعضهم وقصّر بعض المتحمّسين الآن، كما هو الحال في أيّ طيفٍ من أطياف العمل الثوري والتغييري.

وبناءً على ما تقدّم، فإن أول رقم في تحديد جدوى المقاطعة، هو إثبات أننا كأمّة ما نزال على قيد الحياة، رغم أن أداء المتسلّطين علينا يوحي بعكس ذلك.

وهذا الرقم وحده يفوق كلّ الأرقام الاقتصادية الفلكية.

وما على من يشكّك في ذلك إلا أن يتأمّل في نفسه مستذكراً الأجواء التي أعقبت مجزرة جنين بالخصوص، ليرى أنه إنْ كان ما يزال يثق بأنه على رَمَقٍ من العزّة، فإن ذلك يرجع إلى العنفوان الذي تجلّى في المظاهرات التي عمّت البلاد العربية

والإسلامية، في وقتٍ حمل فيه أداءُ الأنظمة كلّ صاحب ضميرٍ حيٍّ على التشكيك بانتمائه وهويّته.

ولا يضير العنفوان الشعبي أن يحاصَر، فالمعركة لا تقاس هنا بجولة، وقضايا الشعوب لا تُختزل بمقطع زمني محدّد.

لا تُعين الضحيةُ على ذبحها

ويندرج في سياق ردّة الفعل العفوية، أن تحُول الضحية دون إعانة الجزّار على ذبحها، لذلك يريد مشروع مقاطعة البضائع الأميركية أن يمنع أميركا من استغبائنا، فإذا بنا نُسهم في ثمن آلة الموت والدمار التي تفتك بنا، فنُصبح عبر ذلك شركاء - ولو بما لا يكاد يذكر- في جرائمه ومجازره.

إن مجرّد احتمال أن يذهب جزء - ولو يسير- من مبلغ ينفقه شخص إلى حيث يشكّل ١/ مليون من ثمن السلاح الذي يُقتل به عزيزُه ويستقوي به عدوّه، هو احتمال جديرٌ بالاهتمام، فنحن نريد تجنّب حتّى مثل هذا الاحتمال.

علميّاً يقال: إن قيمة المحتمَل الشديد الخطورة، تُحتّم ترتيبَ الأثر على الاحتمال مهما كان ضعيفاً.

وبما أنه لم يعد خافياً على أحد أن الكيان الصهيوني يقوم على الدعم العسكري والمالي الأميركيّين، فنحن لا نريد أن نكون شركاء في ذلك بأيّ نسبة، حتّى إذا كانت ضئيلة جداً.

فكيف إذا رأينا بين الإحصاءات، مثلاً، أن المدخّنين في العالم العربي والإسلامي الذين يشترون منتجات شركة «فيليب موريس» وحدها يمدّون العدوّ الصهيوني يومياً بتسعة ملايين دولاراً!!!

إن هذا الإحصاء وحده كفيل بأن يدفع كلّ صاحب ضمير حيّ إلى مقاطعة جميع البضائع الأميركية..

الحقيقة التي لا يُمكن تجاهلها أن استهلاك البضائع الأميركية بهذه الطريقة السائدة، يجعل المستهلكين شركاء في دورة الاقتصاد الأميركي، التي تشكّل الصادرات إلى الدول العربية والإسلامية بعض الأرقام الأساسية فيها.

ولا ريب أن لهذه الأرقام الأساسية بدورها، حضوراً متعدّد الأبعاد في التزام أميركا وضمانها التفوّق الإستراتيجي للعدوّ الصهيوني، ورغم أن البُعد الاقتصادي ليس إلا واحداً من أطياف متماهية في رسم الصورة الحقيقية، إلا أنه بُعدٌ بالغ الأثر، على المستوى النفسي على الأقل، وهو مجال الحديث هنا.

لنفترض جدلاً أن البُعد الاقتصادي لهذا الاستهلاك لا يرقى إلى أن يشكّل رقماً يُؤبَه به، فإن ذلك لا يلغي ضرورة المقاطعة لتحقيق أمرَين شديدَي الأهمية في البُعد النفسي:

الأول: أن لا نُعين على ذبحنا بأيّ نسبة.

الثاني: أن لا تنظر إلينا الشعوب الأخرى بازدراء، الأمر الذي يتعاظم بسببه البُعد النفسي فينا، من خلال انعكاس البعد النفسي في هذه الشعوب الذي يتجلّى بعدم الحماس لقضية لا يُقيم أهلها لها وزناً.

وتتّخذ هذه النقطة منحًى آخر، حين ندخل في الحساب أن صلبَ الاقتصاد الأميركي في حقيقته هو اقتصاد صهيوني بكلّ معنى الكلمة.

إن هذا يعني أن أكثر ما نستورده من أميركا، هو في واقع الحال مستورَد من الدولة العبرية.

ويعني أيضاً أننا نتلهّى بملاحقة بعض السِّلع الصهيونية، التي نكتشف تسرّبها عبر هذا البلد أو ذاك، في حين أن مرافئنا تعج بالسِّلع الصهيونية الواردة من أميركا بستارٍ أميركي.

كما تتّخذ هذه النقطة منحًى أشدّ إيلاماً، عندما نُدخل في الحساب أيضاً ما بات واضحاً، من أن الكثير من الشركات الأميركية التي يملكها اليهود، هي شركات محاربة تكنّ لنا من الحقد ما يكنّه لنا - ويعبّر عن بعض مظاهره - وزراء حرب العدوّ .

أليس من واجبنا أن نحرص على سلامتنا النفسية؟ ما هي الحالة النفسية للمستمتع باستهلاك البضائع الأميركية؟!

أمام هذا كلّه، يصبح هذا السؤال ملحًّا. ولا جواب عليه إلا بمقاطعة البضائع الأميركية.

دوائر ثقافية

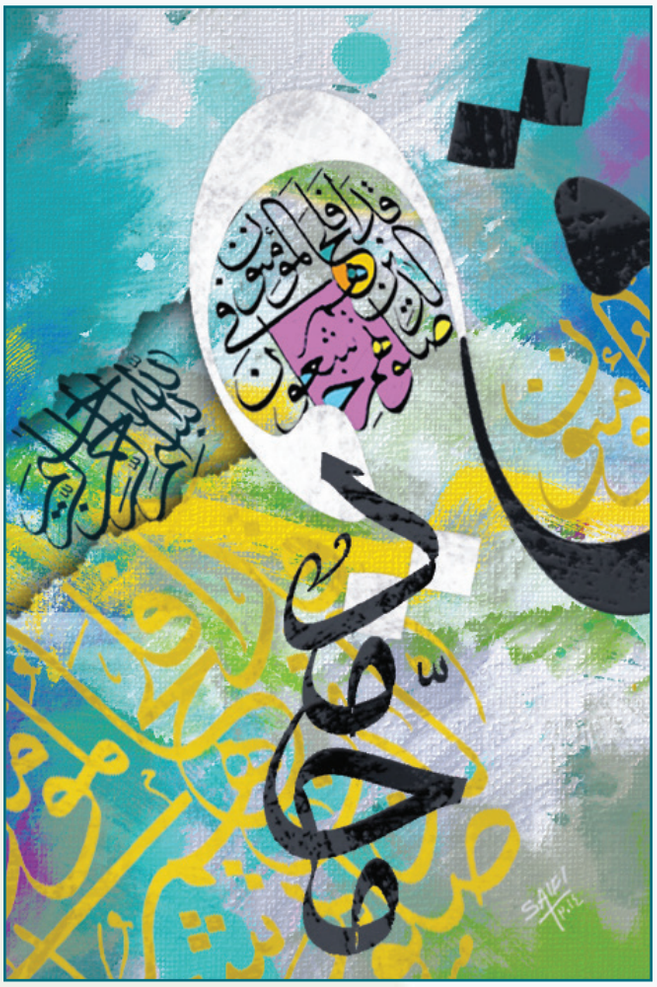

موقف	الأعمش أمام المنصور الدوانيقي	إعداد: «شعائر»
فرائد	فاقبَلْ عذرَه!	إعداد: «شعائر»
ندوة	(فلسفة الإمامة) للشيخ محمّد شقير	الأستاذ محمود حيدر
مصطلحات	الحُلم	إعداد: «شعائر»
بصائر	أفضل العبادة، تسبيح الزهراء عليها السلام	الفقيه الشيخ رضا الهمداني قدس سره
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية / دوريات	إعداد: ياسر حمادة

موقف

موقف الأعمش أمام المنصور الدوانيقي، و«دعاء المحنة»

إعداد: «شعائر»

استدعى المنصور الدوانيقيّ «الأعمشَ» إلى قصره، فتطهّر وتكفّن وتحنّط، فلمّا حضر بين يديه، قال له المنصور: حدّثني بحديثٍ سمعتُه أنا وأنت من جعفر بن محمّد (الصّادق عليه السلام) في بني حَمّان (اسم محلّة في الكوفة).

قال الأعمش: أيّ الأحاديث؟ فقال المنصور: حديث أركان جهنّم.

قال: أَوَتُعفيني؟ قال: ليس إلى ذلك سبيل.

فقال الأعمش: حدّثنا جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام، أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، قال: «**لجهنّمَ سبعةُ أبواب، وهي الأركان، لسبعةِ فراعنة..**»، ثمّ ذكر الأعمش نمرود، وفرعون موسى عليه السلام، وأبا جهل، وآخرين حتّى بلغوا ستّة نفر، ثمّ سكت.

فقال المنصور: الفرعون السابع؟ قال الأعمش: رجلٌ من وُلد العبّاس، يلي الخلافة، يُلقَّب بالدوانيقيّ، اسمه المنصور.

فقال المنصور: صدقت، هكذا حدّثنا جعفر بن محمّد!

قال الأعمش: ثمّ رفع المنصور رأسه، وإذا على رأسه غلامٌ ما رأيتُ أحسن وجهاً منه، فقال: «إنْ كنتُ أحدَ أبوابِ جهنّم فلم أستبقِ هذا»، وكان الغلام علويّاً حسينيّاً.

فقال له الغلام: «سألتُك بحقّ آبائي إلا عفوتَ عنّي»، فأبى ذلك، وأمر المرزبان به، فلما مدّ يده حرّك الغلام شفتيه بكلامٍ لم أعلمه، فإذا هو كأنّه طيرٌ قد طار منه.

قال الأعمش: فمرّ عَلَيَّ الغلامُ بعد أيّام، فقلت: أقسمتُ عليك بحقّ أمير المؤمنين لمّا علّمتني الكلام. فقال: ذاك دعاءُ المحنة لنا أهلَ البيت، وهو الدعاء الذي دعا به أمير المؤمنين عليه السلام لمّا نام على فراش رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. وهو:

«**يا مَن ليسَ معه ربٌّ يُدعى، يا مَن ليس فوقَه خالقٌ يُخشَى، يا مَن ليس دونَه إلهٌ يُتّقى، يا مَن ليس له وزيرٌ يُرشى، يا مَن ليس له نديمٌ يُغشى، يا مَن ليس له حاجبٌ يُنادى، يا مَن لا يزدادُ على كثرةِ السؤالِ إلا كَرَماً وَجُوداً، يا مَن لا يزدادُ على عِظَمِ الذّنوبِ إلا رحمةً وعفواً**». واسأله ما أحببتَ فإنّه قريبٌ مجيب.

(انظر: بحار الأنوار: ٩٢/ ٢٩١)

---

* **الأعمش**: هو سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي، الحافظ الكبير أبو محمّد الكوفيّ. لُقّب بـ «الأعمش» لضعفٍ في بصره. كان محدّثاً، مقرئاً، فقيهاً، مُفتياً، عالماً بالفرائض. عُدّ من أصحاب الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السّلام، بل من خواصّ أصحابه، وذُكر أنّ تشيّعه من المتسالم عليه بين الفريقين. روى في فضائل أهل البيت، وفي فضائل أمير المؤمنين خاصّة، أحاديثَ كثيرة. وثّقه: النّسائيّ، وابن معين، وغيرهما. وقال العجليّ: كان ثقةً ثبتاً في الحديث، وكان فيه تشيّع.

رُوي عن أبي معاوية الضرير، قال: بعث هشام بن عبد الملك إلى الأعمش أن اكتب لي مناقبَ عثمان ومساوئ عليّ! فأخذ الأعمش القرطاس وأدخلها في فم شاةٍ، فلاكتها، وقال لرسوله: قل له هذا جوابك.

قال عيسى بن يونس: ما رأيتُ الأغنياءَ والسلاطين عند أحدٍ أحقرَ منهم عند الأعمش، مع فقره وحاجته. تُوفّي سنة ثمان وأربعين ومائة.

(موسوعة طبقات الفقهاء، مختصَر)

فرائد

من المهامّ العجيبة للملائكة

«في الصحيح، عن محمّد بن قيس، قال: سمعت أبا جعفر (الباقر) عليه السلام يقول: ملكَين هبطا من السماء فالتقيا في الهواء، فقال أحدُهما لصاحبه: فيما هبَطتَ؟

قال: بعثَني اللهُ عزّ وجلّ إلى بحر إيل أحشرُ سمكةً إلى جبّار من الجبابرة اشتَهى (أو أشير عليه) سمكةً في ذلك البحر، فأمَرَني أن أحشرَ إلى الصيّاد سَمَكَ البحرِ يأخذُها له، لِيُبلغَ اللهُ عزّ وجلّ الكافرَ غايةَ مُناه في كُفرِه، ففيما بُعثتَ أنت؟

قال: بعثَني اللهُ عزّ وجلّ في أعجب من الّذي بَعثَك فيه، بعثَني إلى عبدِهِ المُؤمِن الصّائِمِ القائِمِ المعروفِ دعاؤه وصوته في السّماء لأكفئ قِدْرَهُ التي طبَخها لإفطارِه؛ لِيبلُغَ اللهُ في المؤمن الغايةَ في اختبارِ إيمانِه».

(المجلسي الأول، روضة المتقين ١٣/ ٧٤)

... ليكونَ زائراً على غُسل

«مَن اغتسل لزيارة إمامٍ من الأئمّة عليهم السلام، فلا يُحدِث ما ينقضُ الوضوءَ قبل الزيارة. وإنْ أحدثَ شيئاً نقضَ به طهارته قبل زيارته فليَغتسل ثانية، ليكون زائراً على غُسل. فإنْ توضّأ ولم يغتسلْ كانت زيارته ماضيةً وإن لم تكن بغُسل، وجرى مجرى المتوضّي للزيارة من غير غسلٍ قدّمه لها، فإنّه يكون تاركاً فضلاً مع التمكّن، معذوراً للعوارض والأسباب».

(الشيخ المفيد، المُقنعة: ص٤٩٤)

حُسن التخلُّص

«روي كراهة القراءة [القرآن للجُنب] عن عليّ عليه السلام... والحسن البصري، والنّخعي، والزّهري، وقتادة، لأنّ عبد الله بن رواحة رأته امرأته مع جاريته فذهبتْ لتأخذ سكيناً، فقال: ما رأيتني، أليس نهى رسولُ الله صلّى الله عليه وآله أن يقرأ أحدنا وهو جُنب؟ فقالت: إقرأ، فقال:

شهدتُ بأنّ وعــدَ اللهِ حقٌّ وأنّ النارَ مَــثوى الكافريـنا
وأنَّ العرشَ فوق الماءِ طافٍ وفوقَ العرشِ ربُّ العالَمينا
وتَحملُــهُ ملائكــةٌ شـدادٌ ملائكــةُ الإلــهِ مُسوّمينا

فقالت: صدق الله، وكذب بَصَري. فجاء إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، فأخبره فضحكَ حتّى بدتْ نواجذُه، وهذا يدلّ على اشتهار النهي (عن قراءة الجنُب للقرآن) بين الرجال والنساء».

(العلامة الحلّي، تذكرة الفقهاء: ١/ ٢٣٦)

لا ينالُ شفاعة رسول الله صلّى الله عليه وآله

«في وصايا رسول الله صلّى الله عليه وآله: **يا عليّ، مَنْ لَمْ يَقبَلِ العُذرَ مِن مُتَنَصِّلٍ، صادقاً كانَ أو كاذباً، لَمْ يَنَلْ شفاعَتي**».

(النمازي، مستدرك سفينة البحار: ٧/ ١٣٦)

تناصّ على كتاب (فلسفة الإمامة) للشيخ محمّد شقير

حاضرية المنتظَر في فلسفة التاريخ*

الأستاذ محمود حيدر**

وجدت أن أُقارب كتاب (فلسفة الإمامة) للشيخ د. محمد شقير من وجهين متوازيين متلازمين:

- وجه التناصّ، وأعني بذلك متاخمة النص ومرافقته ومعاينة ما عاينه المؤلّف من مسائل فلسفية وعقدية.

- ووجه الضرورة، وهو وجوب تسييل فلسفة الإمامة كمعطى حيّ في التاريخ الإسلامي.

ينطوي عمل المؤلّف على طائفة من الأفكار وكلها تدور مدار فلسفة الإمامة ثبوتاً وإثباتاً؛ بَيد أنني ارتأيت واحدة منها قد تفي المقتضى. وهي على وجه التعيّن عقيدة حضور الحجّة الإلهية كمقصدٍ إلهيٍّ في التاريخ البشري.

بدءاً من مستهل الكتاب الى خواتيمه، نقرأ بياناً يعرب عن قاعدة كبرى تتأسس عليها أطروحة المؤلّف على الجملة: «لا بدّ من وجود حجّة في كلّ زمن».

تبعاً لهذه القاعدة سوف تتراءى لنا فلسفة الإمامة على ركنين أساسيين: ركن الحضور في الغَيب، وركن الحضور في التاريخ. هذان الركنان يتكاملان ولا ينفصلان، وإن كان لكلٍّ منهما سبيله الخاص في الاستظهار والتبيين. وأمّا الشاهد على تكاملهما فهو امتداد الوحي في التاريخ وديمومته في سيْرِيَّة جوهرية مبدأها واحد وختامها واحد. وهذا مردّه إلى أنّ الاعتناء الإلهي بدنيا الإنسان لا يدع مجالاً للفراغ والمصادفة.

يترتّب على هذا التأصيل طائفة من المسائل العقدية والمعرفية تدخل دخولاً بيّناً في التنظير المعاصر، مثلما حظيت من قبلُ، باهتمام الفقهاء والحكماء والمتكلمين. ولقد وجدنا في كتاب الشيخ ما يجمع الأمرين معاً، وفيهما خمسة مقاصد:

أولاً: التعرُّف إلى فلسفة الغيبة والانتظار والظهور والتعريف بها.

ثانياً: فهم ضرورة الامتحان الإلهي للبشرية والغاية منها.

ثالثاً: استقراء سرّ مكان هبوط الوحي حيث شاء الله أن تكون جغرافية الامتحان الإلهي للبشرية أرض الأمّة الوسط. وهو هذه الأرض التي شهدت ظهور النبوات والرسالات منذ آدم إلى الرسالة الخاتمة. ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ..﴾ البقرة:١٤٣.

رابعاً: تبصّر الغاية الإلهية من الخَلق. حيث الدنيا في فلسفة الإمامة عبور من عالم الخَلق إلى عالم الحقّ. من عالم الكثرة والتشظّي إلى عالم الوحدة والالتئام. وهنا تتجدّد وظيفة الولي وتالياً المهمّات التي يتولّاها الأولياء المهّدون عبر الزمن.

خامساً: استشعار التواصل الخفي بين الإمام المنتظَر والأولياء المهّدين، وتكاملية المهمّة بين إمام الزمان وإمام الأوان.

تلازم التوحيد مع الولاية

تقرر فلسفة الإمامة كما يستدلّ عليها من كتاب الشيخ، أنّ حقيقة الإيمان بالتوحيد يعادل الإقرار بالولاية، وأنّ التوحيد والولاية أمران لا ينفصلان، وأنّ الولاية هي الدليل على تجلّي الأسماء والصفات والأفعال الإلهية في كل طور من أطوار التوحيد.

---

* نصّ المداخلة التي أُلقيت في ندوة نظّمها «معهد المعارف الحكمية» حول كتاب (فلسفة الإمامة) للشيخ محمّد شقير في نيسان ٢٠١٧

** باحث في الفلسفة والإلهيات

بهذا تكون الولاية عنصراً ذاتياً من عناصر ختم النبوّة. فالوليّ هو خليفة النبيّ، ومبيّن الشريعة من بعده، وهو الذي يتولّى صيرورة الدين الخاتم إلى غاياته ومقاصده.

منازل الولاية إذاً على ثلاث مراتب وجودية هي: ولاية الله – ولاية النبيّ – ولاية الوليّ.

المرتبة الأولى – ولاية الله: هي الولاية الحقيقية المطلقة، وتكون بالأصالة للوليّ الواحد الأحد على العالمين.

المرتبة الثانية – ولاية النبيّ: وهي من الله. أي أنّها امتداد لولايته تعالى ومن أمره. ولأنّ ولايته تعالى محيطة بكل شيء، ومدبّرة لنظام الخلق، وبسُنَنِها تنتظم هندسة الكون، فولاية النبيّ الخاتم صلّى الله عليه وآله، المستمَدة من الرحمانية هي – بهذه الصفة الاستمدادية – ولاية للعالمين.

المرتبة الثالثة – ولاية الولي: وهي متصلة بالولايتين الأولى والثانية، بها تتجلّى الحقيقة المحمدية في عالَمَيْ الغيب والواقع، ومن خلالها يكشف الحقّ عن عنايته بشؤون الخلق.

في الحكمة الإمامية مهمتان رئيستان:

١) مهمة الحضور في حضرة الله حيث يتجلّى الله من خلالهم للناس.

٢) مهمة الحضور في حضرة الناس الذين يرون فيهم بشراً وآيات إلهية في الوقت نفسه. فأن تكون في حضرة الإمام يعني أن تحضر أمام الله عبر هذا الإمام الذي هو الشاهد أمام الله.

النقطة المحورية في (فلسفة الإمامة) أنّ الغيب يظهر نتيجة لفعل الحضور المزدوج هذا. فالإمام، صورة المعرفة بالله وجوهرها. لكن إن لم يُدرك هذا الجانب من مهمة الامام، قد يقع الموحِّد في شرَكِ الشِّرك الخفيّ الذي لا يفرّق بين الشاهد الشهيد وهو الإمام، وبين الله الباطن الذي يشهد على وجوده، والذي لا يُدرك إلا بهذه الشهادة. وبذلك، يكون الإمام هو الصورة الحكمية، أي الوجه الذي منه يؤتى فيض الغيب، والذي سوف تدركه المعارف الإنسانية كلها في نهاية المطاف.

بفضل هذا الحضور المتبادل او المشترك يصبح الإمام هو الشهيد الظاهري والهادي الباطني. ويتضح هذا الحضور المشترك في ما ينقله الشيخ الصدوق عن الأئمة: «**مَن عرفَنا فقد عَرفَ الله**». وبذلك يكون الحاصل أن مَن عرف نفسه عرف إمامَه، ومَن عرف إمامه عرف ربَّه.

من الموضوعات المهمة التي عني بها كتاب (فلسفة الإمامة) أنّ الإمام هو القطب الروحي الباطني الذي لولاه لساخت الأرض بأهلها. يعني هذا أنّ ارتباط حضور الإمام باستمرارية عالم الإنسان هو من قبيل الحفظ الإلهي للوطن البشري بواسطة الإمام. وبذلك يكون الإمام كمبعوثٍ إلهيٍّ في نهاية التاريخ أشبه بالسرّ المقدّس. ولذا، لا يخلو العالم من إنسانٍ هو مستودَع الأسرار الإلهية حتى وإن لم يظهر للعوامّ من هذا المستودع شيء على نحو المباشرة. فالولاية، وهي النبوّة الخفيّة، مستمرّة.. ما يعني أنّ الحاجة إلى الامام هي حاجة وجودية للاجتماع البشري تبعاً لرعاية الحق ولطفه بعالم الخلق.

الكتاب: فلسفة الإمامة في الفكر الشيعي الاثني عشري

المؤلّف: الشيخ د. محمّد شقير

الناشر: «دار المعارف الحكميّة»، بيروت ٢٠١٧م

الحُلْم
مشاهدة النَّفْس حقائق عالمها

إعداد: «شعائر»

الحُلْمُ والحُلُم: الرُّؤْيا، والجمع أَحْلام. ويُقال: **حَلَمَ يَحْلُمُ، إذا رأَى في المَنام.**

وفي (مجمع البحرين: ٦/ ٤٩-٥٠) للشيخ فخر الدين الطريحي رحمه الله، قال: «الحُلُم بالضمّ: واحد الأحلام في النوم، وحقيقته على ما قيل: أنّ الله تعالى يخلق بأسبابٍ مختلفةٍ في الأذهان عند النوم صوراً علمية، منها مطابقٌ لِما مضى ولِما يستقبَل، ومنها غير مطابق وقد مرّ في (رأى) أنّ منها ما يكون من الشيطان.

وفي الحديث: «لم تكن الأحلام قبل وإنّما حدثتْ، والعلّة في ذلك أنّ الله، عزّ ذِكره، بعث رسولاً إلى أهل زمانه فدعاهم إلى عبادة الله وطاعته، فقالوا: إنْ فعلنا ذلك فما لنا؟

فقال: إنْ أطعتموني أدخلَكم اللهُ الجنّة، وإنْ عَصيتم أدخلَكم النار.

فقالوا: وما الجنة، وما النار؟ فوصف لهم ذلك. فقالوا: متى نصير إلى ذلك؟

فقال: إذا مِتّم، فقالوا: لقد رأينا أمواتنا صاروا عظاماً ورفاتاً. وازدادوا تكذيباً وبه استخفافاً، فأُحْدِثت الأحلام فيهم، فأتوه وأخبروه بما رأوا وما أنكروا من ذلك.

فقال: إنّ الله تعالى أراد أن يحتجّ عليكم بهذا، هكذا تكون أرواحُكم إذا مِتّم وأُزيلت أبدانُكم؛ تصير الأرواح إلى عقابٍ حتّى تُبعث الأبدان».

ويُستفاد من هذا الحديث أمور؛ منها: أن الأحلام حادثة، ومنها أن عالَمَ البرزخ يُشبه عالم الأحلام، ومنها أن الأرواح تعذَّب قبل أن تُبعث الأبدان.

السَّفَر عبر عوالم الطبيعة والمثال والعقل

في (تفسير الميزان: ١١/ ٢٧١ - ٢٧٣)، يقول العلامة السيد محمّد حسين الطباطبائي حول طبيعة الرؤى والأحلام ما ملخّصه: «العوالم ثلاثة:

أوّلها: عالم الطبيعة، وهو العالم الدنيويّ الذي نعيش فيه. والأشياء الموجودة فيها – أي في الطبيعة – صوَر مادّية تَجري على نظام الحركة والسكون، والتغيُّر والتبدُّل.

وثانيها: عالَم المثال وهو فوق عالم الطبيعة وجوداً، وفيه صور الأشياء بلا مادّة. منها تنزل هذه الحوادث الطبيعية وإليها تعود. وله مقام العليّة ونسبة السببية لحوادث عالم الطبيعة.

وثالثها: عالم العقل وهو فوق عالم المثال وجوداً، وفيه حقائق الأشياء وكليّاتها من غير مادّة طبيعية ولا صورة، وله نسبةُ السببيّة لما في عالَم المثال.

والنفس الإنسانية لتجرّدها، لها مسانخة مع العالَمَين؛ عالَم المثال وعالَم العقل. فإذا نام الإنسان وتعطّل الحواسّ انقطعت النفس طبعاً [أي من حيث طبيعتها] عن الأمور الطبيعية الخارجية، ورجعتْ إلى عالمها المسانخ لها، وشاهدتْ بعضَ ما فيه من الحقائق، بحسب ما لها من الاستعداد والإمكان.

فإنْ كانت النفس كاملةً متمكّنةً من إدراك المجرّدات العقلية، أدرَكَتها واستحضرت أسباب الكائنات على ما هي عليها من الكلية والنورية، وإلّا حكتها حكاية خيالية بما تأنس بها من الصور والأشكال الجزئية الكونية؛ كما نحكي نحن مفهوم السرعة الكلية بتصوّر جسم سريع الحركة، ونحكي مفهوم العظَمة بالجبل، ومفهوم الرِّفعة والعلوّ بالسماء وما فيها من الأجرام السماوية، ونحكي الكائد المكّار بالثعلب، والحسود بالذئب، والشجاع بالأسد، إلى غير ذلك.

وإن لم تكن [النفس] متمكّنة من إدراك المجرّدات، على ما هي عليها، والارتقاء إلى عالمها، توقّفتْ في عالم المثال مُرتقيةً من عالم الطبيعة، فربّما شاهدت الحوادث بمشاهدة عِللها وأسبابها من غير أن تتصرّف فيها بشيءٍ من التغيير، ويتّفق ذلك غالباً في النفوس السليمة المتخلّقة بالصدق والصفاء، وهذه هي المنامات الصريحة.

وربما حكَتْ ما شاهدته منها بما عندها من الأمثلة المأنوس بها؛ كتمثيل الازدواج [الزواج] بالاكتساء والتلبُّس، والفَخَار بالتاج، والعلم بالنور، والجهل بالظُّلمة، وخمود الذكر بالموت، وربما انتقلنا من الضدّ إلى الضدّ؛ كانتقال أذهاننا إلى معنى الفقر عند استماع الغِنى، وانتقالنا من تصوّر النار إلى تصور الجمد، ومن تصوّر الحياة إلى تصوّر الموت، وهكذا..

وقد تبيّن ممّا قدّمناه أنّ المنامات الحقّة تنقسم انقساما أوّلياً إلى:

١) منامات صريحة لم تتصرّف فيها نفس النائم، فتنطبق على ما لها من التأويل من غير مؤونة.

٢) ومنامات غير صريحة تصرّفتْ فيها النفس من جهة الحكاية بالأمثال والانتقال من معنى إلى ما يناسبه أو يضادّه؛ وهذه هي التي تحتاج إلى التعبير بردّها إلى الأصل الذي هو المشهود الأوليّ للنفس، كردّ التاج إلى الفَخَار، وردّ الموت إلى الحياة، والحياة إلى الفرَج بعد الشدّة، وردّ الظلمة إلى الجهل والحيرة أو الشقاء.

ثمّ هذا القسم الثاني ينقسم إلى قسمين:

أحدهما: ما تتصرّف فيه النفس بالحكاية؛ فتنتقل من الشيء إلى ما يناسبه أو يضادّه، ووقفتْ في المرّة والمرّتين مثلاً، بحيث لا يعسر ردّة إلى أصله، كما مرّ من الأمثلة.

وثانيهما: ما تتصرّف فيه النفس من غير أن تقف على حدّ، كأنْ تنتقل مثلاً من الشيء إلى ضدّه، ومن الضدّ إلى مثله، ومن مثل الضدّ إلى ضدّ المثل، وهكذا.. بحيث يتعذّر أو يتعسّر للمعبّر أن يردّه إلى الأصل المشهود، وهذا النوع من المنامات هي المسمّاة بأضغاث الأحلام، ولا تعبير لها لتعسّره أو تعذّره.

> **إذا نام الإنسان وتعطّلت حواسّه، انقطعت النفسُ عن عالَم الطبيعية، ورجعتْ إلى عالمها المسانخ لها، وشاهدتْ بعضَ ما فيه من الحقائق، بحسب ما لها من الاستعداد والإمكان**

وقد بان بذلك أنّ هذه المنامات ثلاثة أقسام:

١) كليّة: وهي المنامات الصريحة، ولا تعبير لها لعدم الحاجة إليه. [أي أنّها معبّرة ذاتاً]

٢) وأضغاث الأحلام: ولا تعبير فيها لتعذّره أو تعسّره.

٣) والمنامات التي تصرّفتْ فيها النفس بالحكاية والتمثيل، وهي التي تقبل التعبير.

وفي القرآن الكريم ما يؤيّد ذلك. قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ ..﴾ الأنعام:٦٠.

وقال: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ..﴾ الزمر:٤٢.

وظاهرُه أنّ النفوس متوفّاة ومأخوذة من الأبدان، مقطوعة التعلّق بالحواسّ الظاهرة، راجعة إلى ربّها نوعاً من الرجوع يُضاهي الموت.

وقد أُشير في كلامه تعالى إلى كلّ واحدٍ من الأقسام الثلاثة المذكورة:

فمن القسم الأول: ما ذُكر من رؤيا إبراهيم عليه السلام، ورؤيا أمّ موسى عليه السلام.

ومن القسم الثاني: ما في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ..﴾.

ومن القسم الثالث: مناما صاحبَي يوسف عليه السلام في السجن، ورؤيا ملك مصر في البقرات والسنبلات».

كلامٌ في تعقيب الصلاة

«ما عُبد الله بشيءٍ أفضل من تسبيح فاطمة عليها السلام...»

الفقيه الكبير الشيخ رضا الهمداني قدس سره

من مسنونات الصلاة التعقيب، وقد أجمع العلماء كافّة على استحبابه؛ كما صرّح به السيّد العاملي في (المدارك) وغيره. والأخبار الدالة عليه فوق حدّ الإحصاء، وقد فسّر به قوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾ في كلمات كثيرٍ من المفسّرين وبعض الأخبار المروية عن أهل البيت عليهم السلام.

ففي (مجمع البيان) لثقة الإسلام الطبرسيّ، قال: «معناه: فإذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصَب إلى ربك في الدعاء وارغبْ إليه في المسألة يُعطِك... وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام. ومعنى انصَب، من النُّصْب، وهو التعب؛ أي لا تشتغل بالراحة... وقال الصادق عليه السلام: **هو الدعاءُ في دُبر الصلاةِ وأنت جالس**»...

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، في تفسير الآية، قال: «.. **إذا قضيتَ الصلاةَ بعدَ أن تسلِّم وأنت جالس، فانصَب في الدعاء من أمر الدنيا والآخرة. فإذا فرغتَ من الدعاء فارغبْ إلى الله عزّ وجلّ أن يتقبّلها منك**».

ويظهر من هذه الرواية، وكذا المرسل السابق، اعتبار الجلوس فيه، كما حُكي القول به عن ظاهر الشيخ (الطوسي) وجماعة من الأصحاب... وربما يؤيّده المستفيضة الواردة في الحثّ على الجلوس في مصلّاه بعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس للتعقيب؛ كخبر السكونيّ عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن الحسن بن عليٍّ عليهما السلام أنه قال: «**مَن صلّى فجلسَ في مصلّاه إلى طلوع الشمس كان له سِتراً من النار**».

ولكن الأظهر أنه من شرائط إكماله لا من مقوّمات مفهومه... نعم، في بعضها الأمرُ بفعله قبل أن يُثني رِجليه؛ كما في تسبيحة الزهراء سلام الله عليها، وغيرها. ولكنّه بحسب الظاهر من باب تعدّد المطلوب، وكونه مع الجلوس أفضل، كما يشهد له إطلاق ما عداه.

ويدلّ عليه أيضاً صحيحة هشام بن سالم، قال: «قلت لأبي عبد الله: إنّي أخرجُ في الحاجة وأحبّ ان أكون معقِّباً.

فقال: **إنْ كنتَ على وضوء، فأنتَ مُعَقِّب**».

وخبرُ حمّاد بن عثمان البصريّ، قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**جلوسُ الرجلِ في دبرِ صلاة الفجرِ إلى طلوعِ الشمس أنفَذُ في طلب الرزق من ركوب البحر**.

---

* مختصر عن (مصباح الفقيه: ج ٢، ق٢، ص ٣٩٥ – ٣٩٦)

فقلت: للرجل الحاجةُ يخافُ فوتَها.

فقال: **يُدلِجُ فيها، وَلْيَذْكُرِ اللهَ عزّ وجلّ، فإنّه مُعَقِّبٌ ما دام على وضوئه**».

نعم، يُعتبر عُرفاً في صدق اسم التعقيب الإتيانُ به عقيب الصلاة بلا فصلٍ يُعتَدُّ به، أو حصول بعض المنافيات الموجبة لانقطاع العلاقة العرفية المخرِجة له عن كونه من لواحق هذه الصلاة....

ثمّ إنّ الظاهر عدم اختصاص استحباب التعقيب بالفريضة، وان اختصّت بالذكر في أغلب الأخبار الواردة في التعقيب، ولكن ورد في كثيرٍ من الروايات أيضاً الأمر بالدعاء إما على الإطلاق أو بالأدعية الخاصة التي تضمّنتها الأخبار عقيب كلّ صلاة؛ مثل خبر محمّد الواسطي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**لا تدعْ في دبرِ كلّ صلاة: أُعيذ نفسي وما رزقني ربّي بالله الواحد الصمد - حتّى تختمها - وأُعيذ نفسي وما رزقني ربّي بربّ الفلق - حتى تختمها - وأُعيذ نفسي وما رزقني ربّي بربّ الناس - حتّى تختمها**».

والظاهر أن المراد بقوله: «حتّى تختمها» ختم السورة، فأريد بالأولى ختم سورة التوحيد وبالأخيرين ختم المعوّذتين.

والمرسلِ المرويّ عن (ارشاد) الديلميّ، قال: قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: «**يقولُ اللهُ تعالى: مَن أحدثَ ولم يتوضّأ فقد جَفاني، ومَن أحدثَ وتوضّأ ولم يصلِّ ركعتين فقد جفاني، ومَن أحدثَ وتوضّأ وصلّى ركعتين ودعاني ولم أُجبه في ما سألني من أمر دينه ودنياه فقد جَفوتُه، ولستُ بربّ جافٍ**». إلى غير ذلك من الروايات الكثيرة التي يقف عليها المتتبّع.

نعم، في الفرائض أفضل منه في النوافل كما يدلّ عليه خبر الحسن بن المغيرة أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**إنّ فضلَ الدعاء بعدَ الفريضة على الدعاء بعد النافلة، كفضلِ الفريضة على النافلة**».

وأفضلُه تسبيح الزهراء عليها السلام، كما صرّح به في المتن (شرائع الإسلام) وغيره. بل ربّما يظهر من كلمات بعضهم كونه مفروغاً عنه لديهم، فكأنّهم فهموا أفضليّته من تظافر الأخبار الواردة فيه؛ فإنّه لم يرِد في شيء من الأذكار والأدعية الواردة في التعقيب بخصوصه مثل ما ورد في خصوص هذا التسبيح من الأخبار المتظافرة المتكاثرة الواردة في فضله والحثّ على المواظبة عليه في دبر كلّ صلاة وعند النوم وتعليمه للأطفال.

ففي خبر صالح بن عقبة، عن أبي جعفرٍ (الباقر) عليه السلام أنه قال: «**ما عُبِدَ اللهُ بشيءٍ أفضلَ من تسبيحِ فاطمةَ عليها السلام، ولو كان شيءٌ أفضلَ منه لَنَحَلَهُ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فاطمةَ عليها السلام**». إلى غير ذلك من الروايات الواردة فيه...

حكم

من مواعظ النبيّ عيسى عليه السلام لبني إسرائيل

أسرِعوا إلى قلوبكم بالحكمة

«.. الْقُلُوبُ إِذَا لَمْ تُرَقَّقْ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَبِنُصْبِ الْعِبَادَةِ، تَقْسُو وَتَغْلُظ.

مَاذَا يُغْنِي عَنِ الْبَيْتِ الْمُظْلِمِ أَنْ يُوضَعَ السِّرَاجُ فَوْقَ ظَهْرِهِ وَجَوْفُهُ وَحِشٌ مُظْلِمٌ، كَذَلِكَ لَا يُغْنِي عَنْكُمْ أَنْ يَكُونَ نُورُ الْعِلْمِ بِأَفْوَاهِكُمْ، وَأَجْوَافُكُمْ مِنْهُ وَحْشِيَّةٌ مُعَطَّلَةٌ، فَأَسْرِعُوا إِلَى بُيُوتِكُمُ الْمُظْلِمَةِ فَأَنِيرُوا فِيهَا، كَذَلِكَ فَأَسْرِعُوا إِلَى قُلُوبِكُمُ الْقَاسِيَةِ بِالْحِكْمَةِ قَبْلَ أَنْ تَرِينَ عَلَيْهَا الْخَطَايَا، فَتَكُونَ أَقْسَى مِنَ الْحِجَارَةِ...

كَيْفَ يَنَالُ مَرْضَاةَ اللهِ مَنْ لَا يُطِيعُهُ، وَكَيْفَ يُبْصِرُ عَيْبَ وَجْهِهِ مَنْ لَا يَنْظُرُ فِي الْمِرْآةِ، وَكَيْفَ يَسْتَكْمِلُ حُبَّ خَلِيلِهِ مَنْ لَا يَبْذُلُ لَهُ بَعْضَ مَا عِنْدَهُ، وَكَيْفَ يَسْتَكْمِلُ حُبَّ رَبِّهِ مَنْ لَا يُقْرِضُهُ بَعْضَ مَا رَزَقَهُ؟

بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ، إِنَّهُ كَمَا لَا يَنْقُصُ الْبَحْرَ أَنْ تَغْرَقَ فِيهِ السَّفِينَةُ وَلَا يَضُرُّهُ ذَلِكَ شَيْئاً، كَذَلِكَ لَا تَنْقُصُونَ اللهَ بِمَعَاصِيكُمْ شَيْئاً وَلَا تَضُرُّونَهُ، بَلْ أَنْفُسَكُمْ تَضُرُّونَ وَإِيَّاهَا تَنْقُصُونَ..».

(انظر: بحار الأنوار: ٤١/ ٩٠٣)

لغة

عمه

* قوله تعالى: ﴿..وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ البقرة:١٥، أي يَتحيَّرون ويَتردَّدون.

يقال: عَمِهَ في طغيانه عَمَهاً - من باب تعب: إذا تردّد متحيّراً. ومنه: رجلٌ عامِهٌ وعَمِهٌ، أي متحيّرٌ جائرٌ عن الطريق، فالعَمَهُ في الرأي خاصّة.

* **وَالعَمَهُ أيضاً**: التَّرَدُّدُ في الضَّلالِ، والتَّحَيُّرِ في مِنازَعَةٍ أَوْ طَرِيقٍ، أَوْ هُوَ أَنْ لاَ يَعْرِفَ الحُجَّةَ.

* **وَعَنِ الزَّمَخْشَرِيِّ**: عَمِهَ، كَمَنَعَ وَفَرِحَ، عَمَهاً، بالتَّحْرِيكِ، وعُمُوهاً، بالضَّمِّ، وعُمُوهَةً، بالضَّمِّ أَيْضاً، وَعَمَهَاناً، بالتَّحْرِيكِ، وَتَعَامَهَ، كُلُّ ذَلِكَ إِذا حَادَ عَنِ الحَقِّ.

* وقيلَ: **العَمَهُ** في البَصِيرَةِ، والعَمَى في البَصَرِ، أَو الثاني عَامٌّ فيهما، كما مالَ إِليه الرَّاغِبُ.

* قَالَ الأَزْهَرِيُّ: ويكونُ العَمَى عَمَى القَلْبِ، يُقالُ رَجُلٌ عَمٍ إِذا كانَ لاَ يُبْصِرُ بِقَلْبِهِ. فَهُوَ عَمِهٌ وَعَامِهٌ.

* **وأَرْضٌ عَمْهَاءُ**: لا أَعْلاَمَ بِهَا ولا أَمَارَاتٍ. **وَذَهَبَتْ إِبِلُهُ العُمَّهَى والعُمَّيْهَى**: أَيْ لَمْ يَدْرِ أَيْنَ ذَهَبَتْ..

(مجمع البحرين، وتاج العروس، مادّة عمه)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

الأعمش وأبو حنيفة وحبّ عليٍّ عليه السلام

«عن شريك بن عبد الله النخعيّ القاضي، قال: كنّا عند الأعمش في مرضِه الذي ماتَ فيه، فدخل عليه أبو حنيفة وابنُ أبي ليلى وابن شبرمة، فالتفت أبو حنيفة وكان أكبرَهم، وقال له:

يا أبا محمّد، اتّقِ الله! فإنّك في أول يومٍ من أيام الآخرة، وآخر يومٍ من أيام الدنيا، وقد كنتَ تحدّث في عليّ بن أبي طالب بأحاديثَ لو أمسكتَ عنها، لكان خيراً لك.

فقال الأعمش: لِمثلي يقال هذا؟! أَسْنِدوني أَسْنِدوني. حدّثني أبو المتوكّل الناجي، عن أبي سعيدٍ الخدريّ، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم:

(إذا كان يوم القيامة، قال الله عزّ وجلّ لي ولعليّ بن أبي طالب: أدخِلا النارَ مَن أبغضَكما، وأدخِلا الجنّةَ مَن أحبَّكما، وذلك قولُه تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾).

فقام أبو حنيفة، وقال: قوموا، لا يجيءُ بما هو أطمُّ من هذا.

قال (شريك): فوَاللهِ ما جُزنا بابَه حتّى ماتَ الأعمش، رحمة الله عليه».

(منتجب الدين بن بابويه، الأربعون حديثاً: ص٥٢)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

أسفرايين - البرمكيّة

* **أَسْفَرايِين**: «بليدة حصينة من نواحي نيسابور على منتصف الطريق من جرجان، **واسمها القديم مهرجان**، سمّاها بذلك بعض الملوك لخضرتها ونضارتها، ومهرجان قريةٌ من أعمالها.

قيل :أصلُها من (**أسبرايين**)، و(**أسبر**) بالفارسية هو التّرس، و(**آيين**) هو العادة، فكأنّهم عُرفوا قديماً بحمل التّراس فسُمّيت مدينتهم بذلك. وقيل: بناها إسفنديار [قائد عسكري وابن أحد أكاسرة الفرس ومن الشخصيات الرئيسة في الشاهنامه] فسُمّيت به، ثمّ غُيِّر لتطاول الأيام، وتشتمل ناحيتها على أربعمائة وإحدى وخمسين قرية».

* **البرمكية**: «محلّةٌ ببغداد، وقيل: قريةٌ من قراها، يقال: هي المعروفة بالبرامكة، وهذه الأخيرة كأنّها نسبةٌ إلى آل برمك الوزراء، كالمهالبة والمرازبة».

(معجم البلدان للحموي)

البرامكة: أصلهم مجوسٌ من بلخ، والنسبة إلى جدّهم «برمك»، وكان سادناً لأحد معابدهم. دخلوا الإسلام وتولّوا الوزارة للعبّاسيّين، وعظُمت سطوتهم في بلاط هارون، حتّى قيل إنهم شاركوه في مُلكه، فقد كان يحيى البرمكي مؤدّباً لهارون، وسعى في قتل أخيه موسى ليمهّد له سلطانه. وكان البرامكة شديدي العداوة للإمام الكاظم عليه السلام وهم الذين حرّضوا هارون العبّاسي على قتله. وكان الإمام الرضا عليه السلام يُكثر الدعاء عليهم، حتّى استجاب الله تعالى دعاءه في يوم عرفة، بأن انقلب عليهم هارون من غير سببٍ معلوم، وفتك بهم وشرّدهم في ما عُرف تاريخيّاً بـ«نكبة البرامكة». ولا يزال المؤرّخون مختلفين في علّة نكبتهم، ولهم فيها أقاويل.

القصيدة «الشافية»

لا يُطْغِينَّ بني العباسِ مُلكُهمُ..

■ الأمير أبي فراس الحمداني

ولد أبو فراس الحمداني سنة ٣٢٠ للهجرة، وتوفّي سنة ٣٥٧ للهجرة، عليه الرحمة والرضوان.. وفي زمانه كان بنو العبّاس الخلفاء، وآل بويه السلاطين، وآل حمدان الأمراء.

وأمّا سبب نظم هذه القصيدة المعروفة بـ«الشافية»، فهو أنّ أبا فراس وقف على قصيدة لابن سكّرة العبّاسي، يتفاخر ويتحامل فيها على العلويّين، فحَمِيَ أبو فراس، ونظم هذه القصيدة، التي سارت بها الركبان، ودخل بغداد، وأمر أن يُشهَر في المعسكر خمسمائة سيف، وقيل أكثر من ذلك.. ثمّ أنشد هذه القصيدة، وخرج من الناحية الأخرى. وقد شرح هذه القصيدة عدد من الأدباء والعلماء.

الدِّينُ مُحْتَرَمٌ، وَالحَقُّ مُهْتَضَمُ ... وفَيْءُ آلِ رسولِ اللهِ مُقتَسَمُ

والناسُ عندكَ لا نـاسٌ، فيحفظُهمْ ... سَومُ الرُّعاةِ ولا شاءٌ ولا نَعَمُ

إنّي أبِيتُ قَلِيلَ النّوْمِ أرّقَني ... قلبٌ تَصارعَ فيهِ الهَمُّ والهِمَمُ!

وعَزمَةٌ لا ينامُ الليلَ صاحبُها ... إلاّ على ظَفَرٍ في طَيّهِ كَرَمُ

يُصَانُ مُهرِي لأمرٍ لا أبُوحُ بِهِ ... والدِّرْعُ والرُّمحُ والصَّمصامةُ الخَذِمُ

وَكُلُّ مَائِرَةِ الضَّبْعَينِ، مَسْرَحُها ... رِمْثُ الجزيرةِ والخِذرافُ والغَنَمُ

وفِتيةٌ قلبُهمْ قلبٌ إذا رَكِبوا ... يوماً ورأيُهمُ رأيٌ إذا عَزَموا

يا لِلرّجالِ! أمَا للهِ مُنتصِفٌ ... من الطّغاةِ، أمَا للدّينِ مُنتَقِمُ؟!

«بَنو عليٍّ» رَعايا في ديارِهِمُ ... وَالأمرُ تَملِكُهُ النِّسوَانُ وَالخَدَمُ

مُحلَّؤونَ فأَصْفى شُربِهِمْ وَشَلٌ ... عندَ الوُرودِ وأوفى وِدِّهِمْ لَمَمُ

فَالأرْضُ إلاّ عَلى مُلاّكِها سَعَةٌ ... والمالُ إلّا على أربابِهِ دِيَمُ

وَمَا السّعِيدُ بِهَا إلاّ الّذي ظَلَمُوا ... وما الغنيُّ بها إلّا الذي حَرَمُوا

لِلمتّقينَ مِنَ الدّنيا عواقِبُها ... وإنْ تَعَجَّلَ منها الظالمُ الأَثِمُ

لا يُطْغِيَنَّ بني العباسِ مُلْكُهمُ ... «بَنو عليٍّ» مواليهم، وإنْ زَعَموا

أَتفخَرونَ عليهِمْ؟ لا أبا لَكُمُ ... حتّى كأَنَّ رسولَ اللهِ جَدُّكُمُ

وَمَا تَوَازَنَ يَوْماً بَينَكُمْ شَرَفٌ ... وَلا تَسَاوَتْ بكُمْ في مَوْطِنٍ قَدَمُ

ولا لكمْ مِثْلُهُمْ في المَجدِ مُتّصَلٌ ... وَلا لِجَدّكُمُ مِعْشارُ جَدِّهِمُ

ولا لِعِرقِكُمُ مِنْ عِرقِهِمْ شَبَهٌ ... ولا «نُفَيلَتُكمْ» منْ أُمِّهِمْ أَمَمُ

قامَ النّبيُّ بها يومَ الغديرِ لهمْ ... واللهُ يشهدُ، والأملاكُ، والأُمَمُ

حَتّى إذا أَصْبَحَتْ في غَيرِ صَاحِبِها ... باتتْ تَنازُعُها الذؤبانُ والرَّخَمُ

وصُيِّرتْ بَينهُم شُورَى كَأنّهُمُ ... لا يَعرفونَ وُلاةَ الحقِّ أيُّهمُ

تـــاللهِ ما جَهِـــلَ الأقـــوامُ مَوضِعَها ... لكِنّهُمْ سَـــتَرُوا وَجْـــهَ الذي عَلِمُوا
ثُـــمّ ادّعَاهَا بَنُـــو العَبّـــاسِ إرْثَهُمُ ... ومـــا لهـــمْ قَـــدَمٌ فيهـــا، ولا قِدمُ
لا يُذكَـــرونَ إذا ما مَعـــشرٌ ذُكِروا ... ولا يُحَكَّـــمُ في أمـــرٍ لهـــمْ حَكَمُ
ولا رآهـــمْ أبـــو بكـــرٍ وصاحبُهُ ... أهْلاً لِمَـــا طَلَبُوا مِنها وَمـــا زَعَموا
فَهَـــل هُـــم مُدّعُوها غَـــيرَ وَاجِبَةٍ ... أمْ هـــل أئمَّتُهُمْ في أَخْذِهـــا ظَلَموا
أمَّـــا «عليٌّ» فقـــدْ أدنى قَرابَتَكمْ ... عندَ الوِلايـــةِ إنْ لمْ تُكْفَـــرِ النِّعَمُ
هل جاحِدٌ يـــا بَني العبّـــاسِ نِعْمَتَه ... أبُوكُـــمُ، أمْ عُبَيْـــدُ الله، أمْ قُثَـــمُ؟
بئـــسَ الجزاءُ جَزيْتمْ في بني حســـنٍ ... أبوهُـــمُ العَلَـــمُ الهَـــادِي وَأُمَّهُـــمُ
لا بَيْعـــةٌ رَدَعَتْكمْ عـــنْ دمائِهمُ ... ولا يمـــينٌ، ولا قُـــربى، ولا ذِمَـــمُ
هَلّا صَفَحْتُمْ عَنِ الأسْرَى بلا سَـــبَبٍ ... للصّافِحـــينَ ببَـــدْرٍ عَنْ أسِـــيرِكُمُ
هلّا كَفَفْتُمْ عنِ الدّيباجِ سَـــوطَكُمُ ... وَعَنْ بَناتِ رَســـولِ الله شَـــتْمَكُمُ
مَـــا نُزِّهَـــتْ لِرَسُـــولِ الله مُهْجَتُهُ ... عَـــنِ السّـــيَاطِ، فَهَلاّ نُـــزِّهَ الحَرَمُ
ما نَالَ منهم بَنـــو حَرْبٍ، وَإن عظُمَتْ ... تِلـــكَ الجَرَائِـــرُ، إلاّ دُونَ نَيْلِكُمُ
كَمْ غَدْرَةٍ لكُـــمُ في الدّينِ وَاضِحَةٍ ... وكـــمْ دمٍ لِرســـولِ اللهِ عندَكُـــمُ
أَأَنتـــمُ آلُهُ فيمـــا تـــرَونَ وفي ... أظفارِكُـــمْ منْ بَنيـــهِ الطّاهرينَ دَمُ؟
هيهـــاتَ لا قَرَّبَت قُـــربى ولا رَحِمٌ ... يَوْماً، إذا أُقْصَتِ الأخلاقُ وَالشِّـــيَمُ
كَانَـــتْ مَـــوَدَّةُ سَـــلْمَانٍ لَهُ رَحِمـــاً ... وَلَمْ يَكُنْ بَينَ نُوحٍ وَابنِـــهِ رَحِمُ "..."
لَيسَ الرّشـــيدُ كمُوسَى في القِيَاسِ وَلا ... مَأمونُكُمْ كَالرِّضا إنْ أَنْصَفَ الحَكَمُ "..."
باؤُوا بقتـــلِ الرِّضا منْ بعـــدِ بَيْعتِهِ ... وَأبصَرُوا بَعضَ يوْمٍ رُشدَهم وَعَموا "..."
أَبْلِغْ لَدَيْـــكَ بَني العَبّـــاسِ مألُكَةً ... لا تَدَّعـــوا مُلْكَها، مُلاَّكُهـــا العَجَمُ
أيُّ المَفَاخِـــرِ أمْسَـــتْ في مَنَابِرِكُمْ ... وَغَيْرُكُـــمْ آمِرٌ فِيهِـــا، ومُحتَكِمُ؟
وهل يزيدُكُـــمُ مِن مَفْخَـــرٍ عَلَمٌ ... وفي الخِلافِ عليكمْ يَخفِـــقُ العَلَمُ
يا باعَةَ الخَمْرِ كُفُّوا عـــن مَفاخِرِكِم ... لِمَعـــشَرٍ بيعُهم يـــومَ الهيـــاجِ دَمُ
خَلّـــوا الفَخَارَ لِعِلّامِينَ إنْ سُـــئِلوا ... يَوْمَ السُّـــؤالِ، وَعَمّالِـــينَ إن عَلِمُوا
لا يَغضَبـــونَ لِغـــيرِ اللهِ، إنْ غَضِبوا ... وَلا يُضِيعُـــونَ حُكْمَ اللهِ إنْ حَكَموا
تَبـــدو التّلاوةُ مِـــن أَبياتِهـــم أبداً ... وفي بيوتِكُـــمُ الأوتـــارُ والنَّغَـــمُ
منكم «عُلَيّـــةُ» أم مِنْهم، وكانَ لَكُم ... شـــيخُ المغنّين «إبراهيـــم»، أم لهُمُ "..."
إذا تَلَـــوا سُـــورةً، غـــنّى إمامُكُمُ: ... «قِفْ بِالدّيارِ الـــتي لم يَعْفُها القِدَمُ» "..."
الرُّكنُ، وَالبيتُ، وَالأســـتارُ مَنزِلُهُمْ ... وَزَمـــزَمٌ، وَالصَّفَا، والحِجـــرُ، والحَرَمُ
وليسَ مِن قَسَـــمٍ في الذِّكـــرِ نَعرِفُهُ ... إلَّا وهُـــم غَيرَ شَـــكٍّ ذَلِكَ القَسَـــمُ
صَـــلَّى الإلهُ عَلَيهِـــم أَينَمـــا ذُكِرُوا ... لأنّهـــم لِلـــوَرى كَهْـــفٌ وَمُعْتَصَمُ

الكتاب: خلاصة الأذكار

المؤلّف: الفيض الكاشاني

الناشر: «دار المؤرّخ العربي»، بيروت ١٤٣٧ هـ

عن «دار المؤرخ العربي» صدر كتاب «خلاصة الأذكار واطمئنان القلوب» في طبعته الأولى الصادرة سنة ١٤٣٧ هجرية لمؤلّفه العارف الفيلسوف محسن الفيض المعروف بالفيض الكاشاني المتوفّي سنة ١٠٩١ هجرية، بتحقيق السيد حسن النقيبي وإشراف الشيخ أحمد العابدي الذي قال معرّفاً بالكتاب: «الكتاب الذي بين يديك من مؤلّفات الفيلسوف المحقّق صهر صدر المتالهين، المولى محسن الفيض الكاشاني، مع وجازته نال المرتبة العليا والدرجة القصوى في العرفان العملي، وبيان الحالات والمقامات والمنازل بين العبد وربّه. ويشتمل على الأوراد والأذكار اليومية وأعمال الأسبوع، وكذا ما يتعلّق بالشهور والسنوات، لكلّ من المريدين والمخبتين السائرين بالمصابيح في مراتع القدس».

يقع الكتاب في اثني عشر فصلاً، يقول عنها المؤلّف: «هذا فهرست الكتاب بفصوله الإثني عشر مع المقدّمة والخاتمة على إجمال يقرب من التفصيل «..»، فالمقدّمة في فضيلة الذكر وأقسامه، وتفضيل بعضها على بعض.

الفصل الأوّل: فيما يتعلّق بما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وفيه ذكر الإصباح ومتعلّقات الأذان والوضوء «..».

الفصل الثاني: فيما يتعلّق بما بين طلوع الشمس إلى الزوال، وفيه: ذكر الطلوع ومتعلّقات التصدّق «..».

الفصل الثالث: فيما يتعلّق بما بين الزوال إلى انتصاف الليل «..».

الفصل الرابع: فيما يتعلّق بما بين انتصاف الليل إلى طلوع الفجر، وفيه: متعلّقات الانتباه والنظر إلى آفاق السماء، والتخلّي والنوافل الليلية.

الفصل الخامس: فيما يتعلّق بالجمعة «..».

الفصل السادس: فيما يتعلّق بالتزويج «..».

الفصل السابع: فيما يتعلّق بالعادات، وفيه: متعلّقات التسليم، والدعاء للإخوان، ورؤية ما أعجب، وتناول الرياحين والثمار «..».

الفصل الثامن: فيما يتعلّق بالحوادث، وفيه: ذكر الخسران، وشماتة الأعداء، والزيغ عن الطريق، والنسيان ودوائه «..».

الفصل التاسع: فيما يتعلّق بالمطالب، وفيه: ذكر ابتداء الأمور وتعذّرها، والاسترشاد فيها «..».

الفصل العاشر: فيما يتعلّق بالشهور والسنين، وفيه ذكر رؤية الهلال «..».

الفصل الحادي عشر: فيما يتعلّق بالسفر «..».

الفصل الثاني عشر: فيما يتعلّق بالموتى «..».

الخاتمة: في فوائد مهمّة منها: الترغيب في إحضار القلب بالذكر وتحقيق معناه. ومنها: بيان مراتب الذكر. بيان فضيلة الإسرار بالذكر على الإجهار به «..». ومنها: الوصيّة بحفظ الآداب والسنن الشرعية «..» وبيان كيفية توزيع الأوقات على أصناف الخيرات.

تسليم

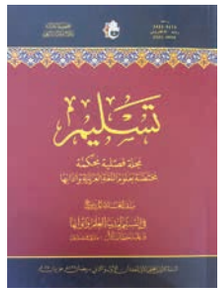

العددان الأول والثاني

عن «مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات» التابع للعتبة العباسية المقدّسة صدر المجلّد الأوّل من الفصلية المحكّمة «تسليم»، وهي مجلّة متخصّصة بعلوم اللغة العربية وآدابها.

وقد جاء ملفّ هذا العدد المزدوج بعنوان: «في التسليم لمدينة العلم وأبوابها، فاعلية خطاب الآل: مدى وصدى».

وعن تسمية المجلّة جاء في «إضاءة عنوانية»: «يحيل لفظ تسليم إلى مطمح البحث العلمي في المحصّل القرائي النهائي، الذي يراد له أن يحظى بدرجة من درجات التسليم والقناعة والتجاوب، وهذه الجنبة تتواءم مع كونها مجلّة متخصّصة بالبحث المحكّم. والجنبة الثانية هي إحالته إلى صفة من صفات المولى أبي الفضل العبّاس عليه السلام في المأثور عن زيارة الإمام جعفر الصادق عليه السلام له، ومنها: **أشهد لك بالتسليم والوفاء والنصيحة..**».

من عناوين الملفّ:

- الحديث النبوي الشريف مصدراً للمعرفة اللغوية.
- وظيفة الفصل والوصل في اتّساق النصّ، كلام الزهراء عليها السلام أنموذجاً.
- بلاغة الخطاب الحسينيّ، دراسة في المستوى الدلالي لدعاء عرفة.

ينابيع

تطلّ مجلّة «ينابيع» الثقافية التي تُعنى بفكر أهل البيت عليهم السلام في سنتها الرابعة عشرة، عبر عددها السابع والسبعين. وهي تصدر كلّ شهرين عن «مؤسّسة الحكمة للثقافة الإسلامية» في النجف الأشرف.

جاء كلمة العدد بعنوان: «المرجعية الدينية ودورها في الإصلاح».

- وفي باب القرآنيات نقرأ: «الدلالة الصوتية في سورة الواقعة»، و«العدول القرآني في الضمائر».

وفي باب الأعلام: «مرويات أبي حمزة الثمالي في تفاسير مدرسة أهل البيت عليهم السلام».

وفي طروحات عامّة: «نسبية الزمن بدليل القرآن الكريم».

الاستغراب

العدد التاسع

عن «المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية» في بيروت، صدر العدد التاسع من الدورية الفكرية التي تُعنى بدراسة الغرب وفهمه معرفياً ونقدياً «الاستغراب»، وهو عدد استثنائي يعرّف به مدير التحرير المركزي الأستاذ محمود حيدر في مقالة الافتتاح بالقول: «يضمّ هذا العدد من الاستغراب مقاربات أحاطت بأبرز مكوّنات العمارة الفلسفية الكانطية، ولقد كانت غايتنا من اصطفاء الموضوعات إجراء متاخمات نقدية لمنظومة كانط، سواء المترجمة من اللغات الأجنبية أو تلك المدروسة من جانب باحثين ومفكّرين من العالَمَين العربي والإسلامي».

.. بين الرّجاء والغرور

أيّها العزيز، كن على حَذَرٍ، لكي لا تخلِطَ بين الرجاء والغرور. فقد تكون مغترّاً (بالله تعالى) وتحسبُ نفسَك من أهل الرجاء. إنّ من السهل التمييز بين الحالين من حيث منشأ كلٍّ منهما.

*** انظر إلى هذه الحال التي فيك، والتي تخالُ نفسك معها بأنّك من أهل الرجاء؛ فهي:**

- إمّا أن تكون ناشئة عن التهاون في أوامر الحقّ سبحانه، والتقليل من شأنها.
- وإمّا أن تكون ناجمة عن الاعتقاد بسعة رحمة الله وعظَمة ذاته المقدّسة.

*** وإذا صَعُب عليك التمييز بينهما أيضاً، أمكنك التمييز من خلال الآثار:**

- فإذا استحضرَ القلبُ عظَمة الله سبحانه، وإذا كان قلبُ المؤمن ملتفِتاً إلى رحمة ذاته المقدّسة وعطاياه، لَقام القلبُ بواجب العبوديّة والطاعة. لأنّ تعظيم العظيم المُنعِم وعبادتَه من الأمور الفطريّة التي لا خلافَ فيها. وإذا لم تكن معتمداً على أعمالك في أداء واجبات العبودية، وفي بذل الجُهد والجدّ في الطاعة والعبادة، ولم تحسب لها حساباً، وكنتَ آملاً رحمة الله وفضله وعطاءه، ووجدت نفسك مستحقاً للّوم والذمّ والسّخط والغضب بسبب أعمالك، ولم تعتمد إلاّ على رحمة الجواد المطلق، فأنتَ من أهل الرجاء. فاشكرِ اللهَ تبارك وتعالى، واطلب من ذاته المقدّسة أن يثبّت ذلك في قلبك، ويمنحك مقاماً أعلى منه.
- أما إذا كنت، لا سمَحَ الله، متهاوناً في أوامر الحقّ تعالى، ومستحقِراً ومستهيناً بتعاليمه، فاعلم أنّه الغرورُ الحاصلُ في قلبك، وأنه من مكائد الشيطان، ومن نفسك الأمّارة بالسوء. فلو آمنتَ بسعة رحمةِ الله وعظَمته، لظَهَرَ أثرُ ذلك فيك. إنّ المدّعي الذي يخالف عملُه دعواه يكذِّب نفسَه بنفسه. والشواهدُ على هذا في الأحاديث المعتبرة كثيرة.